المدرسة الوطنيّة العليا للعلوم السيّاسيّة
قسم الدّراسات العسكريّة و الإستراتيجيّة
تخصّص: إدارة النّزاعات الدّوليّة

دور القوى الكبّرى في النّزاع السوري
روسيا أنموذجاً

مذكّرة تخرّج ضمن متطلّبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسيّة

إعداد الطّالبة:
منى بوزراع

إشراف الدكتور:
ميلود عامر حاج

تاريخ المناقشة:2017.06.21

لجنة المناقشة

أ.شابي عبير.....رئيسًا
أ.ميلود عامر حاج.....مشرفًا
أ.زيام نور الدين.....مناقشا

السّنة الجامعيّة: 2016-2017

الشـكر والعـرفان

إننا في هذه الحياة على الأغلب ندين للكثير من الناس أقرباء كانوا

أو أصدقاء بكثير من الخدمات ولعل أقل شيء يمكننا فعله من أجلهم هو شكرهم.

وأنا اليوم سأستغل هذه الفرصة لشكر كل من كان له دور أو مكانة في حياتي.

وأبتدئ بشكر المولى عز وجل الذي رزقني العقل وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى وعلى نعمه الكثيرة.

إلى من أنارا لي درب العلم و المعرفة وحرصا عليّ منذ الصغر واجتهدا في تربيتي والاعتناء بي والدي الحبيبان أرجوا لكما دوام الصحة والعافية.

إلى إخوتي وكل أفراد عائلتي فرداً فرداً إلى أساتذتي وأستاذاتي وكل من أشرف على تعليمي منذ الصغر إلى الآن أرجوا من المولى عز وجل أن يجمعني وإياكم في جنانه الواسعة.

إلى كل المشرفين على هذه المدرسة شكراً جزيلاً لكم على كل المجهودات المبذولة.

إلى الدكتور المشرف **ميلود عامر** كل الشكر والإمتنان.

ويبقى الشكر الأوفى للأستاذ رياض بوزرب .

إلى زملائي وزميلاتي بالمدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية في مقدمتهم طلبة قسم إدارة النزاعات الدولية.

إليكم جميعاً شكراً على تواجدكم في حياتي.

منى بوزراع

الإهـــداء

يا من أحمل إسمك بكل فخر، يا من افتقدك وأنت مجود

يامن هو حكمتي وعلمي

يامن أودعتني لله أهديك هذا العمل

والدي العزيز

إلى أدبي وحلمي،إلى ينبوع الصبر والتفائل والأمل

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله

إلي والدتي الغالية

إلى سندي و قوتي و ملاذي بعد الله

إلى من أظهروا لي ماهو أجمل من الحياة

إليكم إخوتي وأحبائي

إلى من تشوقت معهم أجمل اللحظات

إلى من سأفتقدهم...وأتمن أن يفتقدوني

إلى من جعلهم الله إخوتي بالله..زملائي الأعزاء

موسى إبراهيم فطيمة أمينة ورميسة.

منى بوزراع

فهرس المحتويات

الشّكر

الإهداء

ملخص الدّراسة

مقدمة..... أ

الفصل الأول: واقع النزاع السوري 16

تمهيد 17

المبحث الأول: نشأة و تطور النزاع السوري 18

المبحث الثاني: أطراف النزاع السوري والعوامل المفسرة له 27

المبحث الثالث: المواقف الإقليمية والدولية من النزاع السوري 40

خلاصة الفصل الأول 50

الفصل الثاني: الموقف الروسي من النزاع السوري: دراسة في المحددات 51

تمهيد 52

المبحث الأول: العلاقات الروسية ـ السورية عبر التاريخ 53

المبحث الثاني: الموقف الروسي من النزاع السوري 62

المبحث الثالث: محددات و مرتكزات الموقف الروسي من النزاع السوري..... 66

خلاصة الفصل الثاني 79

الفصل الثالث: المقاربة الروسية في إدارة النزاع السوري..... 80

تمهيد 81

المبحث الأول: التحرك الدبلوماسي الروسي في مجلس الأمن 82

المبحث الثاني: التدخل العسكري الروسي في النزاع السوري..... 91

المبحث الثالث: السيناريوهات المستقبلية للنزاع السوري في ظل الدور الروسي..... 103

خلاصة الفصل الثالث 109

الخاتمة 110

قائمة المصادر والمراجع..... 116

ملخص

تعد سوريا من الدول العربية الغنية حضارياً وتاريخياً نظراً لأهمية موقعها الجيواستراتيجي ما جعلها عرضة للتنافس والاستعمار بكل أشكاله، ولهذا عاشت سوريا ومازالت تعيش ويلات العنف والدمار والخراب مع أحداث مارس 2011 والتي تستمر إلى يومنا هذا من عامنا هذا 2017، وكانت من مسببات هذا العنف عوامل داخلية أدت بالأوضاع إلى الانفجار وعوامل خارجية مرتبطة أساساً بالمصالح الاقتصادية التي كانت دافعاً لتدخل أطراف إقليمية وآخري دولية وهذا ما ثم التطرق إليه بالتحليل في الفصل الأول.

انطلاقا من موضوع دراستي والذي أنا بصدد البحث فيه والمتمثل في محاولة التعرف على الدور الذي تلعبه روسيا في النزاع السوري الحالي تناولت في الفصل الثاني الحديث عن الموقف الروسي من النزاع السوري: دراسة في المحددات، بتحديد موقف روسيا من النزاع في سوريا هذه الأخيرة التي تحتل موقعاً مهماً في إستراتيجية روسيا بالشرق الأوسط حتّى قبل بداية النزاع، لتصبح سوريا اليوم ومع ما تمر به رهاناً حقيقياً لصانع القرار الروسي لهذا حتمت المصالح والمكانة الروسية لعب الدور البارز في النزاع السوري والذي بدأ مع موقفها الداعم لنظام بشار الأسد، هذا الموقف الذي تحكمه جملة محددات ومرتكزات سياسية، أمنية، اقتصادية، عسكرية وإستراتيجية.

حفاظًا على هذا الحليف الاستراتجي في لعبة المصالح والصراع كان على روسيا استعمال كل الوسائل الممكنة التي تساعدها في ضمان بقاء شوكتها في قلب العالم، ليبدأ التحرك الروسي في مجلس الأمن بنقض القرارات الأممية الداعية إلى فرض عقوبات على الرئيس السوري بشار الأسد وتحذيرها من أي تدخلات أجنبية من شأنها المساس بأمن وسلامة النظام السوري. ومع تدهور النظام السوري وخسارته المتتالية أمام المعارضة تغير الدور الروسي ليتحول إلى التدخل العسكري المباشر لتصبح سوريا ومند 2013 مسرحاً للنزاع المسلح على جميع الأصعدة وبين العديد من الأطراف ما زاد من حدّة النزاع خاصة مع استعمال كل أنواع الأسلحة المتطورة التي أدت إلى الفتك والتدمير والخاسرات الهائلة في الأرواح والمنشآت، وأمام هذا المشهد المأساوي الذي تعيشه سوريا وشعبها، إلى أين سيتوجه الموقف الروسي الداعم للنظام السوري في ظل المصالح الجيواستراتيجية التي تسعى لضمانها والمكانة الدولية التي ت رغب في استعادتها؟. كل هذا سيتم التطرق إليه في الفصل الأخير من الدراسة.

Abstract:

Syria is one of the civilizationally and historically richest Arab countries due to the importance of its geostrategic position, which made it subject to various covetous stances and colonialism of all kinds.

Therefore Syria has lived and continues to live the scourge of violence and destruction following the March 2011 events, which still badly reflect to date. This violence was caused by both internal factors, which led to the outburst of the situation, and external factors, which are chiefly associated with economic interests which motivated the intervention of other regional and international parties. That is the subject of my analysis in Chapter 1 of the study.

Based on the subject of my studies, which consists of an attempt to identify the role played by Russia in the current Syrian conflict, the second chapter discusses the Russian position of conflict: a study of determinants by determining Russia's position with regard to the conflict, Syria occupying a prominent place in Russia's strategy in The Middle East even before the outbreak of the conflict, to become today a real challenge for the Russian decision makers. Thus, Russia's interests and status played a prominent role in the Syrian conflict, starting with its supporting stance of Bashar al Assad's regime, which is based on political, security, economic, military and strategic considerations.

In order to maintain this strategic ally in the game of interests and struggle, Russia had to use all possible means to stay a pivot actor in the concert of nations. The Russian move in the Security Council started by vetoing UN resolutions calling for sanctions against Syrian president Bashar al-Assad and warning against any foreign interference that would compromise the security and integrity of the Syrian regime.

With the weakening of the Syrian regime and its successive setbacks to the opposition, the Russian role has changed to become a direct military intervention, thereby making of Syria, since 2013, the theatre of an armed conflict at all levels and between various parties, and to exacerbate the conflict, the use of all kinds of sophisticated weapons that led to the destruction and damage of infrastructures and dreadful losses in lives.

In front of this tragic scenery experienced by Syria and its people, what will the pro-Syrian regime Russian stance be like in light of the desired geostrategic interests an the international status Russia it seeks to restore?. All of this will be addressed in the final chapter of the study.

Résumé:

La Syrie est l'un des pays arabes les plus riches en matière de civilisation et d'histoire en raison de l'importance de sa position géostratégique, qui en a fait l'objet de diverses attitudes de convoitise et de colonialisme de toutes sortes.

Par conséquent, la Syrie a vécu, et continue de vivre, les affres de la violence et la destruction suite aux événements de mars 2011, qui se répercutent tragiquement à ce jour. Cette violence a été causée par des facteurs internes, qui ont entrainé l'explosion de la situation, et des facteurs externes qui sont principalement associés à des intérêts économiques, lesquels ont motivé l'intervention d'autres parties régionales et internationales. Tel est l'objet de mon analyse au chapitre 1 de l'étude.

Basé sur le sujet de mon étude, qui consiste en une tentative d'identifier le rôle joué par la Russie dans l'actuel conflit syrien, le deuxième chapitre traite de La position de la Russie sur le conflit syrien: étude des facteurs déterminants, en déterminant la position de la Russie par rapport au conflit, la Syrie occupant une place de choix dans la stratégie de la Russie au Moyen-Orient, et ce même avant le début du conflit, pour devenir aujourd'hui un véritable défi aux yeux des décideurs russes. Ainsi, les intérêts et le statut de la Russie ont joué un rôle de premier plan dans le conflit syrien, à commencer par la position de soutien du régime de Bashar al-Assad, qui repose sur des considérations politiques, de sécurité, économiques, stratégiques et militaires.

Afin de maintenir cet allié stratégique dans le jeu des intérêts et des luttes, la Russie se devait d'utiliser tous les moyens possibles pour rester un acteur pivot dans le concert des nations. L'attitude de la Russie au niveau du Conseil de sécurité s'est distinguée par un veto sur les résolutions de l'ONU demandant des sanctions contre le président syrien Bashar al-Assad et la menace contre toute ingérence étrangère qui compromettrait la sécurité et l'intégrité du régime syrien.

Avec l'affaiblissement du régime syrien et ses revers successifs contre l'opposition, le rôle de la Russie a dû changer pour prendre la forme d'une intervention militaire directe, ce qui a fait de la Syrie, et ce depuis 2013, le théâtre d'un conflit armé à tous les niveaux et entre différentes parties belligérantes, et pour exacerber le conflit, l'emploi de toutes sortes d'armes sophistiquées, qui ont entrainé carnage et destruction des infrastructures et des pertes terribles en vies humaines.

Devant ce paysage tragique vécu par la Syrie et son peuple, quelle sera la position russe, jusqu'ici pro-régime syrien, à la lumière des intérêts géostratégiques désirés et du statut international que la Russie cherche à restaurer?. Tout ceci sera abordé dans le chapitre final de l'étude.

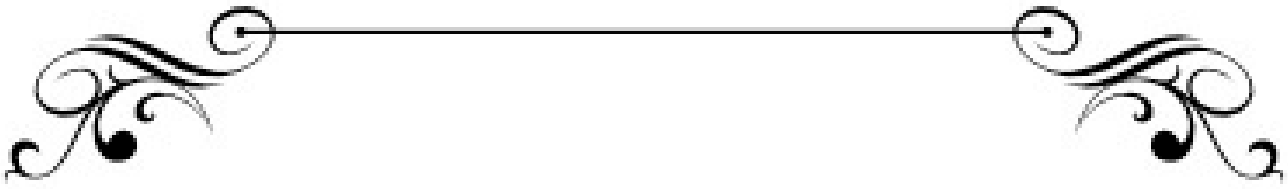

مقدمة

القارئ لصفحات من تاريخ الشرق الأوسط وبالتحديد المنطقة العربية يرى بوضوح أنه تاريخ حافل بالصراعات والنزاعت تراكمت فيه الأطماع الأجنبية وتشابكت فيه الأزمات حتى باتت صفحاته شاهدة على ما أصاب هذه المنطقة من ويلات الحروب وأهوال الإستغلال ومعاناة الحفاظ على الكرامة والوجود. تعاني المنطقة العربية مند الحرب العالمية الأولى وحتى يومنا الحاضر من ضروب الإستعمار وأصناف المؤامرات لصح فيها القول أنها مسرح الصراعات الإقليمية والدولية. ومن يحاول البحث في الدوافع والأسباب التي جعلت من هذه المنطقة محط ة أنظار الدول الاستعمارية وأطماعها لما وجد إلاّ عاملين أساسيين هما الموقع الجغرافي والثروات الطبيعية.

ظهرت بعد الحرب الباردة الولايات المتحدة الأمريكية كقوة وحيدة ومهيمنة ما أدى إلى تراجع دور روسيا الإتحادية وريثة الإتحاد السوفياتي. لكن هذا الوضع سرعان ما بدأ في التغّير نحو التنافس بفضل التحول على مستوى الإستراتيجية الروسية، حيث أخدت تعمل على تعزيز قوتها خاصة مع العهدة الثانية للرئيس بوتين، لتستعيد مكانتها الدولية وحماية مصالحها الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية، هاته الأخيرة التي عرفت ومند 2011 انتفاضات شعبية تعيش استبدادية أنظمة شمولية تسلطية تطمح للتغيير على المستويات السياسية والإقتصادية والإجتماعية بداية من تونس مروراً بمصر وليبيا ثم اليمن ووصولاً إلى سوريا الأمر الذي فاجئ الدول الكبرى خاصة روسيا التي لها علاقات وطيدة ومصالح متنوعة مع الأنظمة القائمة في هذه الدول، ليظهر بوضوح الإهتمام الروسي بأهم حليف لها في المنطقة وهي سوريا خاصة بعد خسارتها في ليبيا، فروسيا اليوم تحاول ربط مستقبلها بفرض دورها في النزاع السوري لأجل الإبقاء على حليفها الإستراتيجي.

كون أن الشرق الأوسط منطقة حيوية لروسيا وهي تريد الإستفادة من الضعف الأمريكي في المنطقة من أجل استعادة هيبتها ومكانتها مرة آخرى، لهذا كانت لموسكو العديد من المحاولات في الماضي ومن هنا تجد فرصتها اليوم في اللعب بالتوتر الإقليمي في الشرق الأوسط والبحث عن مناطق نفود وفق استراتيجية خاصة بها . فمند القرن 18 وبداية القرن 19 من عام 1805 واجهت روسيا المد الفرنسي وقت نابوليون في إطار سياسة توازن القوى، وطموح روسيا من أجل مد نفودها نحو الجنوب للوصول إلى المياه الدافئة والحصول على قاعدة بحرية في البحر المتوسط لذلك تم الإتفاق ما بين الإمبراطوريتين في اتفاقية نلست عام1807 بين نابوليون والاسكندر الأول على تقسيم المناطق بينهما، لكن هذا الإتفاق لم يدم طويلاً لأن نابوليو ن نكث بالوعد لشعوره بتفوقه وقدرته على إخراج روسيا من أوروبا ليدخل على إثرها في صراع طويل مع الجيش الروسي والذي انته ى بفشل نابوليون وهروبه من ساحة

المعركة، ما مكن الإسكندر الأول من فرض إحترامه وهيمنته كقوة عظمى الامر الذي أدى إلى إقامة تحالف فرنسي بريطاني ضد روسيا إنتهى بهزيمتها عام 1856 في حرب القرم. ولكن سرعان ما استعادة روسيا مكانتها وتوازنها، ليتم عام 1916 توقيع اتفاقية سايكس بيكو بين بريطانيا وفرنسا لأجل تقسيم المنطقة العربية الذي تُمِم بإتفاق آخر هو وعد بلفور من أجل إقامة وطن قومي لليهود عام 1917 وهي نفس السنة التي وقعت فيها الثورة البلشفية في روسيا التي بدأت في 1914.

لتتغير الظروف بعد الثورات العربية بإتفاق كيري لافروف ال ذي كان سببه النووي الإيراني لكن محتواها الحقيقي جاء من أجل إخراج الولايات المتحدة الأمريكية من مشكلتها الإقتصادية وإخراج روسيا من التهميش الذي فرض عليها بعد تفكك الإتحاد السوفياتي لأجل التفاهم المشترك حول قضايا الشرق الأوسط الضطرب والمتوتو. فلن تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية بمفردها ضبط هذا التوتر كما أن روسيا لن تسمح لها بالتصرف منفردة في ظل التراجع الذي عانته ، وأحسن مثال على ذلك ما يحدث في سوريا اليوم فرغبة بوتين في قلب نظام ما بعد الحرب الباردة خاصة في سوريا لتتجه موسكو إلى لعب دور الوسيط في النزاع السوري خاصة وأنها تمتلك غطاء عربي بعد زيارة السيسي، والتعاون ما بين دول الخليج لمواجهة انخفاض أسعار النفط كون دول الخليج تدرك أهمية موسكو خاصة بعد الإتفاق الذي وقعته طهران مؤخراً من أجل بناء محطتين نوويتين في بوشهر، لهذا تحاول روسيا تغيير قواعد لعبة النزاع في سوريا بجعل النظام السوري طرفاً رئيسيا في النزاع بعد رفض القوى الإقليمية (السعودية وتركيا) والولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية خاصة.

جاء الدور الروسي في النزاع السوري لمواجهة العنف الذي يهدد السلم الإقليمي والعالمي ومصالح الغرب في المنطقة، ولأجل تحقيق اختراق في الموقف الأمريكي لتكون فرصة من أجل إعادة تأهيل النظام السوري وعودته للتحكم في النزاع وفرصة لفك العزلة التي فرضها الغرب على روسيا من أجل استعادة مكانتها الدولية .

يتضح مما سبق أن منطقة الشرق الأوسط في ظل التنافس الدولي على المصالح الاستراتيجية والمجالات الحيوية تبقى في دائرة مغلقة من التوتر والإختناق التي لا يبدو أنها سوف تنتهي نتيجة الصراعات المفتوحة التي لم تخضع للحسابات الضيقة كنظرية تصفير المشكلات لداوود أغلو، فاللجوء إلى الحلول الصفرية غير متوقع حتى لا نقول أنه مستحيل بسبب أن تلك الصراعات مرتبطة بمصالح القوى الإقليمية ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية والغرب مما يؤسس لمعادلة جديدة تسمى بتوازن الضعف التي تفرض على الدول الإقليمية اللجوء إلى التسويات والتوافقات تحت رعاية غربية وهي

المعادلة التي تمنع من وجود طرف منتصر على طرف أو أطراف آخرى والتي لن تترك طرف مهزوم أيضاً حتّى تجعل من جميع الأطراف والقوى الإقليمية متعادلة لتجبرهم على التوافق والتسويات، وهذا ما يطبق في ثورات الحراك العربي. هذه المعادلة التي لا تسمح بوجود صراعات صفرية والتي تنتهي بهزيمة طرف وانتصار طرف آخر، بل تطمح إلى ترك الصراعات في الشرق الأوسط مفتوحة حتّى تبقى الدول الإقليمية تحت سيطرة وهيمنة القوى الأجنبية، والأهم من ذلك أنها معادلة لا تسمح لأي طرف بحسم أي صراع أو نزاع بمفرده، مما يفرض عليهم الخضوع للحلول والتسويات والوساطة وهي الإستراتيجية والمعادلة المطبقة اليوم في سوريا.

❖ **مبررات اختيار الموضوع :**

تعود أسباب اختيارنا للموضوع إلى أسباب ذاتية وآخرى موضوعية

- **الأسباب الذاتية:** والتي تعود بالدرجة الأولى إلى الرغبة في معرفة وتتبع ما آلت إليه الأوضاع في سوريا، على اعتبارها دولة عربية تهمنا الظروف التي تعيشها، كما أن الميول والرغبة في التعرف على مسببات النزاع السوري ومدى تأثير استراتيجيات الدول الكبرى على مسار تطورات النزاع، خاصة التأثير الروسي الذي تجلى في دوره المجسد على أرض الواقع وعلى اعتبار أننا جزء من هذه الأمة المتضررة فلا يمكننا إلا أن نتأثر بما يحدث فيها هذا الاهتمام الذي ينبع من محاولة الوصول إلى استنتاجات من شأنها أن تساعد أصحاب القرار إن وجدت لديهم الإرادة السياسية في صياغة استراتيجيات فعالة تواجه بها استراتيجيات القوى الكبرى المتنافسة لاستغلال دول الوطن العرب.
- **الأسباب الموضوعية:** تتمثل الأهمية العلمية لهذا الموضوع كأحد المواضيع المهمة والأساسية في الدراسات المعاصرة، وكونه موضوع جديد حديث الساعة يشغل الباحثين والدارسين المهتمين بمجال العلاقات الدولية، خاصة المكانة الروسية الجديدة في المسرح الدولي، والتي تعمل على استعادتها انطلاقا من الدور الذي تلعبه في الساحة السورية مند عام 2011 إلى يومنا هذا.

❖ **أهداف الدراسة:**

- تسعى الدراسة إلى محاولة توضيح أهم الأسباب التي أدت إلى انفجار الوضع الحالي في سوريا من خلال البحث في خبايا الماضي القريب الملوث بدماء الأبرياء من السوريين، ومواقف الدول الإقليمية والدولية من مجريات الأحداث السورية.

- كما تهدف الدراسة إلى محاولة الإجابة على كثير من التساؤلات التي طرحها النزاع السوري، خاصة فيما يتعلق بالموقف الروسي تجاه ما يحدث في سوريا، والأسباب الكامنة وراء تبنيها هذا الموقف .

ولهذا حاولت الدراسة الإجابة عن الإشكالية الموالية.

❖ **إشكالية الدراسة:**

تدور الإشكالية الرئيسية للدراسة حول الدور الذي تلعبه روسيا في النزاع السوري، هذا الأخير الذي أصبح من أولويات السياسة الروسية، لهذا طرحت ومازالت تطرح العديد من التساؤلات حول خلفيات هذا التوجه وعليه نطرح الإشكالية التالية:

كيف ساهمت السياسة الروسية في إدارة النزاع السوري؟.

لتقودنا هذه الإشكالية إلى طرح عدة تساؤلات منها:

ـ ما هي الأهمية الإستراتيجية التي تتمتع بها سوريا حتى جعلتها محط أطماع الدول الإقليمية والأطراف الخارجية؟.

ـ ما موقف روسيا من النزاع السوري؟.

ـ إلى أي مدى تلعب المصالح والمكانة الروسية دورها في النزاع السوري؟.

ـ هل تقتضي المصالح الإستراتيجية الروسية التدخل في سوريا عسكريا؟.

ـ كيف أثر التدخل الروسي في مسار النزاع السوري الراهن؟.

الإجابة على هذه التساؤلات تستدعي وضع فرضية والتي يمكن اخضاعها للإختبار واكتشاف مدى صحتها أو خطئها في معالجة الإشكالية المطروحة، لتقودنا هذه الإشكالية إلى طرح الفرضية التالية:

ـ يعتبر التهديد الخارجي أهم العناصر المحركة لسياسات القوى الكبرى من بينها روسيا، لذا تسعى هذه الأخيرة إلى ترسيخ قدراتها وامكانياتها للتدخل في مناطق الصراع والنزاع لتنافس قوى آخرى معادية لها من أجل الحفاظ على أمنها ومصالحها.

❖ **مجال الدراسة:**

ينطلق المجال الزماني للدراسة من عام 2011 إلى 2017، أي من بداية النزاع في سوريا إلى يومنا هذا أما المجال الجغرافي فيتمثل في سوريا باعتبارها المحور الأساسي في موضوع الدراسة، أما المجال الموضوعي والذي نعني به المجال المراد دراسته وتحليله والمتمثل في الدور الروسي في النزاع السوري.

❖ **المقاربة المنهجية:**

لمعالجة هذه الإشكالية ولإثبات أو نفي الفرضيات تم الإعتماد على المقاربات التالية:

1. المقاربات:

✓ **مقاربة الدولة الفاشلة:**

أولا يمكن تقديم تعريف للدولة الفاشة فحسب رونالد زيميرمان Roland Zimmeraman "هي الدولة التي لا تملك قوة أوسلطة شرعية على إقليمها، وهي الدولة التي لا تستطيع القيام بوظائفها الأساسية وخاصة إحترام القانون".

تقوم هذه المقاربة على أساس تفسير نزاعات ما بعد الحرب الباردة، والتي يكون سببها الضعف الداخلي الذي يمس جميع الميادين ، مما يفتح المجال أمام الشعوب للنهوض ضد الأوضاع المأساوية للمطالبة بتغييرها، وهي الفكرة التي تم التطرق إليها في الفصل الأول من الدراسة، الذي حاولنا من خلاله توضيح كيف أن النظام السياسي السوري كان سبب مباشر في إنفجار الأوضاع في سوريا [1].

✓ **المقترب الواقعي:**

الذي يركز في تحليله على سلوكيات الدول على المستوى الدولي ويهتم بمصطلحات مركزية تتمثل في الصراع والتنافس والقوة وفوضى النظام الدولي، وهي مصطلحات تشكل بالأساس معالم هذا المقترب والذي تم استخدامه في الفصلين الثاني والثالث في تحليلنا للسلوك الروسي ومواقفه اتجاه النزاع السوري والتي تجسدت في التدخل العسكري. فحسب الواقيعة الجديدة والتي ترى أن النظام الدولي يقوم على عنصر أساسي وهي الفوضى حيث يشير كينت والتز إلى أن هذه الفوضوية هي التي تحتم على الدول اتخاد سلوك لا يخرج عن اطار التصادم.

✓ **المقترب التاريخي:**

ينطلق من مبدأ أن العلاقات الدولية المعاصرة لها جدور وامتدادت في الماضي، وهو من المناهج الوصفية لأنه يهتم بدراسة الوقائع والأحداث السياسية التي حددث في الماضي، والأدوار التي قامت بها بعض الشخصيات والقادة، وصولاً إلى بيان مدى تأثيرها في الأحداث الحالية [2]، والذي تم استخدامه في الفصل الأول من أجل التعرف على سوريا للبحث عن أسباب النزاع السوري الحالي والعلاقات السورية

---

[1]. Robert Sehutte , la sécurité humaine et l'état fragile (tra: antonio durnsteriner) – Human . .peace centre .science security journal .Feb 2007. Obtenir :www po.fr/pdf , le 2017/04/22:

[2]. طه حميد حسين الكنبعي،ونرجس حسين زاير العقابي، أصول البحث العلمي في العلوم السياسية . الرباط: منشورات ضفاف، ط1، 2015، ص 87.

الروسية في الفصل الثاني، فالرجوع بالنزاع السوري زمانّيا إلى الماضي يساعد في فهم كيف أن التفاعلات الماضية أثرت في الحاضر وستأثر مستقبلاً.

2. **المداخل:**

✓ **المدخل النفسي أو السيكولوجي:**

تستند التفسيرات النفسية أوالسيكولوجية العامة لظاهرة النزاع على المستوى الدول ي إلى مجموعة العوامل النفسية أوالسيكولوجية ويقوم هذا الإتجاه من خلال النظر إلى النزاع على أنه نتيجة لعامل الإحباط ووصوله إلى ذروة تأثيره في ظروف الأزمة التي يمر بها أطرافه، وبصفة خاصة عندما تصاب خططهم بالإخفاق. من أبرز دعاة هذا الاتجاه عالم النفس فلوجل Flugel واريك فروم Fromm وفي تفسيره للصراع، يقول "فلوجل" **بأن الدول التي تحقق فيها الحاجات الأساسية لشعوبها بصورة معقولة تكون أقل استعدادا من الناحية السيكولوجية للصراع والحرب من تلك الدول التى يسيطر على شعوبها الشعور بعدم الرضا أوالضيق**" . أما أريك فروم فيرى فيقول بأن " **العنف والميل إلى التدمير إنما يمثلان الناتج التلقائي والحتمي للشعور بالإحباط الذي ينشأ من الصدمة الناتجة عن خذلان الآمال والتطلعات القومية لسبب أولآخر** " مما يدفع بهم الى العنف والعدوان[1]، وهذا ما يفسر سبب الإحتجاجات السورية التي تم التطرق إليها في الفصل الأول من الدراسة.

✓ **مدخل المصالح:**

في دائرة صراع المصالح بين الدول، فإن الفرض ية الأساسية لهذا المدخل تتمثل في أن "القوة الرئيسية المحركة لسياسات الدول الخارجية تتمثل في السعى المستمر نحو حماية وتنمية المصالح القومية" وأن السبيل إلى تحقيق ذلك إنما يتمثل في "مضاعفة الدولة لمواردها من القوة" . ولهذا تجدر الإشارة إلى أن مفهوم المصلحة هنا، وكما عرفه هانس مورجانتو في هذا الخصوص "يصبح مرادفا وقرينا للقوة"، وأن القوة هنا تشتمل بالإضافة إلى الأدوات العسكرية، التأثير السياسي الدولي، وكذلك قوة الضغط الإقتصادي، ووسائل الحرب النفسية والدعائية، وأساليب التفاوض الدبلوماسي...الخ". وهي السياسة التي تعمل عليها روسيا من خلال تدخلها في سوريا.

يرى القائلون بهذا المدخل من أبرزهم كينيث تومسون، وفردريك شومان، وريمون آرون، أن" **الصراع على القوة باعتبارها الركيزة التى تستند عليها المصلحة القومية، يعد حقيقة ثابتة تتجاوز المعتقدات الفردية والمذهبيات والأحزاب السياسية، وأشخاص الحكام** " وهكذا يصبح "الصراع وليس التعاون هو

[1]. منير محمود بدوي، "مفهوم الصراع : دراسة في الأصول النظرية للأسبابوالأنواع ".دراسات مستقبلية، العدد3، جويلية 1997، ص ص 44، 45.

الطابع المميز للعلاقات الدولية، وأن الدولة تستمد مقدرتها على البقاء من قوتها الذاتية أو من الحماية التى يوفرها الآخرون لها إذا عجزت منفردة عن تأمين حق البقاء لنفسها [1].

3. المناهج:

بالنظر إلى طبيعة الموضوع فإن الضرورة المنهجية تلزمنا استعمال منهجية مركبة من المناهج التي تساعد في الوصول إلى الهدف المنهجي للدراسة والمتمثل في جمع المعلومات المناسبة وتحليلها لفهم الموضوع، ومن أجل الوصول إلى النتائج المرادة استعنت في الدراسة بالمنهجين التاليين:

- ✓ **المنهج التحليلي:**

هو المنهج الذي يقوم على التحليل وتأويل المعطيات الوصفية المتعلقة بالظاهرة المدروسة، بغية الوصول إلى قراءات أوضح للظاهرة والخروج بالنتائج، وهذا للخوض أكثر في كل ما يخص الموضوع أو الظاهرة النزاعية محل الدراسة بنوع من التحليل العلمي وبالرجوع إلى المعطيات الموجودة والمستجدة بالإضافة إلى القراءات المقدمة لتطور هذه الظاهرة، أطرافها، أسبابها، ومحاولات إدارتها، آليات تسويتها وسيناريوهات مستقبلية للنزاع. لي تم توضيف هذا المنهج لمحاولة التعرف على النزاع السوري ولأجل توضيح المتغيرات القريبة والبعيدة المتحكمة فيه، والنتائج المترتبة عنه[2].

- ✓ **المنهج الوصفي:**

هو طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي محكم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لظاهرة اجتماعية أو إنسانية، ويلجأ الباحث لاستخدام هذا المنهج حين يكون على علم بأبعاد وجوانب الظاهرة التي يريد دراستها نظراً لتوفر المعرفة بها من خلال البحوث السابقة، لكنه يريد التوصل إلى معرفة دقيقة وتفصيلية، وقد يكون هذا الوصف كيفي أو كمي، كما أنه قد يرتكز على وضع قائم في وقت معين أو يكون مستمر لفترات طويلة [3]. ليتم استخدام هذا المنهج من أجل دراسة النزاع السوري، أسبابه، أطرافه ودور القوى الإقليمية والدولية في هذا النزاع خاصة الدور الروسي وتأثيره في مجريات الأحداث في سوريا.

- ❖ **الإطار النظري**

- ✓ **نظرية الدور:**

---

[1]. منير محمود بدوي، مرجع سبق ذكره، ص ص 46، 47.

[2]. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. تر: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، الجزائر: دار قصبة للنشر، ط2، 2006، ص 150.

[3]. عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 2007، ص137.

يعرف الدور بأنه أحد مكونات السياسة الخارجية، وهو ينصرف إلى الوظيفة أو الوظائف الرئيسية التي تقوم بها الدولة فـي الخارج عبر فترة زمنية طويلة، وذلك ف ي سعيها لتحقيق أهداف سياستها الخارجية. كذلك يعرف بأنه مفهوم صانع ي السياسة الخارجية لماهية القرارات والالتزامات والقواعد والأفعال المناسبة لدولتهم، والوظائف الت ي يجب عليهم القيام بها ف ي عدد من الأطر الجغرافية الموضوعية. من هذا المنطلق لا ينشأ الدور الإقليمي إلاّ عندما تسعى الدولة إلى القيام به وصياغته صياغة واعية لهذا توظف النظرية لأجل معرفة ودراسة الدور الذي تلعبه روسيا في سوريا.

✓ **نظرية الجيوبوليتيك:**

هي فرع من فروع الجغرافيا السياسية والتي تفسر مدى تأثير الأقاليم الطبيعية والبشرية والإقتصادية على ظاهرة النزاعات، وعلاقة ذلك بالأهمية الجيواستراتيجية ومصالح القوى الكبرى ، وكيف يؤثر الإقليم السوري وأهميته الجيواستراتيجية في النزاع السوري من خلال التدخل الروسي الذي يهدف لحماية مصالحه.

✓ **نظرية العمق الاستراتيجي:**

حسب هذه النظرية أهمية الدولة في العلاقات الدولية تتحدد وفقا لموقعها الإستراتيجي، وفي الدراسة روسيا تركز على دوائر العمق الاستراتيجي التي تقع حدودها في اطار حدود الإتحاد السوفياتي السابق وهو ما يفسر تدخلها العسكري في سوريا[1].

❖ **المفاهيم والمفاتيح الأساسية للدراسة :**

هي محاولة لشرح المصطلحات المستخدمة في الدراسة، لأنه وبالرجوع إلى طبيعة الموضوع الذي يتطلب الإستعانة بالعديد من المصطلحات والمفاهيم التي يتوجب تحديدها، مما يساعد على احكام وضبط مصطلحات الدراسة.

- **مجلس الأمن:** يعتبر من أهم أجهزة الأمم المتحدة ويعد المسؤول عن حفظ السلم والأمن الدوليين طبقا للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة ولمجلس الأمن سلطة قانونية على حكومات الدول الأعضاء ولذلك تعتبر قراراته ملزمة للدول الأعضاء، يتكون من 15 عضواً منهم 5 دائمين ولهم حق النقض والعشرة الآخرون تنتخبهم الجمعية العامة ليكونوا أعضاء غير دائمين في المجلس .

[1]- محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي : المفاهيم، الإقترابات والأدوات. القاهرة: د،د،ن، 1996، ص ص 117. 119.

- **الأمن القومي:** يرتبط مفهوم الأمن القومي بقضايا الاستقلال والسيادة والمصالح فهو تصور استراتيجي ينبع من متطلبات حماية المصالح الحيوية الأساسية لأي شعب ، فالأمن القومي أكبر من مجرد استخدام الجيش فهو يتطلب توفير وتوظيف جميع عناصر القوة التي تمتلكها الأمة[1].
- **السيادة:** هي السلطة العليا التي لا تعلوها سلطة وميزة الدولة الملازمة لها والتي تتميز بها عن كل معداها من تنظيمات داخل المجتمع السياسي المنظم، ومركز إصدار القوانين والتشريعات والجهة الوحيدة المخولة بمهمة حفظ الأمن والنظام ومن ثم المحتكرة للشرعية الوحيدة لوسائل القوة ولِحق استخدامها من أجل تطبيق القوانين[2] .
- **السياسة الخارجية:** هي كل السلوكيات الخارجية الهادفة والمؤثرة الناجمة عن عملية التفاعل المتعلقة بعملية صنع القرار الخارجي للوحدة الدولية .
- **الدبلوماسية:** الدبلوماسية كظاهرة برزت مع بروز ظاهرة الصراع البشري بشأن عملية توزيع القيم، فالتفاوض من الظواهر القديمة قدم التاريخ، وهو جوهر الدبلوماسية وهذا ما دفع بهنري كيسنجر إلى تعريفه ا بأنها " **الدبلوماسية بالمعنى المتعارف عليه، هي عملية التقريب بين وجهات النظر المتعارضة من خلال المفاوضات** " .

أما الدبلوماسية كظاهرة فهي تعرف بأنها :" **فن ممارسة التفاوض والتوفيق بين المصالح المتباينة لهذه الوحدات في إطار ما تسعى إلى بلوغه من أهداف في حركية التفاعل الدولي**"[3].

- **الشرق الأوسط :** تختلف التسميات حول منطقة الشرق الأوسط والدول المشكلة لها وتكاد تجمع معظم الكتابات على استخدام مصطلح الشرق الأوسط كبديل لكل المصطلحات السابقة ويتحدد الشرق الأوسط على الأقاليم التي تشتمل على الدول الممتدة من إيران إلى مصر ومن تركيا إلى اليمن، وبذلك يقتصر الشرق الأوسط على مجموعة دول غرب آسيا بإضافة مصر والسودان وليبيا أحياناً[4].
- **الإستراتيجية:** هي علم وفن تنسيق استخدام القوة الوطنية (السياسية والاقتصادية والعسكرية والمعلوماتية) وغيرها، لتحقيق الأهداف الوطنية.

---

[1] سليمان عبد الله الحربي ،" مفهوم الأمن : مستوياته وصيغته وتهديداته « دراسة نظرية في المفاهيم والأطر »".المجلة العربية للعلوم السياسية،العدد 19، 2008، ص 15.

[2] طلال ياسين العيسى، " السيادة بين مفهومها التقليدي والمعاصر « دراسة في مدى تدويل السيادة في العصر الحاضر».مجلة جامعة دمشق للعلوم الأقتصادية والقانونية، المجلد 26، العدد 01، 2010، ص 46.

[3] زايد عبيد الله مصباح، السياسة الدولية بين النظّرية والممارسة، ليبيا: دار الرواد، ط1، 2002. ص 258 ، 259.

[4] يحيى الكعكي، الشرق الاوسط والصراع الدولي، دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع .د.ب.ن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 2، د.ت.ن، ص146.

- **الجيوسياسية:** هي مجال يهتم بمدى تأثير المحيط الطبيعي لدولة ما على الحياة السياسية فيها سواء الداخلية أو الخارجية.
- **الجيواستراتيجية:** هي دراسة أثر الموقع الإستراتيجي من خلال تفعيل وتوظيف إستراتيجيات سياسية واقتصادية وعسكرية ومعلوماتية وغيرها، لتحقيق الأهداف الوطنية[1].

❖ **تحديد المصطلحات:**

✓ **النزاع "Conflict"**: اختلفت تعريفات النزاع بين المفكرين إذ يعرف ناصف يوسف حتي النزاع في بعديه اللغوي والاصطلاحي.

لغة: مصطلح النزاع يقابله باللغة الفرنسية Conflit وباللغة الإنجليزية Conflict وهي من أصل كلمة Conflictus والتي تعني الصراع والنزاع والصدام والتضارب والشقاق والقتال.

يستخدم النزاع في الأدبيات السياسية والعلمية والاجتماعية والنفسية بمعانٍ ومضامين عديدة هي تضارب المصالح، صراع الحضارات، صراع الثقافات، نزاع مسلح، نزاع حدودي...الخ.

اصطلاحا: يحدث النزاع نتيجة تقارب أوتصادم بين اتجاهات مختلفة أوعدم التوافق في المصالح بين طرفين أو أكثر مما يدفع بالأطراف المعنية مباشرة إلى عدم القبول بالوضع القائم ومحاولة تغييره.

فالنزاع يكمن في عملية التفاعل بين طرفين على الأقل ويشكل هذا التفاعل معياراً أساسيا لتصنيف النزاعات.

أما الصراع في مفهوم كوزر فإنه يتبلور فى ضوء القيم والأهداف التي تمثل الإطار المرجع ي لأطراف الموقف الصراع ي. وعلى ذلك يرى كوزر أن الصراع يتحدد فى " **النضال المرتبط بالقيم والمطالبة بتحقيق الوضعيات النادرة والمميزة، القوة والموارد، حيث تكون أهداف الفرقاء هى تحييد أو إيذاء أو القضاء على الخصوم**"[2]

[1]- سعود عادل، "الفرق بين الإستراتيجية والجيوستراتيجية". الرياض، العدد15249 ، 25 مارس 2010، من موقع على الأنترنيت : http://www.alriyadh.com/509799، بتاريخ 2017/05/11 الساعة 14:55 مساءاً.

[2]- أحمد فؤاد رسلان، نظرية الصراع الدولي . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1968، ص18.

النزاع هو تناقض في المصالح غالبا ما يكون بين طرفين أو أكثر يؤدي إلى التصعيد في الموقف بهدف الحفاظ على المصالح المهددة، مع الاستعداد والإستخدام الفعلي لوسائل الضغط ومستوياته المختلفة سواء كانت سياسية أواقتصادية أواجتماعية أوعسكرية[1] .

- ✓ **الصراع "conflict"**: الصراع كمصطلح مجمع عليه من طرف الباحثين لأنه يستخدم للدلالة على المواقف التي تتضمن تعارض ما وصريح في القيم والأهداف والمصالح للطرفين.

يعرفه جوزيف فرانكل joseph frankel بأنه: "**موقف ناجم عن الاختلاف في الأهداف والمصالح**"

لويس كوسر lewis cocer يعرفه: "بأنه تنافس على القيم وعلى القوة والموارد يكون الهدف فيه بين المتنافسين هو تجسيد أو تصفية أو لأيذاء خصومهم"[2].

يعتبر مفهوم النزاع Conflict من أبرز المفاهيم المشابهة للصراع، حيث تبدو للوهلة الأولى إشكالية الترجمة باللغتين الفرنسية والإنجليزية إلى اللغة العربية، إذ تعد أول تحد أمام الباحث فيما يخص التمييز بين مصطلحي الصراع والنزاع.

قدم ابن منظور تمييزا بين الصراع والنزاع في معجمه "لسان العرب"، إذ يرى بأن **التنازع** هو التخاصم ونزاع القوم هو خصامهم، أما **الصراع والمصارعة** فيدلان على المجابهة الحادة حيث على واحد أن يصرع الآخر.

كما تأخذ العديد من الموسوعات الأجنبية بهذا التمييز إذ تعتبر أن الصراع ينطوي على "جدال عنيف" أو "كفاح ضد الغير" في حين يشير النزاع إلى "الاختلاف" أو "التعارض" أو "التنافس في الأفكار" وهذا يعني أن النزاع هو مرحلة سابقة للصراع وقد لا يتحول إلى صراع[3].

إذ غالبا ما يمتد الصراع لعقود أو لقرون طويلة في حين أن النزاع يشتمل على مسائل محدودة وواضحة منذ البداية، كما يبدو قابلًا للتسوية لأنه يحفظ مصالح معينة للأطراف، بينما قابلية التسوية في الصراع أصعب من النزاع، ولهذا عادة ما نبحث عن السلام عندما نكون في صراع وعن التسوية عندما نكون في حالة نزاع.

- ✓ **الحرب war**: يعرفها كارل فون كلاوزفيتز carl von clawz الحرب ليست شيئا مختلفا عن المبارزة على نطاق واسع، فالحرب عمل من أعمال العنف، ويستهدف إكراه الخصم

---

[1]- حسين بوقارة، تحليل النزاعات الدولية . الجزائر: دار هومة، 2008، ص10.

[2]- زايد عبد الله مصباح، مرجع سبق ذكره، ص ص 150، 151.

[3]- ابراهيم بولمكاحل، سلسلة محاضرات، مقياس تحليل النزاعات الدولية، جامعة قسنطينة، من موقع على الأنترنيت

:/**boulemkahel.yolasite.com/resources/تعريف%20النزاعdoc**.، بتاريخ 2017/05/04، على الساعة: 21:51 مساءاً، ص2.

على تنفيذ إرادته كما يعتبر الحرب بأنها امتداد للسياسة بوسائل أخرى، أو هي عمل عنف يقصد منه إجبار الخصم على الخضوع [1].

يعتبر مفهوم النزاع أشمل وأكثر تعقيدًا من مفهوم الحرب، لأن هذا الأخير يستخدم للتعبير عن حالات التصادم التي تتضمن استخدام العنف المادي كالسلاح، في حين أن النزاع يشمل حالات التناقض والإختلاف حتى دون وجود العنف المادي ، وكون الحرب تأتي في اطار القوانين والأعراف الدولية [2].

- ✓ **الحرب الأهلية the civil war:** هي حالة صراع يقع بين فريقين أو أكثر في أراضي دولة واحدة نتيجة لنزاعات حادة وتعذر إيجاد أرضية مشتركة لحلها بالتدريج أو بالوسائل السلمية، ويكون الهدف لذا الأطراف السيطرة على مقاليد الأمور وممارسة السيادة، أما أسبابها فقد تكون سياسية أو طبقية أو دينية أو عرقية أو إقليمية أو مزيج من هذه العوامل. تتصف الحروب الأهلية بالضراوة والعنف وبالنتائج الاقتصادية والاجتماعية المدمرة...وغيرها فتشل الحياة الاقتصادية وتمزق النسيج الاجتماعي، يحتاج المجتمع خلالها لعدة عقود لإعادة البناء والتوازن والوئام وكثيراً ما تشكل الحروب الأهلية فرصة لتدخل الدول الكبرى أو المجاورة في مجريات الأمور الداخلية للدول المعرضة لمثل تلك الحروب[3].
- ✓ **التوترtension:** هي حالة القلق وعدم الثقة المتبادلة بين دولتين أو أكثر كما قد يكون التوتر سابقا وسببا في النزاعات والأزمات الدولية أو نتيجة لهذه النزاعات، حيث من الممكن أن تتصاعد حدة هذا التوتر لتصل إلى حد تتحول فيه الأزمة إلى نزاع قد يكون مسلح إذا لم يتم احتوائه بالطرق السلمية، وأسباب التوتر تكون عادة مرتبطة بأسباب النزاع[4].
- ✓ **الأزمة crisis:** يعرفها "تشارلز ماكليلاند" بأنها: " **عبارة عن تفجيرات قصيرة، تتميز بكثرة وكثافة الأحداث فيها، وتتميز أيضا بالسلوك المتكرر، أي أن كل أزمة تأخذ مسارًا مماثلا لغيرها**".

كما يعرفها تشارلز هيرمان Charles Herman بأنها **"تهديد كبير ومفاجئ في وقت قصير"**.

---

[1]. غاستون بوتولوآخرون، الحروب والحضارات . تر :أحمد عبد الكريم، سوريا: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1984، ص24.

[2]. ابراهيم بولمكاحل ،مرجع سبق ذكره، ص4.

[3]. موسوعة السياسة ،عبد الوهاب الكيلاني، عمان، دار فارس للنشروالتوزيع ،ج 2، ط 4، 2001، ص 180، 181.

[4]. ناصيف يوسف حتي ،النظرية في العلاقات الولية . لبنان: دار الكتاب العربي ، 1995،ص294.

كما تعرف الأزمة بأنها **"تحول فجائي عن السلوك المعتاد، تعني تداعي سلسلة من التفاعلات يترتب عليها نشوء موقف مفاجئ ينطوي على تهديد مباشر للقيم والمصالح الجوهرية للدولة، مما يستلزم معه ضرورة اتخاذ قرارات سريعة في وقت ضيق وفي ظروف عدم التأكد وذلك حتى لا تتفجر الأزمة في شكل صدام عسكري أومواجهة."**

بهذا تختلف الأزمة عن النزاع في كونها:

- تحدث دون سابق إنذار عكس النزاعات التي تعرف تخطيط.
- تتميز بقصر مدّتها (بين 24 إلى 72 ساعة) بينما النزاع يستغرق فترات طويلة.
- لها نفس المسار في أوضاع نزاعية مختلفة[1].

لهذا نجد أن النزاع قد يأخد عدة أشكال وصور، فقد يبدأ على شكل توتر ويتطور ليصل إلى أزمة انفجار هذه الأخيرة عند الفشل في احتوائها واقتناع الأطراف بحتمية الصراع والمواجهة يقود إلى نشوب الحرب، ولكل خذه الإعتبارات تمت تسميت ما يحدث في سوريا بالنزاع.

❖ **الدراسات السابقة :**

يعد موضوع النزاع السوري من أهم موضوعات السياسة الدولية والذي حظي بإهتمام فئة واسعة من الباحثين والأكادميين، واختلفت بذلك العناصر التي تم التركيز عليها وبحسب الإطلاع وفي حددود المراجع المتوفرة فإن الدراسات التي إهتمت بالنزاع السوري والدور الروسي فيه والتي استطعت الحصول عليها والإستفادة منها هي:

ـ كتاب صراع القوى الكبرى على سوريا "الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011"، للدكتور جمال واكيم والذي تناول فيه موضوع الجغرافيا السياسية لسوري ا أوالصراعات على سوريا مند فجر تاريخ القرن 10 ليتحدث عن تاريخ سوريا وما مرت به حتى مرحلة الإستقلال، ثم يكمل التفصيل في الحديث عن سوريا بعد الإستقلال ومختلف التحديات التي واجهتها وصولاً إلى عهد الرئيس بشار الأسد لينتهي بتحليل أسباب النزاع الحالي من وجهة نظر التأثيرات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط.

ـ كتاب المصالح المتقاربة: دور جديد لروسيا بعد الربيع العربي ، لباسم راشد والذي استهله بالحديث عن طبيعة المصالح الروسية في الشرق الأوسط وعلاقاته في المنطقة ومؤشرات الصعود الروسي، ليصل إلى الحديث عن الموقف الروسي من ثورات الربيع العربي عامة وسوريا خاصة ومحددات هذا الموقف.

[1]- ابراهيم بولمكاحل، مرجع سبق ذكره، ص 6.

ـ كتاب السياسة الخارجية الروسية اتجاه سوريا 2014 ـ 1992، للدكتورة حنان علي ابراهيم الطائي التي تناولت فيه الحديث عن السياسة الخارجية الروسية اتجاه سوريا، تطورها، مجالات تطبيقها ومستقبلها.

❖ **تفصيل الدراسة:**

ارتأينا تقسيم هذا العمل بالنظر للإشكالية المراد الخوض فيها والعناصر المتعلقة بالموضوع إلى ثلاث فصول، مقدمة وخاتمة وهي كالآتي :

الفصل الأول بعنوان واقع النزاع السوري والذي يندرج ضمنه ثلاثة مباحث يتناول المبحث الأول نشأة وتطور النزاع السوري، المبحث الثاني أطراف النزاع السوري والعوامل المفسرة له ، أما البحث الثالث فيتطرق إلى المواقف الإقليمية والدولية من النزاع السوري .

أما الفصل الثاني فسنتناول فيه الموقف الروسي من النزاع السوري: دراسة في المحددات بداية بالمبحث الأول الذي يتم فيه الإشارة إلى العلاقات التاريخية الروسية ـ السورية ثم يأتي الموقف الروسي من النزاع السوري في المبحث الثا ني، ليليه المبحث الثالث بعنوان محددات ومرتكزات الموقف الروسي من النزاع السوري. وبهذا ينتهي الفصل الثاني للنتقل إلى الفصل الثالث تحت عنوان المقاربة الروسية في إدارة النزاع السوري والذي يندرج ضمنه ثلاث مباحث، الأول بعنوان التحرك الدبلوماسي الروسي في مجلس الأمن، والثاني سيتناول التدخل العسكري الروسي في النزاع السوري، أما المبحث الثالث فسيتطرق إلى السيناريوهات المستقبلية للنزاع السوري في ظل الدور الروسي. ليبقى في الأخير الخاتمة والتي تتضمنها مجموعة استنتاجات وتوصيات.

❖ **صعوبات الدراسة:**

في مرحلة الإعداد لهذا الموضوع واجهتنا بعض الصعوبات الموضوعية خاصة أننا بصدد إعداد دراسة حول موضوع أحداثه لا تزال جارية ولم تكتمل بعد، إذ المتغيرات فيه أكثر من الثوابت، والمجهول من عناصرها يتعدى بكثير المعروف عنها. لذلك تكون عملية الإلمام بالموضوع صعبة وتتبع الأحداث الجارية أصعب.

الفصل الأول

واقع النزاع السوري

تمهيد:

عرفت المنطقة العربية موجة من الاحتجاجات، التي طالبت فيها الشعوب العربية ب مجموعة من الحقوق الاجتماعية والإنسانية، شعوب ظلت تعيش تحت سلطة أنظمة غابت عنها المشاريع التنموية والإصلاحية البناءة للدول التي تحقق لها الرفاه ية والعيش الكريم فرغم امتلاكها للمقدرة والوسائل على تحقيق ذلك، إلا إن شعوبها ظلت تعاني من العديد من المشاكل على مر سنوات متعددة وفي ظل العديد من الأنظمة سواء كانت منها وراثية أو انتخابية أو دستورية، لهذا قام هذا الحراك العربي والذي امتد من الجمهورية التونسية إلى مصر ثم ليبيا وسوريا فاليمن فمنها من عرفت إطاحة بقيادات الدول و آخرى عرفت تدخلات دولية لتبقى آخرى لم تلقى لها مخرج بعد حال سوريا، هذه الأخيرة التي امتزج فيها الصدام الداخلي مع مصالح وأطماع خارجية تحاول تحقيق أهدافها المرتبطة تحديداً بالمنطقة هذه الأخيرة التي عرفت أطماع مختلفة ارتبطت بدول إقليمية وآخرى دولية وسنحاول في هذا الفصل عبر التفصيل في مباحثه التعرف على سوريا ومسببات النزاع فيها، أطرافه والمواقف الإ قليمية والدولية من هذا النزاع السوري.

المبحث الأول: نشأة وتطور النزاع السوري

❖ لمحة تاريخية عن سوريا

عرفت سوريا ومنذ القديم العديد من الإستطانات والمستعمرات وعبر عصور التاريخ المتتالية وذلك نتيجة العديد من الهجرات من شبه الجزيرة العربية، كانت بدايتهم مع العمّوريين منذ سنة 2500 ق م. والذين استقروا بشمال بلاد الشمام (سوريا حاليا)على ضفاف نهر الفرات بالعراق القديم ل يأتي بعد ذلك الاحتلال الكنعاني والفينيقي الأرامي، الآشوري، البابلي، الفارسي الإغريقي، ألأرمني، الروماني، البيزنطي، وصولا إلى العرب المسلمين ثم الإفرنج خلال حملاتهم الصليبية ودولة المماليك من 1260 إلى 1400 فتعرضت خلال هذه الفترة إلى حملتين مغوليتين الأولى في عهد جنكيز خان والثانية في عهد تيمورلنك، هذا الأخير الذي ألحق دمار كبير بسوريا فحرق دمشق ليأتي بعد كل هذا السيطرة العثمانية التي استمرت طوال 4 قرون من 1517 إلى 1918[1].

ليبدأ تراجع عهد الدولة العثمانية مع النصف الثاني من القرن 10 وأصبح العثمانيين مدركين للضعف الذي انتشر في إمبراطوريتهم خاصة بعد هزيمتهم أمام روسيا، وتحويل طرق التجارة عن الأراضي العثمانية ما أدى إلى تراجع الاقتصاد العثماني، من خلال منحها أراضي شاسعة في منطقة جنوب أوكرانيا على سواحل البحر الأسود هذه الأخيرة التي تسعى للوصول إلى المياه الدافئة ما جعل من الدولة العثمانية عائقا أو حاجزا يحول دون تحقيقها لنزاعاتها التوسعية الذي أدى إلى قيام عديد الحروب بين الإمبراطوريتين لتنتهي بعد ثلاث قرون من احتكار العثمانيين للملاحة والتجارة في البحر الأسود.

هذا من جهة ومن جهة أخرى كان لضعف الدولة العثمانية تداعيات جديدة حيث تسارعت الدول الأوروبية إلى السيطرة والفوز بـدولايات الإمبراطورية العثمانية خاصة سوريا فتجد سوريا مرة أخرى نفسها عرضة لصراعات القوى الكبرى الإقليمية والدولية فبدأت فرنسا بالتغلغل في سوريا وإنشاء إرساليات أجنبية فرنسية بريطانية أمريكية روسية.

مع حلول الحرب العالمية الأولى تصاعد تيار حداثي داخل سوريا في شكل تيارات قومية عربية كان أبرزها القوى العربية التي تقوم على فكرة رفض الهوية التركية، فيما يعرف بسياس ة التتريك هذا ما

[1] ـ الهادي بن نصر، "سوريا في عين العاصفة– تحديات الزمن وتداعياته–". مجلة دراسات دولية، العدد 128 – 129 جوان2005، ص5.

شجع العرب للمطالبة بحقوقهم والتي زاوجت ما بين الحكم الذاتي والحقوق الثقافية و الاستقلال التام عن الدولة العثمانية[1].

لتعيش بعدها سوريا فترة استقلالية عارضة ما بين 1918 ـ 1920 تحت تسمية سوريا العربية "سوريا تحت الانتداب" حين اعتلى الملك فيصل أحد أبناء الشريف حسين شريف مكة الذي فرض حكمه على دمشق مطالبا بمملكة تضم بلاد الشام كاملة تكون عاصمتها دمشق وتضم كل من حلب دير الزور جبل لبنان فلسطين في تمرد قام به ضد الدولة العثمانية تحت رعاية بريطانية بعنوان الثورة العربية ضد العثمانيين. لتخضع بعدها سوريا وتحت تزكية أممية "عصبة الأمم المتحدة آن ذاك "من 1920 إلى 1946 إلى فرض الإنتداب الفرنسي[2]. مع اندلاع الحرب العالمية الثانية وبموجب بنود اتفاق اله دنة الذي وقعه الفرنسيون عقب هزيمتهم أمام الألمان وضع لبنان وسوريا تحت إشراف لجنة سياسية ألمانية ايطالية مشتركة ورد البريطانيون على هذا الاتفاق بوضع مخطط للاستيلاء على لبنان وسوريا وضمها إلى نطاق الرفود البريطاني لمواجهة الخطر الألماني.

للمرة الأولى في التاريخ نشب الكيان السياسي السوري بشكله الراهن، حيث أصبحت مختلف المناطق السورية تنتوا باتجاه النطاقات الجيوسياسية المجاورة لها لأجل خلق هوية وطنية سورية وقد كانت الهوية القومية العربية الجامع المشترك لكل السوريين متجاوزة في ذلك مختلف العصبيات القبلية والعشائرية وفي نفس الوقت منسجمة و متفاعلة مع كل منطقة من المناطق السورية في جوارها الجيو-سياسي، ولهذا كانت سوريا الدولة العربية الوحيدة التي لم تتعارض فيها الهوية الوطنية مع الهوية القومية . فكانت هته الأخيرة العامل الأساسي لبقاء سوريا ككيان سياسي ما جعلها الرائدة في دعم المسعى للوحدة العربية وهو السبب الذي جعل السوريين يضمون دستورهم نصاً يقول :" أن أي حكومة سورية تتخذ شرعيتها من سعيها إلى تحقيق الوحدة العربية ". وقد أدى تهميش بعض القطاعات في المجتمع السوري في ظل الانتداب الفرنسي إلى نشوب أحزاب سياسية كان من أبرزها الحزب السوري القومي الاجتماعي وحزب البعث العربي الاشتراكي.

ففي الحرب العالمية الثانية بعد هزيمة فرنسا أمام ألمانيا في 1940 ثم وضع كل من لبنان وسوريا تحت إشراف لجنة سياسية ألمانية ايطالية وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية في 1946 عرفت

[1] ـ جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا، الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، مصر: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2، 2012، ص ص. 70 . 86.

[2] . الهادي بن نصر، مرجع سبق ذكره، ص ص 5،6.

سوريا أول عهد لها للاستقلال تعرضت خلاله إ لى العديد من العقبات نتيجة للمواجهات العربية والإسرائيلية في فلسطين خاصة هزيمة 1948 ما أدى إلى حدوث خلل في النظام السياسي السوري أين عرف الأخير العديد من الانقلابات العسكرية ما بين 1948 ـ 1958[1] هي على التوالي:

انقلاب الزعيم في 30 مارس 1949، انقلاب سامي الحنّاوي في 14 أوت 1949 ثم انقلاب أديب الشيشكلي بتاريخ 19 سبتمبر 1949 وانقلاب تجمع القوى الوطنية 25 فيفري 1954 لتأتي بعده حركة مجلس القيادة العسكرية وفرض الوحدة في 14 جانفي 1957، انقلاب الانفصال في 28 سبتمبر 1961 ليأتي بعد سنتين انقلاب 8 مارس 1963، انقلاب 23 فيفري 1966 ومحاولة انقلاب 8 سبتمبر 1966 وآخرهم انقلاب حافظ الأسد نوفمبر 1970[2] والذي سُمي بالحركة التصحيحية، ليسيطر بعدها على الحكم في سوريا مستغلاً الهزيمة العسكرية في حرب 1967، وتوليه للسلطة في 14 مارس 1971، وه ي بداية لسيطرة الأقلية العلوية على السلطة في سوريا لتعتمد سوريا سنة 1973 دستور جديد جعل من حزب البعث العربي الاشتراكي الحزب الوحيد المهيمن والقائد للدولة والمجتمع[3].

لتقوم الوحدة المصرية–السورية 1956 بدفع من المؤسسة العسكرية التي عرفت فكر عربي قومي تحت قيادة حزب البعث والعقيدة الناصرية العروبية لكن استمرا رية هذه الوحدة لم تدم طويلاً والتي انتهت في 1961، ليبدأ حافظ الأسد ببناء الدولة بداية بمحاولة إنهاء الصراعات الطبقية، وفي سبيل تثبيت لسلطته عمل على تجنيد الأتباع المخلصين حوله، على الصعيد الإقليمي استطلاع الأسد إعادة تطبيع العلاقات مع المملكة السعودية ومصر كما سعى إلى حصر إسرائيل في حدود 1967 ليتمكن في أكتوبر 1973 من شن الحرب على إسرائيل بمشاركة الجيش المصري لأجل تحرير الأراضي المحتلة في 1967[4].

قد عرفت عهدة حافظ الأسد العديد من الأزمات الداخلية وتعددت من الصراع على السلطة وفتن الطائفية ومؤامرات خارجية والتي واجهها النظام بمختلف أنواع العنف والقوة من أهم تلك الأزمات "الأزمة مع شقيقه "رفعت الأسد من عام 1983 إلى 1985 نتيجة مرض حافظ الأسد 1983 التي انتهت بتجريد رفعت الأسد من كافة صلاحياته بداية من 1985 ونفيه إلى موسكو وأزمة الإخوان المسلمين في محاولة

[1] ـ جمال واكيم، مرجع سبق ذكره، ص ص 6 ـ 13.

[2] ـ أندرو راثميل، الحرب الخفية في الشرق الأوسط (الصراع السّري على سورية، 1949 ـ 1961). تر : عبد الكريم محفوض، د.ب.ن، دار سلمية للكتاب، ط1، 1997.ص ص 36 ـ57.

[3] ـ الهادي بن نصر، مرجع سبق ذكره، ص7.

[4] ـ جمال واكيم، مرجع سبق ذكره، ص 129.

لتكريس مبادئ الدين الإسلامي والتي حدثت بينه وبين النظام العديد من المواجهات كانت أعنفها في جوان 1979، كما وقعت العديد من المجازر في فترة حكم حافظ منها مجزرة جسر الشغور في 10 مارس 1980 ومجزرة حماة الأولى في أفريل 1980، مجزرة تدمر جوان 1980 وغيرهم، حيث ارتكز نظامه على أربعة ركائز أساسية هي منع أي حياة سياسية في سوريا وتقوية أجهزة الأمن والجيش، التحالف مع البرجوازية ورجال الدين خاصة السنيّين منهم، توفي حافظ الأسد في 10 جوان 2000 ليستدعى على إثرها بشار الأسد على عجل من لندن[1].

❖ **الجغرافية السياسية لسوريا:**

سنتعرض هنا للحديث عن الموقع، المساحة والجغرافيا البشرية.

- **الموقع والمساحة:** سوريا الطبيعية هو الاسم الذي يضم بلاد الشام وهي سورية الحالية إضافة إلى لبنان وفلسطين والأردن، وتمتد سوريا الكبرى من جبال طوروس شمالاً حتى خليج العقبة وصحراء سيناء جنوبا والبحر المتوسط غربا حتى العراق شرقا وصولاً إلى الامتداد الواقع بين خطي عرض29,5° و37,5°شمالاً، وبين خطي طول 36°و42° شرقا لتُعرف سوريا الكبرى بهذه الحدود إلى أن اعتمد العثمانيون مصطلح بلاد الشام وقسموها إلى ثلاث ولايات وهي ولاية دمشق ولاية بيروت ولاية حلب، وسنجق القدس وسنجق جبل لبنان وسنجق دور الزور تبعه اتفاق بين فرنسا وبريطانيا عام 1916 فيما عرف باتفاقية سيكس بيكو لاقتسام سوريا الكبرى إلى الشمال وهي سوريا الحالية مع لبنان لفرنسا، وجنوبها وهي فلسطين والأردن لبريطانيا ، لتأتي معاهدة سان ريمو التي أكدت هذا التقسيم[2].

تمتد مساحة الجمهورية العربية السورية من دائرة عرض 32,19°، وخطي طول 42,25°، وبهذا فهي في الزاوية الجنوبية الغربية للقارة الآسيوية، وهي قريبة من القارة الإفريقية وتواجه القارة الأوروبية تشرف على الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط، وتمثل سوريا قلب بلاد الشام التي تعد التكملة الطبيعية والاستمرار المجالي لشبه الجزيرة العربية. تبلغ مساحتها 185,180 ألف كلم ² بشريط ساحلي طوله 2413، تشمل على مجموعة تضاريس متنوعة سهول، جبال ووديان، هضاب، غابات وبحيرات ومستنقعات وأراضي زراعية ومنشآت اقتصادية وخدمية وبنى تحتية ومراكز عمرانية صغيرة وكبيرة، ويتنوع المناخ في سوريا على قاعدة الاعتدال المائل للحرارة، مناخ رطب في جبال الساحل ومناخ شبه جاف حار في المناطق الشرقية والجزيرة السورية قليل الأمطار ومناخ شبه جاف مائل للبرودة في إقليم

[1] - إعداد مجموعة من الباحثين، سورية تاريخ وثورة، مركز أمية للبحوث و الدراسات الإستراتيجية، د،ت،ن، ص ص 66 ـ 68.

[2] - محمد صادق صبور، الصراع في الشرق الأوسط والعالم العربي. د.ب.ن، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط 1، 2006، ص91.

المرتفعات ومناخ جاف وحار في مناطق حوض تدمر، لهذا فسوريا تتنوع بين المناخ المتوسطي الجنوبي والمتوسطي الغير جنوبي والمناخ الشبه صحراوي والجبلي[1].

خريطة سوريا السياسية

Source : http://www.lib.utexas.edu/maps/middle_east_and_asia/syria_pol_2007.jpg

[1] - إبراهيم أحمد سعيد، الجيوبوليتيك السوري وقوة الجغرافية السياسية السورية. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2016، ص 27 .31.

- **الجغرافية البشرية:**

❖ يبلغ عدد سكان سوريا اثنين وعشرين مليوناً ونصف نسمة وذلك حسب تقديرات عام 2013، بينما كان عدد السكان في عام 1960 أربعة ملايين ونصف المليون نسمة، ويتحدّث السكان اللغة الرسمية وهي اللغة العربية، ويدين معظم السكان بالديانة الإسلامية التي تعد الديانة الرسمية في البلاد[1] الشعب السوري هو شعب إسلامي ممزوج تتنوع فيه الأقليات والطوائف فنجد 78% من السكان المسلمين من السنة من بينهم 29% عرب سنة أيضا، وباقي السكان من الأقليات العرقية والدينية والطائفية، من بينهم الأكراد المسلمين بنحو 8% من الشعب السوري الكثير منهم مقيمون بريف حلب وحماة وحمص دمشق والساحل والغاب، بالإضافة إلى الأقليات من التركمان والشركس والذغساتانيس والأرمن ويشكلون ما نسبته 13% من السكان وهناك العلوّيون بنحو 78% إلى جانب المسحيين بنحو 6 %و يشكل الدروز نسبة 3 % والإسماعيليون نسة 1 % والشيعة نسبة 001% من السكان[2].

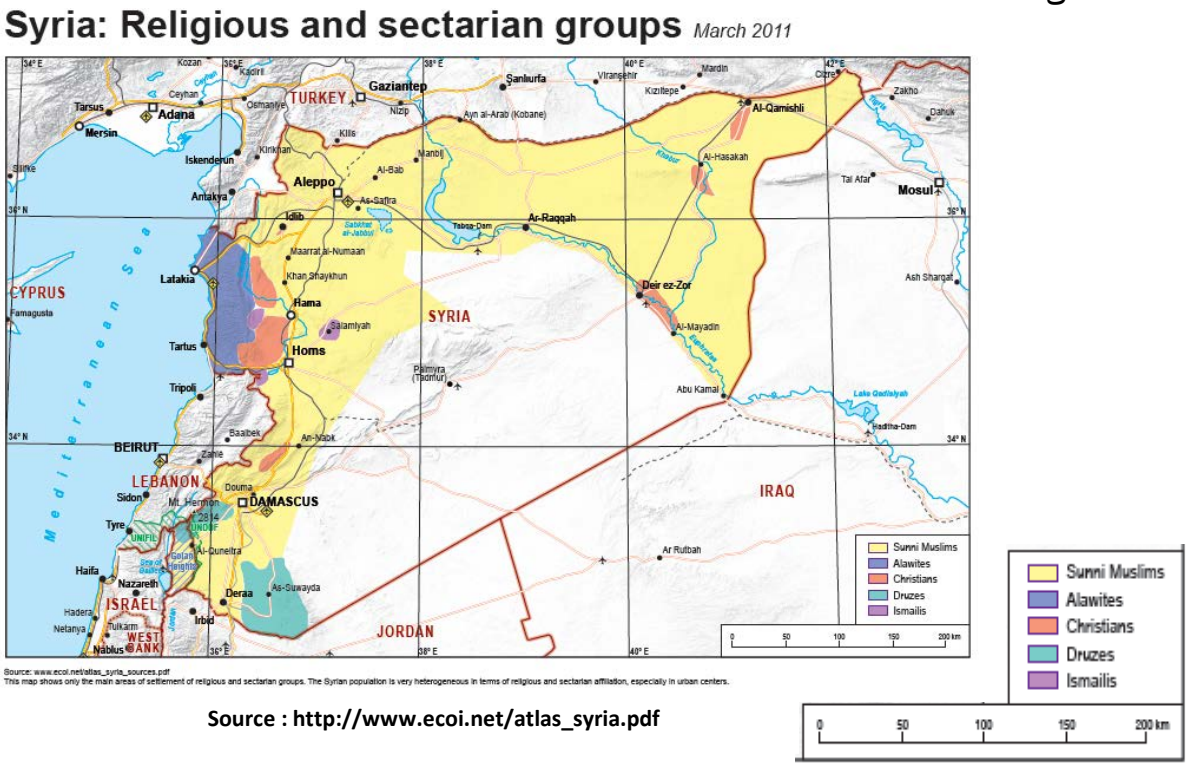

Source : http://www.ecoi.net/atlas_syria.pdf

[1] . سمية ناصر خليفة، "كم عدد سكان سوريا "، من موقع على الإنترنيت : http://mawdoo3.com/%D9%83%D9%85_%D8%B9%D8%AF%D8%AF_%D8%B3%D9%83%D8%A7%D9%86_%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7، بتاريخ : 2017/05/12، الساعة 19:02 مساءاً.

[2] . إعداد مجموعة من الباحثين، مرجع سبق ذكره، ص.ص 20 . 21.

النظام السياسي السوري:

تولى بشار الأسد الرئيس الحالي لسوريا السلطة في 10 جويلية 2000، بعد التعديل الدستوري الذي غير من السن القانوني لتولي رئاسة الجمهورية من 40 إلى 34 سنة، نظام الحكم في سوريا جمهوري رئاسي أخذ بمبدأ ثنائية السلطة التنفيذية التي تشتمل على رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء ويقوم النظام على قاعدتين أساسيتين هما الإيديولوجية الماركسية والقومية العربية ممثلة في حزب البعث، والنظام السوري قائم على ثلاثية مكونة من الجيش والأجهزة الأمنية وأجهزة المخابرات [1].

نادى بشار الأسد بالديمقراطية المتعددة، سيادة القانون ورفع حالة الطوارئ المفروضة على البلاد منذ 39 عاما ومضياً في الإجراءات الإصلاحية أصدر قرارات عفو وأغلق سجن المزه، أما في المجال الاقتصادي فحاول الانتقال من الليبرالية كما حقق انفتاح مصرفي كبير، سهل قوانين الاستثمار المحلي والخارجي، شجع السياحة، وحسب جريدة لوموند Le monde الفرنسية أن الناتج القومي الخام انتقل من 21,1 مليار يورو عام 2005 إلى43,9 مليار يورو عام 2010 كما ساهمت خصخصة القطاع المصرفي في انتعاش القطاع الخاص أين وصلت تحويلات السوريين في الخارج إلى مليار يورو وغيرها من الإصلاحات الاقتصادية كالانفتاح على الساحة الدولية من خلال مشاركتها في الإتحاد من أجل المتوسط التي عمل عليها النظام اعتقاداً منه أن الانتعاش الاقتصادي سيغير من أنماط التفكير السياسي ويقضي على الأحقاد التاريخية ويخمد شرارة الانتفاضة التي انطلقت أولاها في درعا.

لتبدأ سياسة الاعتقالات صيف 2002 والتي شملت قادة المنتديات والجمعيات وربيع دمشق خاصة مع وجود الأحزاب السياسية المعارضة الناشطة بالخارج كحزب الإصلاح السوري الذي تأسس بواشنطن في 2003 بقيادة **فريد الغادري** هذا الأخير الذي دعى إلى تأسيس التحالف من أجل الديمقراطية في لقاء بروكسل عام 2004 والذي فشل في ظل غياب الطبقة المثقفة ببروكسل، ليكونوا هم أنفسهم الذين هيئوا للتحرك ضد السلطة في أحداث 2011. ومع بداية الاحتجاجات في مارس 2011 أجرى الرئيس بشار الأسد استفتاء على دستور جديد في 17 فيفري 2012 والذي تمت الموافقة عليه بنسبة 89 بالمائة ونص على أن سوريا دولة ديمقراطية ذات سيادة شاملة [2].

[1] ـ عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الأزمة السورية 2010 ـ 2014. مذكرة للحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة :كلية الحقوق والعلوم السياسية 2015/2014، ص107.

[2] ـ سامي كليب، الأسد بين الرحيل والتدمير الممنهج " الحرب السورية بالوثائق السرية ". بيروت: مكتبة قريش دار الفرابي، ط5، 2016، ص ص 79 ـ 83.

- **الجغرافية الإستراتجية لسوريا:**

أصبح يبدو أنه من الضروري تفسير ما يحدث من تفاعلات بين القوى الكبرى في الشرق الأوسط وبالأخص في سوريا أن نعود إلى المقاربات الجيوبوليتيكية حيث يشير ماكندر إلى أن سوريا تقع في منتصف الجسر الواقع بين القلب الكبير في وسط آسيا وشرق أوروبا وبين القلب الصغير في وسط إفريقيا والممتد من مصر مروراً ببلاد الشام والقوقاز، كما تتوسط المنطقة المحورية "الهلال الداخلي" والممتدة من سهول البلطيق في الشمال الغربي إلى كوريا في الشمال الشرقي . فسوريا هي المنطقة الوسطى العالمية حسب ماكندر، أما عند نيكولا سبيكمان فسوريا تمثل في نظريته النطاق الساحلي الريملاند وهي المنطقة الوسطى الممتدة من هولندا إلى جزيرة كانتشاتكا فمن يسيطر على سوريا يسيطر على العالم كله مما يعطي لسوريا مكانة بالغة الأهمية في الجي واستراتيجيا العالمية [1]، وهذا ما يؤكده الكسندر دوغين في أن النزاع في سوريا هو نزاع القوة الجيوسياسية.

لهذا لا يتوقف موقع سوريا في السياسة الدولية على موقعها الجغرافي فقط بل يعود أيضا إلى علاقاتها مع القوى الإقليمية والدولية، فدوليا تعد سوريا منطقة صراع بين التيلوروكراتيا وهي القوة البرية بقيادة روسيا والتالاسوكرانيا وهي القوة البحرية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي تحاصر روسيا للحيلولة بينها وبين هدفها الإستراتيجي "المياه الدافئة "، فسوريا حليف استراتيجي لروسيا ودولة إرتكازية pirotal state فالتحكم بالمثلث الجيواستراتيجي (العراق، تركيا، مصر) يعني التحكم والسيطرة على الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط [2]، أما على المستوى الإقليمي استطاعت سوريا أن تحقق مكانة وسط الدول العربية باعتبارها من المؤسسين لجامعة الدول العربية، ومن الأوائل الذين وقفوا في وجه السياسة الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة، لهذا شكلت قلب القومية العربية من خلال قيادتها للعروبة رفقة مصر ضد إسرائيل[3].

تشكل سوريا محور للتنافس الجيوبوليتيكي الإقليمي بين المحورين السّني والشيعي في إيران السعودية وتركيا، ومن الناحية الإستراتيجية والعسكرية تمتلك سوريا أكبر ترسانة في الشرق الأوسط (أسلحة كيماوية وبيولوجية)، أنظمة هجومية بعيدة المدى، صواريخ باليستية وطائرات مقاتلة وأنظمة

[1] . إبراهيم أحمد سعيد، مرجع سبق ذكره، ص 31.

[2] . جلال خشيب، "سوريا في مهب التحولات الدولية : دراسة جيوبوليتيكية نظرية ". الحوار المتمدن، العدد 3815، الصادرة بتاريخ: 2012/08/10، من موقع على الأنترنيت : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=319303. بتاريخ : 2017/05/12، الساعة : 19:53 مساءاً.

[3] . Mohammed Ayoob ," The Arab Spring: Its Geostrategic Significance". middle East policy council, avalaible from http://mepc.org/arab-spring-its-geostrategic-significance, by period : 12/05/2017, time : 21 :13.p.m.

رادار لأجل إقامة التوازن الإستراتيجي مع إسرائيل بالإضافة إلى ما تمتلكه سوريا من موارد طبيعية سطحية، من أراضي زراعية وتضاريس وتنوع حيوي ومياه وبحر والموارد الطبيعية الباطنية كالنفط والغاز إذ يمثل الغاز السوري ما نسبته 25 % من المخزون العالمي للغاز ومن أكبر الدول المصدرة له في العالم بالإضافة إلى الفوسفات وأملاح ومياه جوفية وغيرها من الموارد التي تدخل في الاستثمار الاقتصادي دونئ أن ننسى الموارد البشرية[1].

[1] . Michael Eisenstadt ,"L'ARSENAL STRATÉGIQUE DE LA SYRIE SHALOM", le magazine juif européen, dans http://www.shalom-magazine.com/Article.php?id=190116,le, 12/05/2017, temps : 21: 30.

المبحث الثاني: أطراف النزاع السوري والعوامل المفسرة له

نتناول في هذا المبحث الحديث عن أطراف النزاع السوري كعنصر أول ، ثم نتطرق إلى ذكر العوامل المفسرة للنزاع والتي منها عوامل داخلية مرتبطة بسوريا وعوامل أخرى خارجية كانت محفزة ودافعة للنزاع السوري.

أولاً: أطراف النزاع السوري:

عرفت سوريا بداية مارس 2011 حراكاً شعبياً سلمياً طالبت فيه ببناء دولة مدنية ديمقراطية تصون حرية وكرامة وحقوق الإنسان، وذلك بوضع شعارات تحريضية على جدران المدارس والشوارع في أكثر من محافظة سورية بداية من درعا هذا الحراك السلمي الذي قوبل بالعنف والقوة من قبل النظام ما أدى إلى زيادة الاشتباكات مع أجهزة الأمن وخاصة بعد اعتقال 15 طفلا منهم ومع مرور الأيام يزداد النظام شراسة ودموية بوجه المتظاهرين الذي قابله زيادة في الوعي الثوري على ضرورة الاستمرار ليتحول الوضع في سوريا إلى نزاع بين عدة أطراف وهي:

- ✓ **النظام السوري:**

يضم المنخرطين في حزب البعث وأنصارهم، كما يشمل على الأجهزة الأمنية من مخابرات وأجهزة عسكرية وشرطة هاته الأجهزة التي يترأسها قيادات من العائلة الحاكمة العلوية بالإضافة إلى الشبيحة والتي تضم أفراد تابعين للنظام وفي خدمته لأجل حمايته، هذا النظام الذي عرف بالقسوة وإثارة الرعب والخوف وسط الشعب السوري[1].

حرص النظام السياسي السوري على تأمين الحماية المطلقة للجيش من خلال ضبطه وجعله في ولاءه التام والمطلق ليعمل من جهة أخرى على توريط النخب ذات المواقع القيادية الإستراتيجية في شبكات الفساد بشكل يجعلها تخضع للنظم رغم عدم رضاها لتصبح جزءاً عضوياً منه بحيث يغدو لا مناص من حمايته دفاعاً عن وجودها. وإلى جانب الجيش فقد كان هناك وحدات عسكرية شديدة التدريب والتسليح والكفاءة بما فيها فرقة ماهر الرابعة.

[1] . حازم نهار، "في تحليل البنية التسلطية للنظام"، من موقع على الانترنيت : http://www.almodon.com/print/cba4e9c4-93b6-41ce-acd9-46dfec8074c5/88c7449c-6ed4-445d-be4c-0f705cd18274، بتاريخ : 2017/05/13، على الساعة 11:29 صباحاً.

فلم يعد يخفى على أحد ما قامت به هذه الأجهزة الأمنية من تعذيب يصل إلى مرتبة الجرائم الوحشية أما عن قوى الشبيحة السابقة الذكر فقد غدت كعصابات تمارس العنف و تأجج من مشاعر الرعب الطائفي، كما استخدمها النظام في عمليات التصفية لعناصر من الشرطة والجيش ، لتزيد خبرتها مع امتداد المواجهات لفترات طويلة وانتشارها ، ما مكنها من اكتساب خبرة في تعاملها مع المعارضين الميدانيين تمثلت أولاً في التحول في آليات عملها من القتل العشوائي إلى القتل المركز (الاغتيال) الذي يستهدف الكوادر القيادية الميدانية خاصة وهذا ما أدى إلى ظهور نوع من ال شرخ ما بين الجيش والشعب[1]، ليزيد غضب هذا الأخير وسخطه والذي قوبل بمزيد من العنف والقوة من قبل النظام فالسياسة التي مارسها النظام في محاولته لقمع المتظاهرين والمحتجين بالقوة من خلال ممارسات الجيش ما زادت الأوضاع إلا سوءاً وسخطاً وتدمراً أكثر على النظام السياسي وجيشه.

بدأت نتيجة ذلك تظهر الانشقاقات في صفوف الجيش من د الأيام الأولى لتطبيق الحل الأمني ليعلن عن أول تشكيل انفصالي و الذي ضم جنوداً وضباطاً معارضين ومنشقين لتكون أولها "حركة الضباط الأحرار" يوم 8 جوان 2011، غير أن حركة الانشقاقات هذه بقيت ضعيفة ومحد ودة جداً في عملها وتحركاتها وذلك بسبب الرعب المنتشر بين صفوف الجيش وعناصر الأمن.

بالإضافة إلى مجموعة قوى أخرى فاعل ة في الساحة السورية ذوي الانتماءات المتعددة لنجد الدكتور حسان عباس و مجموعات الشباب العاملين في الميادين الثقافية ، و مجموعة من الناشطين السياسيين والحقوقيين المستقلين أو المنضوين في تنظيمات مختلفة مثل إعلان دمشق، وبعض التنظيمات الكردية السورية ، و مجموعة العشائر المنتشرة في الجنوب "حوران" والشرق "دير الزور " بالإضافة إلى المجموعات المتديرة التي يصعب تحديد وحصر توجهها وانتمائها. كما نجد بعض التشكيلات الاجتماعية التي يعمل النظام على تحويلها إلى تشكيلات مرتبطة عضوياً به ، لتؤمن له الحماية من المجتمع الحقيقي ولتوفر له أيضا الدعم المادي والمعنوي من هذه التشكيلات الاجتماعية نجد التشكيلة الثقافية والتي تضم الطوائف والعشائر، وتشكيلة اقتصادية تتكون من الشرائح ذات المصالح المرتبطة بالنظا م كل هذه التشكيلات كان ظهورها مع بداية الاحتجاجات من أجل تنظيمها وضبطها و تأمين الحاجات الضرورية لضمان بقاء الحراك مستمراً[2].

1 ـ حسان عباس، "ديناميكيات الانتفاضة في سورية ". مبادرة الاصلاح العربي، 23 سبتمبر 2014، من موقع على الانترنيت : القوى-الفاعلة-الأكثر-تأثيراً-في-الثورة-السورية/https://www.alsouria.net/content ، بتاريخ : 2017/05/16، على الساعة 15:30مساءاً.

2 ـ حسان عباس، المرجع نفسه.

- **المعارضة:**

تنقسم المعارضة إلى شقين سياسي وعسكري، تضم الهيئة الوطنية لقوى التغيّر الديمقراطي والتي تسعى لتحقيق وحدة المعارضة الداخلية والخارجية لكنها فشلت بسبب كثرة الانقسامات في صفوفها. نجد أيضا الجيش السوري الحرّ الذي تأسس على يد رياض الأسعد والمكون من حوالي 50 كتيبة موزعة على كافة أنحاء التراب السوري، ليشكلوا فيما بعد المجلس العسكري والذي تحول إلى مجلس القيادة العسكرية العليا. بالإضافة إلى المجلس الوطني السوري الذي تأسس في 26 سبتمبر 2011 بإسطنبول وهو عبارة عن جماعة سياسية سورية حاولوا جعل المجلس هو الممثل الرئيسي للشعب السوري والبديل الوحيد كحكومة مستقلة أيدتهم في ذلك كل من فرنسا، بريطانيا، إسبانيا وتركيا.

جعل للمجلس ثلاث مهام أساسية متمثلة في دعم الحراك الاجتماعي و إسقاط النظام وإدارة المرحلة الانتقالية ودعا المجلس إلى وقف الانتهاكات التي يتعرض لها الشعب السوري والذي يتكون من جماعة الإخوان المسلمين و إعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي ، وبعد فشل المجلس الوطني السوري في مساعيه جاءت العديد من المبادرات لتأسيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة ف كانت فكرة تأسيس الائتلاف الوطني تعبيراً عن التحالفات ما بين المجلس الوطني السوري وقوى المعارضة بهدف التحكم في المناطق التي أصبحت تحت سيطرة الجيش السوري [1]،إلا أن الانقسامات بين قوى المعارضة والدول الداعمة لها حالة دون تحقيق هدفها المرجو.

فللعنف الشديد الذي استخدمه النظام وتبنيه للخطاب الطائفي أدى بالكثيرين إلى التحول نحو الخطاب الديني فظهرت قوى وتيارات تتبنى خطابات الإسلام السياسي لمواجهة النظام وحلفائه ومن أبرز القوى الإسلامية الموجودة في الساحة السورية نذكر منها : جبهة النصرة لقوى الإسلام والتي جاء الإعلان عنها بتاريخ 24 جانفي 2012 بقيادة أبو الفتح محمد الجولان وال تي دعت في بيانها الأول السوريين للجهاد وحمل السلاح ضد النظام السوري، والجبهة الإسلامية السورية التي تأسست بتاريخ 21 ديسمبر 2012 مباشرة بعد تشكيل مجلس القيادة العسكرية العليا المشتركة وهي عبارة عن ائتلاف يضم عدداً كبيراً من الكتائب الإسلامية منها كتائب أحرار الشمال والجماعات السلفية في سوريا هدفها وضع الدولة الإسلامية بدل النظام السوري ثم يأتي تجمع أنصار الإسلام في دمشق وريفها والذي ظهر في 2012، تمثلت

[1] . حطاب اسمهان، مرجع سبق ذكره، ص ص 49 . 56.

مهمته حسب ما جاء ببيان تأسيسه على العمل من أجل توحيد الحراك الثوري والسياسي وإقامة الدولة الإسلامية ويضم كل من كتائب الصحابة ولواء الحبيب مصطفى وغيرها.

ضف إلى ذلك مجموع القوى الإسلامية نجد جبهة تحرير سورية وكتائب الأنصار على العموم يمكن القول أن هذه الكتائب والألوية الإسلامية على الرغم من مرجعيتها الإسلامية إلا أنها لا تنطوي في كيان سياسي أو عسكري واحد، بالإضافة إلى اختلافها الفكري فمنها من يتبنى الخطاب الإسلامي الوَسط ي ومنها من يتبنى الفكر الجهادي العالمي الأقرب إلى القاعدة إلا أنها تملك قدرة كبيرة على التأثير لتبنيها للخطاب الديني وشبكة العلاقات الاجتماعية الواسعة[1].

يتضح مما سبق أن العنف المتزايد في الساحة السورية خاصة من طرف القوى التي تحاول فرض الحل الأمني ما زادت العنف إلا قوة وشراسة في أوساط القوى المتقاتلة في سوريا خاصة مع زيادة عددها وكثرة انتشارها وتنوع توجهها ومطالبها إذ نجد أن كل طرف يحاول فرض توجهه والدفاع عنه بكل الوسائل المتاحة لذلك. ليزيد عدد الفاعلين في النزاع السوري أين أصبحت المصالح مهددة والأوضاع معقد أكثر فأكثر خاصة مع التدخل الخارجي الذي زادها أكثر تعقيداً واضطرابًا وذلك مع ظهور قوى إقليمية ودولية أصبحت فاعلة في الساحة السورية بشكل واضح ومباشر وباستعمال وسائل مختلفة. هذا ما سوف نوضحه في المبحث الموالي بالحديث عن مختلف القوى والأطراف الإقليمية والدولية.

ثانيا: العوامل المفسرة للنـزاع السوري

شهدت سوريا ومند مارس 2011 واحدة من أخطر التحديات في تاريخها الحديث، تمثلت في أزمة اجتماعية، سياسية عميقة تصاعدت لتصل إلى حدّ النزاع المسلح وقد اختلفت العوامل المساهمة في اندلاع الأحداث الحالية في سوريا والتي سنتطرق إليها في العوامل التالية.

1. **العوامل الداخلية:** هي مجموعة عوامل داخلية مرتبطة بالدولة السورية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وهي كما يلي:

- **العامل الاقتصادي:**

استطاع الاقتصاد السوري تحقيق معدلات نمو مرتفعة نسبيا بمعدل نمو وسطي بلغ ما يقارب 4.45% خلال الفترة الممتدة من 2001 إلى 2010 إلا أن هذا النمو لم ينعكس على الاستهلاك الخاص

[1] ـ مروان قبلان،" المعارضة المسلحة السورية : وضوح الهدف وغياب الرؤية ". مجلة سياسات عربية، العدد 2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ماي 2012، ص ص13 ـ 24.

فنصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي ظل منخفض ا خاصة في ضوء معدل النمو السكاني المرتفع لتبقى فرص توفير مناصب العمل متدنية ويعود ذلك خاصة إلى فقدان فرص العمل في القطاع الزراعي . وعموما لقد تأثر النمو الاقتصادي بالأزمات الداخلية والخارجية على حدّ سواء بالإضافة إلى تأثره بالبيئة الإقليمية الغير مستقرة.

تشير العديد من الدراسات أن الغالبية العظمى من الأسر السورية عانت تراجع كبير في إنفاقها بين 2004 و 2009 لارتفاع أسعار السلع المستوردة وتحرير أسعار الوقود والسماد على المستوى المحلي وضعف كقاعدة السوق أدى ذلك إلى ارتفاع الأسعار و انخفاض القدرة الشرائية للمواطنين هذا الانخفاض لم يكن من أسرة إلى أخرى وإنما انعكس أيضا على المحافظات فقد أظهر هذا الانخفاض اختلالاً في المعدل الوسط ي للإنفاق الأسري بين المحافظات ما انعكس بالسلب على التنمية واختلالها بين المحافظات وحسب مؤشر التنافسية العالمية تحتل سوريا المرتبة 78 من بين 134 دولة في عام 2008 والمرتبة 97 من بين 139 بلد في 2010[1].

- **العامل البشري والاجتماعي:**

بلغ معدل الفقر في سوريا حسب تقرير "تحديات التنمية في المنطقة العربية" والمستند إلى خط الفقر الوطني الأدنى بـ 12% فحسب إحصائيات 2007 تظهر هذه النتائج أن معدلات الفقر في سوريا أدنى مما هو متوقع بناءاً على مستوى دخل الفرد إذ يزيد معدل ال فقر عن 33% من السكان، ولم تتمكن السياسات الحكومية خلال العقود الماضية من التقليل من نسبته إذ تركز بنسبة أكبر في الم نطقتين الشرقية والشمالية خاصة منها الريفية، وما زاد من انتشار الفقر بصورة كبيرة في هذه المناطق هو نقص المساحات الزراعية خاصة في الحسكة والرّقة ودير الزور وما زاد الأمور سوءاً هو حالات الجفاف التّي عرفتها المنطقة والتي أسهمت في انخفاض الإنتاج المحلي للغذاء وحالات الهجرة الداخلية بأعداد كبيرة بالإضافة إلى العوامل الخارجية التي أدت بدورها في زيادة نسبة الفقر خاصة مع تزايد الأسعار العالمية للمواد الغذائية الأساسية.

[1] . ربيع نصر، زكي محشي، خالد ابواسماعيل، "الأزمة السورية الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية ". المركز السوري لبحوث السياسات، كانون الثاني، د.ب.ن، 2013، ص ص 16 . 32.

	نسبة أعداد الفقراء			فجوة الفقر			فجوة الفقر المربّعة		
	2004	2007	التغيّر	2004	2007	التغيّر	2004	2007	التغيّر
خط الفقر الأعلى									
الحضر	28.6	30.7	2.2	7.0	6.7	-0.3	2.5	2.1	-0.4
الريف	31.9	36.9	5.0	7.8	8.3	0.4	2.8	2.7	-0.1
الإجمالي	30.2	33.6	3.4	7.4	7.4	-0.0	2.6	2.3	-0.3
خط الفقر الأدنى									
الحضر	8.8	9.9	1.1	1.6	1.5	-0.0	0.5	0.4	-0.1
الريف	14.3	15.1	0.9	2.7	2.5	-0.3	0.8	0.6	-0.2
الإجمالي	11.5	12.3	0.8	2.1	2.0	-0.2	0.6	0.5	-0.1

المصدر: المركز السوري لبحوث السياسات في الجمعية السورية للثقافة والمعرفة 2013. "الأزمة السورية الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية"، ص 24.

يتضح من خلال الجدول أن نسبة الفقر في تزايد مستمر بين الريف والحضر بين سنتي 2004 و2007، فنسبة إجمالي التغير في خط الفقر الأعلى 0,0 % بين الريف والمدينة، أما إجمالي التغير في خط الفقر الأدنى فهو يعادل 0,2%، إذ نجد أن نسبة التغير في أعداد الفقراء بين الريف والحضر متزايدة منها في الريف أكثر من الحضر بالنسبة لخط الفقر الأعلى، أما في نسبة خط الفقر الأدنى فالتغير في نسبة أعداد الفقراء مرتفعة في الحضر بـ 1,1% عنه في الريف والتي تقدر بـ 0,9%.

من بين المشاكل الاجتماعية أيضا ارتفاع معدّلات التّسرب المدرسي خاصة في الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي وارتفاع معدّل الأمية إذ بلغت 15,6% بين الفئة العمرية التي يزيد عمرها عن 15 عاما وذلك حسب إحصائيات 2010 ما يؤثر سلباً على أداء التنمية البشرية في سوريا كما أن الوضع في القطاع الصحي كذلك لا يختلف كثيرا عن الوضع التعليمي من ناحية الإنفاق العالم، الرعاية الصحية، إذ لا يتجاوز 2% من إجمالي الناتج المحلي بالإضافة إلى تدهور نوعية الخدمات الصحية . أما عن مؤشرات المعيشة الجيدة فتشير الإحصائيات إلى أن هناك 9% من العائلات السورية تملك منزلا إلاّ أن الزيادة في الأسعار حالة دون فرص امتلاك مساكن ، كما أن الهجرة الداخلية إلى الضواحي أثرت على ظروف المساكن، دون أن ننسى دور التميز الطائفي والعشائري والقبلي وتمييز الطائفة العلوية على باقي الطوائف في البلد ما زاد من الضغوط الاجتماعية المتصاعدة الحدّة لترتفع معها معدلات التوتر وعدم الثقة والضغوط في مكونات المجتمع السوري، لتعبر كل تلك العوامل عن خلفية الحركات الاحتجاجية الأخيرة في سوريا التي اندلعت منذ التجمهر العفوي في الحريقة في 19 مارس 2011 بقلب مدينة دمشق والتي سجلت بداية الانطلاق للحركات الاحتجاجية وانتشارها[1].

[1] . ربيع نصر، زكي محشي، وآخرون، المرجع نفسه ، ص ص 25 . 28.

- **العامل المؤسساتي:**

تبقى غاية المؤسسات تحقيق أهداف المجتمع بطريقة تفاعلية مع جميع عناصره إذ تصنف المؤسسات إلى فئتين فئة المؤسسات السياسية والتي تضم القواعد والأنظمة والقوانين وغيرها ، و فئة المؤسسات الاقتصادية ومنها المؤسسات التعاقدية و لهذا تتطلب عملية تحقيق التنمية المستدامة وجود مؤسسات ذات كفاءة وشفافية وخاضعة للمساءلة وغياب هذه الشروط سوف يولد مؤسسات ضعيفة حال المؤسسات السورية فحسب التقرير الوطني للتنافسية 2010، نجد أن سوريا تعاني من عدة نقاط وضعف في الإدارة العامة والحكم الرشيد ومن ها هدر المال العام، الإجراءات التشريعية والقضائية المعقدة ضعف المسائلة وغياب السياسات العامة الشفافة.

وضعت الحكومة عام 2005 الخطة الخماسية العاشرة للقيام بإصلاحات إلا أن الإجراءات التي نفدت كانت في مجملها سياسات تحريرية تقليدية بعيدة عن مضمون الخطة الذي كان برنامجها الحماية الاجتماعية لتحقيق التنمية البشرية ليأتي الإعداد للخطة الخمسية الحادية عشر للفترة 2011– 2015 والتي عبرت عن فشل المؤسسات السياسية في سوريا والحاجة إلى عملية تنموية تضمينية تشاركية، كما أنها فشلت في إيجاد نظام صارم للمساءلة بغية التصدي ومحاولة القضاء على الفقر والتفاوت الاجتماعي بالدرجة الأولى[1] بالإضافة إلى أن التناقضات التي وقع فيها النظام لمواقف معينة يعدها ثوابت في سياسته الخارجية كمقاومته لإسرائيل ورفضه للسياسات الغربية في المنطقة، لكن بالرجوع إلى الواقع العملي نجد أن سوريا قد انضمت في أكثر من مرة إلى قوات التحالف الدولي كتحالفها ضد العراق في 1991.

عمليا نجد أن النظام السوري يروج لمفهوم العروبة انتماءًا وتوجهاً ليتجاوز تناقضات المجتمع السوري لكن واقعيا فقد ميّز الطائفة العلوية وتقرب من الأقلية المسيحية واستبعد الطائفة الدرزية، أما عن الجانب الرسمي فنجد أن حزب البعث العربي الاشتراكي يتولى ومنذ 1963 قيادة البلاد لكن في الحقيقة جهاز الحرس الجمهوري هو الذي يؤدي دور الحزب. لتكون ثنائية الجمع بين الشيء ونقيضه من الثوابت التي يقوم عليها النظام السوري في أدائه السياسي الداخلي والخارجي[2].

عمل النظام السوري بطبيعته الأمنية في الهيمنة التامة على جميع المؤسسات الأمنية والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية بحيث يكون الولاء فيها للنظام وحده كما عمل على قمع الحرّيات والتضيّيق على الصحافة وجعلها تابعة للنظام كل هذه الممارسات كانت لها نتائج سلبية على الوضع السوري، بالإضافة

[1] . ربيع نصر، زكي محشي، وآخرون، المرجع نفسه، ص ص 29 .32.

[2] . محمد العويتي، "الحرب الأهلية في سوريا وإعادة رسم خارطة المنطقة ". مجلة دراسات دولية، عدد 13 . 131، جوان 2016، ص ص29 . 31.

إلى تهميش العديد من القطاعات في المجتمع وحرمانها من المشاركة في الحياة السياسية و الاقتصادية والاجتماعية.

- **العامل الإتصالي:**

يعرف عالمنا اليوم ثورة اتصالات واسعة جعلت من العالم قرية صغيرة يمكن معرفة ما يجري فيها خاصة عبر القنوات التلفزيونية المتعددة، فأصبحت هذه الأخيرة الأداة الفعالة في التأثير على الرأي العام خاصة في تكوين توجهاته ومواقفه حول القضايا الأساسية المطروحة على الساحة الدولية، فحسب إحصائيات المركز الغربي عام 2011 في دراسة عن 12 دولة عربية توصل إلى أن السياسة شكلت الأولوية بالنسبة للمواطن العربي بنسبة 3,67% مقارنة مع نوعية الأخبار الأخرى، لتتصدر قناة الجزيرة المصدر الأول بنسبة 38,4%، تليها قناة العربية بنسبة 11,9%، فقد ساعدت تغطية هاتين القناتين في التأثير على الرأي العام العربي و لهذا تحولت إستراتيجية المعارضين إلى التغطيات الإعلامية، من خلال توظيف الشعارات والهتافات واللافتات وتكوين التظاهرات من أجل أن تستغل إعلاميا.

لهذا يمكن القول أن النزاع في سوريا أكد وبشكل واضح على أهمية دور وسائل الإعلام وكيف أثرت على مسار الأحداث من خلال تعبئة الشعب ضد النظام هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد دور مواقع التواصل الاجتماعي التي سهلت عملية التواصل الاجتماعي بين المتظاهرين ليس فقط داخل سوريا وإنما في العديد من الدول العربية التي كانت تعيش نفس الوضع[21].

[1] . حطاب اسمهان، البعد الطائفي في النزاعات الدولية، دراسة حالة النزاع في سوريا 2011 . 2014، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية : قسم دراسات عسكرية، تخصص إدارة النزاعات الدولية، 2013 ،2014، ص44.

2. **العوامل الخارجية:** تمثلت العوامل الخارجية في جملة من المحفزات التي ساعدت على انفجار الوضع السوري في الصورة التي هو عليها اليوم ومن بين هذه العوامل نذكر:

- **الثورات العربية:**

عاشت المنطقة العربية منذ الرابع عشر من جانفي 2011 أحداثاً جساماً وتحولات عميقة لم يشهد العالم العربي لها مثيلاً في تاريخه الحديث إذ سقطت أربعة أنظمة عربية بداية من تونس، فمصر، ثم اليمن فليبيا تحت صرخات ومطالب جماهيرية عربية تنادي كلها بمطلب واحد شكل أولوية مطلقة وهي الشعب يريد إسقاط النظام.

حيث عرفت التجربة التونسية حراك متواصل شهد تناقضات مختلفة بين القوى القديمة والجديدة كما اتسم بالبحث عن الآليات القادرة على حماية الوحدة الوطنية وتحقيق التعايش السلمي بين الإسلاميين والعلمانيين، لتشهد البلاد ومنذ رحيل الرئيس زين العابدين بن علي في جانفي 2011 تداعيات أحداث كبرى فتحت المجال أمام تحديات جديدة[1].

بدأت الأحداث في مصر بدعوة انطلقت في موقع "كلنا خالد سعيد" في شكبة التواصل الاجتماعي تحُث فيها الجماهير المصرية على النزول للشوارع يوم 25 جانفي 2011، تعبيراً عن رفضها لممارسات نظام مبارك، لاقت هذه الدعوة تجاوباً كبيرًا خاصة في الأوساط الشبابية لتشتعل شرارة هذه الدعوة بثورة كبرى تقود إلى تخلي الرئيس حسني مبارك عن الثورة وتسليمه السلطة إلى المجلس الأعلى للقوات المصرية لتبقى ثورة الحراك العربي المصرية اليوم محاطة بنوع من الغموض كون أنه يصعب الجزم بالمرحلة الحالية[2].

أتت بعدها انتفاضة 17 مارس في ليبيا من ضمن سلسلة من الانتفاضات التي عرفت بثورات الحراك العربي حيث اتفق مجموعة من الشباب عبر شبكات التواصل الاجتماعي على الخروج إلى الشوارع احتجاجاً وتزامنا مع إحياء ذكرى بنغازي في 2006، من نفس التاريخ وبدءوا برفع شعارات تنادي بإسقاط النظام لتتطور المظاهرات إلى تكوين فرق عسكرية، تحولت البلاد على إثرها إلى ساحة للحرب ارتكبت خلالها أفضح الجرائم وانتهاكات لحقوق الإنسان وقد استطاعت الانتفاضة بعد الصّدام الطويل والتدخلات الأجنبية من تحقيق هدفها الأول وهو تغيير النظام ليتجه النشاط إلى ترميم مخلفات الحرب

[1] - صلاح الين الجورشي، "ربيع تونس التأرجح بين الأمل والخوف ". التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية، ط1، لبنان، مؤسسة الفكر العربي، 2014، ص30.
[2] - حسن نافعة، "بين ثورتي 25 يناير و30 يونيو"، التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية، ط1، مؤسسة الفكر العربي، لبنان، 2014، ص34.

وبناء الدولة الديمقراطية الذي اتضح فيما بعد أنه ليس بالأمر السهل أما تدمير بنية النسيج الاجتماعي فقد كانت نتائجه أوخم وأصبحت تهدد الهوية الوطنية[1].

لتنطلق التظاهرات باليمن في 11 مارس شباط 2011 لينقسم الجيش فيما بعد بين المؤيد لبقاء النظام والرافض لبقاء الرئيس اليمني، أين وصلت الأوضاع إلى توقيع تسوية سياسية بمبادرة خليجية صادقت عليها الأطراف السياسية المعارضة والموالية، وانتهت بعقد مؤتمر الحوار الوطني الذي تمخض عنه وضع وثيقة تعالج الأوضاع اليمنية ووضع دستور جديد للبلاد إلاّ أن اليمن في ظل ما يعانيه من الأوضاع المتدهورة واختلال توازن القوى الاجتماعية والعسكرية بين طرفي النزاع وهما حركة أنصارالله (الحوثيين)، وحزب التجمع اليمني (حركة الإخوان المسلمين في اليمن)، انتهت الأوضاع بتفكيك البنية السياسية وفتح البلاد على التدخلات الإقليمية والدولية وكشفها سياسياً وأمنياً دون إحداث أي تغيير اجتماعي أو إصلاح للأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية[2].

في الأخير يمكن القول أن الثورات العربية لم يكن هدفها تغيير النظام الاجتماعي والاقتصادي القائم أي النظام الرأسمالي بقدر ما كانت ثورة تبحث عن حلول لكل الأوضاع التي تعيشها شعوب المنطقة خاصة ما تعلق منها بطبيعة نظام الحكم العربي خاصة منها المشرقي، محاولة النهوض من أجل تغيير ما تعيشه من فقر وبطالة وأنظمة استبدادية أصبحت ترفض البقاء والعيش في ظلها، لتتطلع إلى أنظمة سياسية ديمقراطية تعيد لها دورها وفعاليتها في تقرير مصيرها.

- **النزاع على الغاز:**

استهداف سوريا لم يكن ببعيد عن النزاع حول الغاز في العالم والشرق الأوسط ، حيث أصبح الغاز في القرن الواحد والعشرين البديل الطاقو ي الأول لاعتبارين أولهما تراجع النفط العالمي والثاني كونه البديل الطاقوي الأنظف والأنقى، وذلك بالرجوع إلى مضامين اتفاقية كيوتوا والتي تنص على تخفيض الإنبعاثات السامة في كل بلدان الغرب الصناعي، صار الغاز هو البديل وهو الأرخص والأقل تكلفة والأقل تأثيراً على حرارة الكرة الأرضية، وبالرجوع إلى كل هذه الاعتبارات يصبح من يسيطر على مناطق الاحتياطي الغازي يسيطر على العالم

[1] . مصطفى عمر التير، " لا شيء تغير سوى الوجوه والأسماء فقط ". التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية، ط1، مؤسسة الفكر العربي، لبنان، 2014، ص67.

[2] . عبد الملك محمد عيسى، " دفع الناس نحو كيانات ما قبل الدولة ". التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية، ط1، مؤسسة الفكر العربي، لبنان، 2014، ص79.

بالنظر إلى خارطة الغاز نجدها تتمركز في روسيا تحديدا وفي فيبورغ vyborg وبيري غوفيا beregovya وفي الملحق الروسي تركمانستان، المحيط الروسي القريب والأبعد في أدربيجان وإيران والمنقوص من روسيا وجورجيا بالإضافة منظمة شرق المتوسط (سورية ولبنان وقطر ومصر)[1]

بما أن روسيا هي أكبر دولة قادرة على المنافسة بالوقود الحيوي فقد أصبح واضحاً أن البحث عن مكمن القوة لم يعد في الترسانات العسكرية أكثر مما يوجد في الطاقة، وهنا بدأ الصراع الروسي ـ الأمريكي يتجلى في مشاريع خطوط أنابيب الغاز فكانت البداية عام 1995 حين رسم بوتين إستراتيجية شركة غاز بروم وقام بإنشاء خطي الغاز وهما "خط السيل الجنوبي " الذي يمر من روسيا إلى البحر الأسود فبلغاريا ويتفرّع إلى اليونان فجنوب إيطاليا ومنه إلى المجر فالنمسا والخط الثاني هو "خط السيل الشمالي" الذي ينتقل من روسيا إلى ألمانيا عبر بحر البلطيق [2]، يهدف السيل الجنوبي إلى تلبية الطلب المتزايد على الغاز في أوروبا وتلبية حاجياته ا منه، أما السيل الشمالي فهو بمثابة خط احتياطي لصادرات الغاز الروسي عبر بيلاروسيا وبهذا ستتيح خطوط الغاز لروسيا الاستغناء عن نقل الغاز عبر البر وخصوصا عبر أوكرانيا، و التي ستترك أثراً اقتصادياً ضخماً، لاسيما على حجم الغاز المار عبر أوكرانيا ليصل إلى 54 مليار متر مكعب.

كان على واشنطن أن تسارع في وضع مشروعها الموازي "نابوكو" الذي مركزه آسيا الوسطى والبحر الأسود إلى تركيا باعتبار هذه الأخيرة المخزِّن منها إلى بلغاريا فرومانيا ثم المجر فالتشيك وكرواتيا وسلوفينيا فإيطاليا إذ يعد المشروع ذو أهمية إستراتيجية في سياق شبكة النقل العابرة لأوروبا ليسعى للالتفاف على غاز بروم الروسية من خلال التقليل من اعتماد الاتحاد الأوروبي على الغاز الروسي ، هذا المشروع الذي سوف يسمح ابتدءا من عام 2017 كما هو متوقع من تنويع مصادر إمدادات الغاز إلى أوروبا وبالرجوع إلى العديد من التطورات يتوقع تأجيل المشروع، ما جعل الس بلق محسوماً لصالح روسيا لبداية إنشاء مشاريع جديدة ليصبح الغاز الإيراني كبديل لغاز "نابوكو" الذي يمّر في خط موازي لغاز جورجيا إلى نقطة التجمع في أرضروم في تركيا، غاز منطقة شرق المتوسط (إسرائيل ولبنان وسوريا) .

وقّعت على إثرها العديد من الاتفاقيات لنقل الغاز عبر العراق إلى سوريا بقرار إيراني لتصبح سوريا منطقة التجميع والإنتاج، ولهذا تظهر هنا الكثير من الإستفهامات حول الموقف الروسي الداعم

[1] ـ عماد فوزي شعيبي، "الصراع على الشرق الأوسط : الغاز أولاً". من الموقع على الإنترنيت : www.yaltaire net.org، بتاريخ:2017/04/06، على الساعة 11:42 صباحاً.

[2] ـ خليدة كعسيس ـ خلاصي، "الإستراتيجية الروسية في عهد بوتين أمن الطاقة : تنافس من نوع جديد ". المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد 4، ديسمبر 2015، ص.ص50 ـ 51.

لسوريا والذي لم يخرج عن نطاق الحسابات الإستراتيجية وأمن الطاقة كما أن التحالفات الغربية ما هي إلا انعكاس للحرب على موارد الطاقة بين القوى الكبرى [1].

من جهة أخرى وقعت إيران مع ب اكستان لتمديد خط نفط وغاز من إيران عبر ب اكستان إلى الصين في المقابل تراهن روسيا على مد خط غاز من روسيا عبر تركيا إلى سوريا فالعقبة وصولاً إلى البحر الأحمر لتأمين الصين في حال تعذر تأمينها بريا لأنه إذا أخدنا الصين اليوم القوة الاقتصادية العملاقة الوحيدة التي تملك فوائد مالية وإنتاجية في العالم، فهي تُعد لمد خط سكك جديدة بطول 1200 كلم تمتد من آخر معالم الصين إلى البحر المتوسط، مؤسس على أساس أن كل من طاجاكستان، أفغانستان، العراق، إيران، سوريا دول صديقة هنا تكون الصين حققت وصولها إلى المتوسط، وتكون أمام حرب أنابيب الغاز وخطوط سكك الحديد [2]. وبهذا ستكون سوريا عقدة الاقتصاد العالمي المقبل لأنه ستمر فيها كل خطوط الغاز والنفط وخطوط سكك الحديد، وستكون قاعدة الاستقطاب الاقتصادي وبالتالي من يضع يده على سوريا سوف يضع يده على الغاز العالمي.

بدأت إسرائيل عام 2009 بلستخراج النفط والغاز من حوض المتوسط ليصبح من الواضح أن سوريا ليست بمأمن، فمن يملك سوريا سوف يمتلك الشرق الأوسط وبوابة آسيا ومفاتيح بيت روسيا وبتوقيع اتفاق الغاز الإيراني عبر العراق إلى سوريا ثم البحر المتوسط يكون الفضاء الجيوسياسي قد انفت ح والفضاء الغازي قد أغلق على غاز نابوكو [3].

أصبح الغاز اليوم من أهم القضايا التي تمثل جوهراً للخلاف بين الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا والإتحاد الأوروبي، لتستغل روسيا عوامل القوة لديها لاعتبار أن معظم غاز العالم موجود في روسيا، لهذا فهي تعمل على احتكار الغاز في المناطق التي يتم فيها الإنتاج والنقل والتسويق، في جميع المناطق الممتدة في إطارها الجيوبوليتيكي فالتدخل الروسي في سوريا ليس ببعيد عن الحسابات الإستراتيجية وأمن الطاقة، والحرب على الموارد.

نفهم من هنا التركيز الغربي على منطقة الشرق الأوسط عامة وسوريا خاصة، فهذه الأخيرة تعد مفتاح الدخول إلى القارة الآسيوية من خلال الخط الإيراني الذي سبقت الإشارة إليه والخط الأمريكي

[1] . خليدة كعسيس ـ خلاصي، المرجع نفسه، ص52.

[2] . ناصر قنديل، "الربيع العربي ـ حرب الغاز ". من موقع على الانترنيت : https://www.youtube.com/watch?v=I3L1hAZDCmU ، بتاريخ : 2017/04/06،على الساعة 12:35صباحاً.

[3] عماد فوزي شعيبي، مرجع سبق ذكره.

المقترح للإنجاز "خط عرض 33" أو طريق الحرير الجديد الممتد من إيران إلى العراق وسوريا إلى البحر ومنه إلى لبنان.

خريطة أنابيب الغاز والنفط العابرة لسوريا

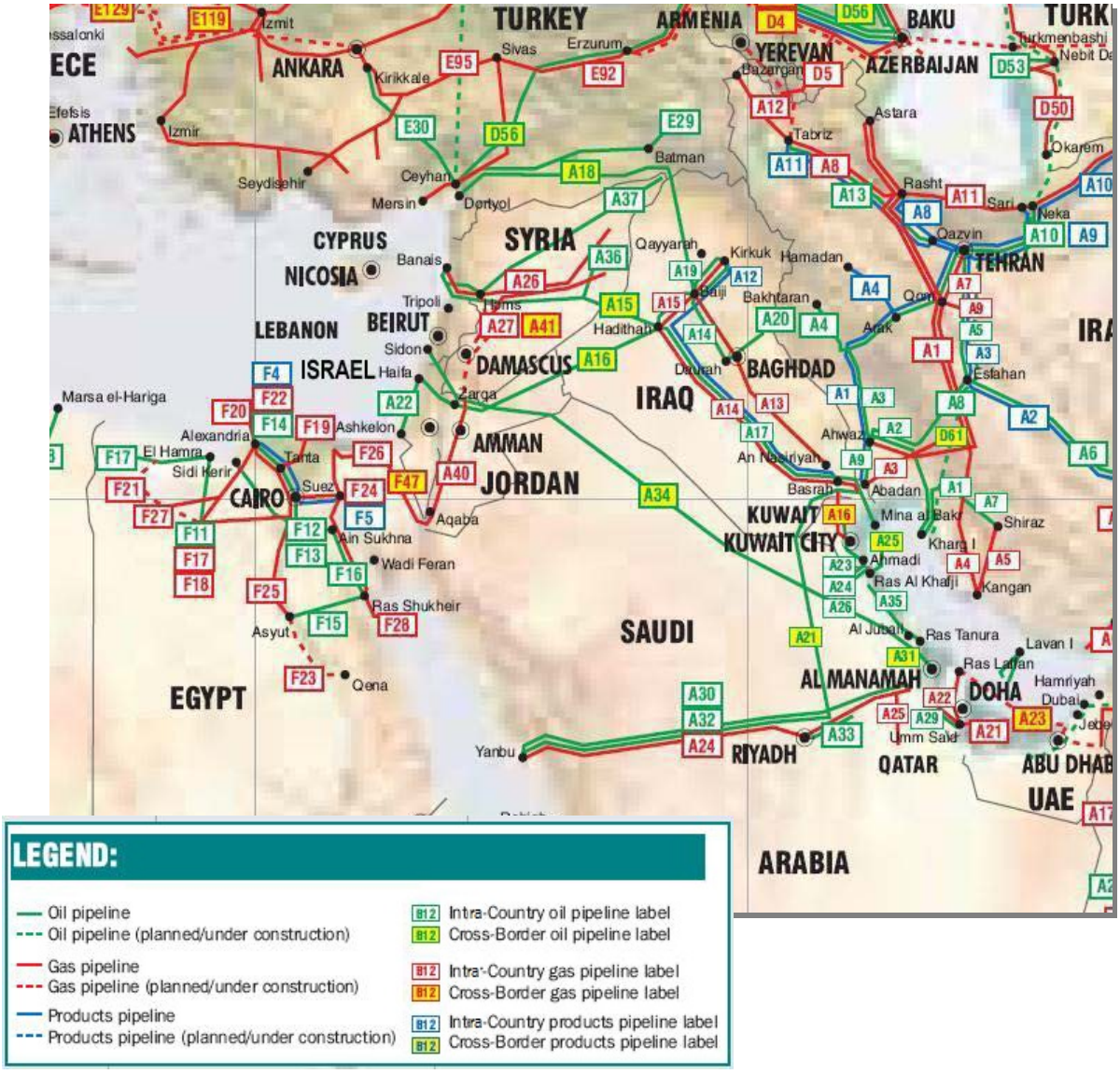

Source : http://www.theodora.com/pipelines/middle_east_oil_gas_products_pipelines_map.html

المبحث الثالث: القوى الإقليمية والدولية الفاعلة في النزاع السوري

أصبح النزاع في سوريا أكبر من مجرد نزاع بين النظام والمعارضة فقد امتد إلى الدول الإقليمية التي بدورها تعيش حالة الفتنة الطائفية فأصبحت بذلك سوريا مسرحاً لنزاع القوى الإقليمية من جهة والقوى الدولية من جهة أخرى محاولة منها لفرض نفوذها والدفاع عن مصالحها الجيواستراتيجية.

1. القوى الإقليمية:

- ✓ **إيران:**

وقفت إيران إلى جانب نظام الأسد، واعتبرت أن ما قام به المحتجين هو بتحريض غربي اسرائيلى فقدمت إيران في بداية النزاع السوري المستشارين والخبراء ونشرت الحرس الثوري الإيراني على كامل رقعة الأراضي السورية كما نشرت مقاتلين من فيلق القدس بالإضافة إلى الدعم المادي والذي يزيد عن 15 مليار دولار.

أمرت إيران حلفائها من الميلشيات "حزب الله" وميلشيات عراقية بالتدخل بشكل مباشر في سوريا عندما اتضح ضعف النظام السوري وتراجع قوته ليعود اهتمام إيران بسوريا لعدة اعتبارات منها أن سوريا هي نافدة إيران على البحر المتوسط، وهي حلقة وسط لمدّ حزب الله بما يحتاجه من سلاح كما أن إيران تحاول استخدامها كورقة ضغط على القوى الدولية باعتبارها دولة مجاورة لإسرائيل ، من أجل القدرة على إتمام مشروعها النووي ومشاريعها التوسعية ولاعتبار سوريا دولة مجاورة للعراق الذي هيمنت عليه إيران بشكل كامل ، ليبقى هذا التحالف الطائفي الممتد من طهران إلى البحر المتوسط هو كتلة واحدة وضياع حلقة فيه يؤدى إلى انهيار هذه المنظومة وتبقى نظرة إيران لسوريا هي نظرة طائفية عقائدية فالثورة السورية هي واجب مقدس لا تراجع عنه وهو ما صرح به آية الله في قوله: " **على الشيعة والعرب أن يبادروا لدخول سوريا والجهاد إلى جوار النظام السوري حتى لا تقع سوريا بيد أعدا آل البيت**" ، بالإضافة إلى المساعدات المادية التي قدمتها إيران لسوريا والتي قدرت ب 8,5 مليار دولار[1].

- ✓ **حزب الله:**

نشأ هذا الحزب داخل السفارة اللبنانية في أوائل الثمانينات لمواجهة الاجتياح الإسرائيلي اللبناني وليكون ذرعاً لفيلق القدس الإيراني من أجل نشر الأفكار الثورية الإيرانية، حيث عرف هذا الحزب بأنه حركة مقاومة إسلامية ضد الكيان الصهيوني، لهذا رحب بثورات الحراك العربي خاصة في مصر وسوريا

[1] ـ مهند العزب، " القوى الخارجية الفاعلة في الثورة السورية"، مركز برق للأبحاث والدراسات، من موقع على الانترنيت :rs.com/barq /القوى-الخارجية-الفاعلة-في-الثورة-السو، بتاريخ: 2016/12/27، على الساعة 14:54 مساءاً.

أين ساند نظام الأسد ليتدخل عسكريا من أجل حماية النظام بحجة المحافظة على المراقد المقدسة في سوريا لكن تدخلها في القصير جاء بعيد كل البعد عن تصريحاتهم كون هذه المدينة لا تحتوي على تواجد كبير من الشيعة والمراقد ، ليفسر هذا التدخل في سوريا على أ ن حزب الله ما هو إلا الذراع العسكري الإيراني في المنطقة كونه خلق توتر بين السنة والشيعة، وفقد تأييد وتعاطف الملايين في الوطن ا لعربي كونه أنشئ من أجل مواجهة الكيان الصهيوني في المنطقة لا لمحاربة الدول العربية وشعوبها [1].

- ✓ **تركيا:**

مع بداية الثورة السورية نجد أن تركيا قد وقفت إلى جانب الشعب السوري وحاولت إقناع الأسد بأن يتعامل بمنطقية ومرونة مع مطالب المحتجين وذلك عبر زيارات متكررة إلى دمشق، كما أنها فتحت أبوابها للمعارضة وقدمت لها الدعم اللوجستي والسياسي والإعلامي والإنساني والخبرة العسكرية إذ استقبلت مند بداية السنة الخامسة حوالي المليون لاجئ سوري، وتعود مبررات موقفها إلى قضية الأكراد الواقعة على الحدود التركية السورية التي تشكل خطراً على أمنها واستقرارها السياسي و الاجتماعي إذ ستصبح سوريا ملاذًا للأكراد الذين يحاولون الانفصال في تركيا، بالإضافة إلى تخوفها من استخدام النظام السوري لملف العلويّين الذي يمس بالأمن في تركيا، كما أن سوريا تع بتو المنفذ الوحيد لتركيا على العالم الغربي ومن جانب آخر تركيا لا تستطيع أن تصمت عن التدخل الإيراني في سوريا حيث تصبح حدودها الجنوبية مسلحة بخطاب طائفي وأسلحة فتاكة [2]. لكن تركيا ما عادت أن تراجعت عن مواقفها لعدة اعتبارات منها:

- اتضح أن النظام السوري أقوى مما كانت تعتقد، وأن حلفاء هذا النظام سيدعمونه لآخر لحظة سواء الإقليميين أو الدوليين على العكس من ذلك حلفاء المعارضة والشعب السوري الذين يبدون أنهم غير جادين في موقفهم.
- المعارضة السورية المنقسمة على نفسها والتي لم تنجح تركيا في لم شملها وتوحيدها فهي منقسمة أيديولوجيا فمنها العلماني ومنها الإسلامي، ومنها المعتدل ومنها المتطرف لذلك لا يمكنها أن تعتمد على هذه المعارضة بشكل أساسي.
- سقوط حكم الإخوان في مصر جعل تركيا تعيد النظر في فكرة دعمها للإخوان المسلمين بسوريا.

[1] . مهند العزب، المرجع نفسه.

[2] . رانية طاهر، "الدور التركي في ظل ثورات الربيع العربي"، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 2014/09/17، من موقع على الأنترنيت: http://www.umayya.org/uncategorized/4591، بتاريخ: 2017/05/05، على الساعة12:21 صباحاً.

- تغير خارطة التحالفات في المنطقة حيث لم تعد الولايات المتحدة الأمريكية في حالة عداء رسمي مع إيران خاصة بعد الملف النووي.
- دعم تركيا ممثلة بحزب العدالة والتنمية للمعارضة واللاجئين يشكل ضغط على الاقتصاد التركي وعلى التوازن الاجتماعي والتوافق السياسي.
- تركيا تعلم أن سوريا لن تبقى مكتوفة الأيدي حول قضية دعمها للمعارضة واللاجئين، ففي مقابل ذلك قام النظام السوري بفتح أرضية لاستقبال حزب العمال التركي الكردي، وتقديم له الدعم اللوجستي والاستخباراتي ضد أنقرة.
- طاقة تركيا الإستعابية للاجئين السورين تشكل خطر على الدولة التركية من جميع النواحي الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية والأمنية[1].

تطمح تركيا اليوم إلى البحث عن حل توافقي مع إيران بعدما أدركت أن الغرب يسعى إلى توريطها في سوريا لإضعاف قوتها الاقتصادية، كما ترغب إلى توثيق علاقاتها مع روسيا بعدما توترت العلاقات في الفترة الأخيرة نتيجة اختلاف الرؤى وتضارب المصالح في سوريا.

- ✓ **إسرائيل:**

لم تتوقع إسرائيل في البداية ما حدث في سوريا، لكن يبقى من مصلحة إسرائيل أن ينغمس الجيش السوري في مواجهة مباشرة مع الشعب السوري كون هناك مصلحة بين النظام وإسرائيل، فهي لن تهدد بإسقاط النظام، في المقابل على النظام السوري ألا يشكل خطر على إسرائيل ، فكل ما يحدث في سوريا لا يهم إسرائيل ما دام أن حدودها مؤمنة لأن إسقاط النظام السوري يعنى قطع إمدادات حزب الله من الأسلحة والذخائر، ويحرِم حزب الله من عمق استراتجي في سوريا، حيث تأتي الأسلحة من إيران عبر العراق إلى سوريا تم حزب الله، لذلك تقوم إسرائيل بكل ما تستطيعه من مراقبة للنظام السوري خوفا من إدخال أسلحة إلى حزب الله ولهذا قامت إسرائيل بقصف قوافل تحاول نقل الأسلحة هذا ما يفسر عدم اعتراضها على بقاء نظام الأسد عندما ثم تجريده من أسلحت ه الكيميائيةِ. كما أن إسرائيل تتخوف من سيطرة الجماعات الإسلامية في سوريا لهذا تسعى للقضاء على هذه الجماعات والتقليل من خطرها واستهداف مواقعها دون التعرض لقوات الأسد ولهذا فإسرائيل لن ترضى بسقوط الأسد إلا إذا تأكدت أنه سيأتي نظام متطرف يمكن التفاهم معه.

[1] . مهند الغرب، مرجع سبق ذكره.

يبقى تقسيم سوريا على أساس طائفي وعرقي سيناريو يخدم إسرائيل وأي تفتيت للمنطقة هو خادم للمصالح الإسرائيلية لأن هذا التشتت سيظهر إسرائيل على أنها بحيرة للسلام وسط محيط الفوضى والقتل والهمجية وتبقى إسرائيل تشترط مزيد من الوقت لتحديد السيناريو الأفضل لسوريا [1].

- ✓ **الدول العربية الإقليمية الفاعلة في النزاع السوري:**

يمكن في البداية الإشارة إلى جهود الجامعة العربية فقد ثم في أكتوبر 2011 إرسال بعثة المراقبين العرب وفق خطة السلام العربية لتوافق سوريا على دخولها للبلاد في جانفي 2012، لكنه ثم تعليق أعمال البعثة لعدم التزام النظام السوري ببنود الخطة العربية، كما أن التصريحات التي أدلى بها قائد البعثة المكونة من 60 مراقبا بقيادة الجنرال السوداني محمد الدابي والتي زادت من حدة التوتر بدلاً من تقديم الحلول كونه صرح بأنه ليس هناك في سوريا ما يدعوا للخوف والقلق، فأغلق بذلك الطريق أمام التسوية التفاوضية برعاية عربية، وكنتيجة لذلك اجتمع مجلس وزراء الخارجيّة العرب في 22 جانفي 2012 وأقروا المبادرة العربية الثانية، والتي استعانت هذه المرة بمجلس الأمن لإضفاء الصيغة الإلزاميّة على دعوتها الأسد إلى تفويض صلاحياته لنائبه [2].

- ✦ **السعودية:**

ساندت السعودية الثورة السورية حكومةً وشعبًا ويعود ذلك لعدة أسباب منها العلاقة ما بين إيران والنظام السوري، كون إيران تشكل خطر على المصالح السعودية في الخليج والعالم العربي ورغم أن السعودية واقفة ضد النظام إلا أنها غير متفقة مع كل الفصائل فمنها المتطرف ومنها المعتدل ومنها الليبرالي من جهة أخرى وليس من مصلحة السعودية سقوط النظام لما تشكله الفصائل التكفيرية والمتطرفة كداعش والنصرة من خطر على السعودية في حالة نجاحها واستفحالها في سوريا.

[1] . مهند الغرب، المرجع نفسه.

[2] . مروان قبلان، "الحوار السياسي في سوريا : جهود للوصول إلى السلام المفقود". مركز الجزيرة للدراسات، 26 مارس 2014، من موقع على الانترنيت : http://studies.aljazeera.net/ar/files/discussionstrategytosolvearabworldconflict/2014/02/201426106152824 00.html، بتاريخ 2017/05/13، على الساعة 12:22 صباحاً.

- **قطر:**

كانت قطر وعلى العكس من عديد الدول العربية مؤيدة لثورات الحراك العربي، ويعود ذلك إلى كون قطر دولة صغيرة وغنية ولا يوجد بها أي مطالب ج ذرية تدعوا الشعب للخروج والمطالبة بالتغي ي فمند وصول بشار الأسد للحكم اتصفت العلاقات القطرية والسورية بالهدوء والإيجابية ، في البداية لم تعلن قطر عن تأييدها للاحتجاجات لكنها سرعان ما انحازت للشعب في ثورته ضد الدكتاتورية فقطعت كل علاقاتها مع النظام وسخرت طاقاتها لنصرة الثورة إعلاميا سياسيا دبلوماسيا وعسكريا، ليتم عقد الائتلاف السوري بالدوحة في 2012 كدلالة على المكانة التي تريد قطر لعبها في الملف السوري وأنها ليست دولة تابعة لقرارات الدول الخليجية، بالإضافة إلى أن علاقة قطر مع الإخوان المسلمين هي علاقة جيدة وتحافظ عليها لاعتقادها أنهم سيتمكنون من السيطرة على زمام الأمور، لتبقى إيران محافظة على دعمها للشعب السوري انطلاقا من اعتبارات إنسانية، إسلامية وعربية[1].

- **الأردن:**

يشوب العلاقة بين النظامين السوري والأردني نوع من الضبابية كون النظامين تربطه ما اتفاقيات ومعاهدات خاصة منها المائية والتي لا يمكن للأردن تجاوزها كونه يعد من أفقر الدول من ناحية المياه هذا ناهيك عن تأييد الشعب الأردني للشعب السوري بما لا يقل ع ن 82% فكانت بوابة مفتوحة أمام اللاجئين السوريين، ويبقى أكثر ما يخشاه الأردن هو سقوط النظام دون وجود بديل يضمن مشاركة جميع السورين لأن الفوضى في سوريا يعني الأرضية الخصبة لانطلاقها في الأردن، كون هناك بعض من الجماعات المتطرفة التي تسيطر على أجزاء من الحدود الأردنية السورية كالنصرة، بالإضافة إلى وجود حزب الله في درعا يعنى أن الحرس الثوري الإيراني على الحدود الأردنية بشكل ع ملي وهو تهديد للأمن الوطني الأردني، بالإضافة إلى أن هذه الفوضى قد تشجع بعض الخلايا النائمة للجماعات المتطرفة في الأردن للتحرك ويبقى الأردن بعيداً عن التورط في الملف السوري وما يهتم به هو مساعدة الأعداد الكبيرة من اللاجئين السوريين[2].

[1] . عبد الباري عطوان،" قطر تتراجع.. و"مرشدها الاعلى" ابتلع "كأس السم" السعودي مكرها والجزيرة تتغير وتعود للملف السوري بعد اتفاق الرياض...والحلف القطري التركي الاخواني أمام مأزق خطير"، رأي اليوم، صحيفة عربية مستقلة، 19 أفريل 2014، من موقع على الأنترنيت:
http://www.raialyoum.com/?p=76863، بتاريخ: 2017/05/10، على الساعة 12:30صباحاً.

[2]. مهند الغرب، مرجع سبق ذكره.

- **لبنان:**

بالرجوع إلى تاريخ العلاقات اللبنانية السورية نجد أن البلدان يتداخلان جغرافيا، سياسيا، اجتماعيا سكانيا، وطائفيا، إضافة إلى التحالفات السياسية التي يعود الكثير منها إلى الحرب الأهلية اللبنانية عام 1976، دون أن ننسى بالذكر حادثة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري الذ ي اتُهم بها النظام السوري وما يجري في سوريا ليس ببعيد عن لبنان، خاصة مع انقسام الساحة السياسية اللبنانية بين الطوائف الدينية ليتدخل حزب الله إلى جانب النظام السوري، والمقاتلين اللبنانيين الذين يقاتلو ن إلى جانب الثوار السوريين وما زاد الضغط على لبنان خاصة من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية هو توافد اللاجئين السوريين إلى لبنان الذين يتزايد عددهم يوم بعد يوم، ليخلق في بعض الأحيان فرصة للاحتكاك الطائفي الذي طوق في كل محاولة له. فهمها كان الوضع الذي ستؤول إليه سوريا فلن يرض ى بالقبول والتأييد اللبناني الع ام الذي يشمل كل الأطراف.

- **العراق:**

تتميز العلاقات السورية العراقية بحالة التنافر والصراع خاصة بعد الحرب العراقية الإيرانية وتولي صدام حسين الحكم ففي بداية الأحداث في سوريا دعت العراق إلى البحث عن تسويات سلمية وتفاوضية لكن في الواقع كان رئيس الوزراء العراقي آن ذاك نوري المالكي ينسق مع إيران لضمان بقاء نظام الأسد والحيلولة دون سقوطه، ليصبح العراق ممرًا لكل المساعدات التي تذهب للنظام السوري عدا عن الميليشيات العراقية التي تقاتل في سوريا إلى جانب الأسد كعصائب أهل الحق، وكتائب أبو الفضل العباس، ويعد لواء أبو الفضل العباسي الشعبي العراقي من الميليشيات الأوائل الشيعية العراقية التي تدخلت لجانب نظام الأسد في 2012 بدعوى حماية مرقد السيدة زينب في دمشق من خطر المجموعات السنية والذي يصل عددهم إلى حوالي 2000 مقاتل مسلح ومدرب ينتشرون على كامل الترب الوطني وعلى العموم هذه الميلشيات موجودة بدعوى حماية المراقد الشيعية من خطر الثوار السوريين [1].

- **تنظيم الدولة الإسلامية داعش:**

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق 2003، والتمدد الإيراني في المنطقة قامت العديد من التنظيمات المسلحة كان من أبرزها تنظيم التوحيد والجهاد بقيادة أبو مصعب الزرقاوي الأردني الذي ارتبط بشكل مباشر مع القاعدة قبل وفاة ابن لادن ليعلن أبو بكر البغدادي عام 2006 عن إقامة تنظيم الدولة الإسلامية ويظهر تواجده في سوريا عام 2012 أين دخل في صدمات لتنظيمات إسلامية أخرى كجبهة

[1] . مهند الغرب، المرجع نفسه.

النصرة حول تطبيقات الشريعة الإسلامية وانتشار الاستقطاب الطائفي واستضعاف الطائفة السنية لتزداد في المقابل قوة التنظيم وعنفوانيته خاصة مع امتداد حدود ها الجغرافية والتي تصل إلى أوروبا وأمريكا بميزانية تبلغ حوالي مليار ونصف مليار دولار أمريكي[1].

يتضح جلياً من خلال ما سبق فشل الدولة في سوريا لاسيما بعد ما تشكلت التنظيمات المسلحة وسيطرتها على العديد من المناطق الجغرافية، خاصة بعد تلقيها للدعم الإقليمي السعودي القطري والإماراتي التي ترى في النظام السوري خطر مذهبي يهدد المنطقة العربية باعتباره نظام ينتمي للطائفة العلوية ويحظى بدعم إيراني قوي يهدد أمن منطقة الخليج والشرق الأوسط.

في الأخير يمكن القول أن كل طرف حاول التدخل في سوريا إنما كان لأجل التحكم في مسار الأحداث خدمة لمصالحه أولاً وحلفائه ثانياً، ليبقى الشعب السوري هو الخاسر الأكبر وسط هذه الدوامة.

2. القوى الدولية الكبرى:

- ✓ **الأمم المتحدة:**

حاولت الأمم المتحدة التدخل في الأزمة من خلال أمينها العام كوفي عنان السابق في بداية 2012 لوقف العنف، ووجوب إدخال المساعدات وتقديم مبادرة سياسية كانت أولها مؤتمر جنيف 1، لكنها فشلت ويعود السبب في ذلك إلى عدم قدرة الأطراف على التوافق، والانقسام الحاصل في مجلس الأمن بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية لتأتي تلقي هذه المبادرات والمتمثلة في مؤتمر جنيف2، الذي فشل هو الآخر في إرسال قوات لحفظ السلام دون أن ننسى مبادرة الأخضر الإبراهيمي الذي حاول بناء نوع من التسويات تتفق عليها جميع الأطراف لكن للأسف لم يوفق في ذلك لتنتهي جهوده باستقالته عام 2014.

بالنظر إلى الظروف الدولية التي عايشها من ضعف عربي والتدخل الروسي كلاعب أساسي بالإضافة إلى الفراغ الاستراتيجي الأمريكي في المنطقة جعلته يصف الحالة السورية بحالة الصومالة، ما يقصد بها تنافس أمراء الحرب الذي يؤدي إلى مزيد من الدمار ليقتنع في الأخير بأن الحل هو موسكو لا غيره [2]، ليكلف على إثرها الدبلوماسي ستيفان ديمستورا للبحث في الوضع السوري والذي فشل هو الآخر في تقديم مبادرة شاملة للتوافق عليها، وركز على نقطة وقف القتال في مدينة حلب، اعتقادًا منه أنه إذا

[1] . مهند الغرب، المرجع نفسه.

[2] عبد الحفيظ عبد الرحيم، مرجع سبق ذكره، ص 78.

نجح هذا الأمر في حلب يمكن تعميمه على باقي سوريا، وهي الرؤية التي رفضت من قبل المعارضة، رغم موا فقة النظام السوري الذي نظر إليها أنها فترة للراحة، ليحاول جمع المعارضة والنظام والقوى الإقليمية والدولية لكن المعارضة رفضت بحجة وجود إيران التي ت دعم النظام. ولهذا فقد أصبحت الأمم المتحدة أشبه بمرجع لتوثيق لحظة تاريخية يسودها العجز الإنساني والبشاعة والجرائم[1].

- ✓ **الولايات المتحدة الأمريكية:**

نظريا أيدت الولايات المتحدة الأمريكية النزاع في سوريا، و صرحت بأن الأسد فقد شرعيته ليبقى الموقف الأمريكي مرتبك حيث في بداية الأمر طالبت بوقف العنف والاستجابة لمطالب المحتجين، وقامت في إجتماع اسطنبول عام 2012 بزيادة حجم المساعدات الإنسانية والطبية وما رست الضغوط على دول الخليج وتركيا لمنع وصول الأسلحة إلى من تعتبرهم جماعات إرهابية وتواصل جهودها الدبلوماسية لإسقاط النظام من خلال المؤتمرات التي شاركت فيها "من جنيف 1 إلى جنيف 4"، وتعود محددات الموقف الأمريكي من النزاع في سوريا إلى تخوفها من تفوّق الجماعات المسلحة المعارضة للنظام السياسي ما يعني نجاح توجهاتها السياسية والإيديولوجية ال معادية للمصالح الأمريكية في المنطقة، ثم انتقلت إلى عرض وفرض عقوبات مالية واقتصادية على الأسد.

لم تحبذ أمريكا التدخل العسكري في سوريا انطلاق من التجربة الأفغانية والعراقية خاصة واستقطاب نظام الأسد يعنى فراغ سياسي وأمني قد يملأه المتطرفون الإسلاميون، كما تسعى من خلال موقفها في سوريا إلى كسر محور ال مقاومة " إيران، سوريا " لتحقيق الأمن لإسرائيل ودرء الخطر عن مصالحها الإستراتيجية في المنطقة، خاصة فيما يتعلق بتأمين المعابر المائية و المضايق لاستمرار نقل النفط والغاز فالولايات المتحدة الأمريكية لن تقوم بدعم معارضة منقسمة على نفسها بلا قيادة وأهداف حقيقية ، ولهذا تراجعت الولايات المتحدة الأمريكية عن قصف معاقل الأسد بمجرد التفاهم مع النظام وروسيا وايران وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية متفرجة على ما يحدث في سوريا ما دام الأمر بعيدا عن مصالحها[2].

فهي وبالرجوع إلى موقفها من سوريا تسعى إلى دفع النظام للانهيار من الداخل وزيادة الضغط السياسي والدبلوماسي في المحافل الإقليمية والدولية، كما أنها لن ترضى بأي حل في سوريا سوى المقايضة والتوصل إلى تسويات بين القوى الإقليمية لأنها لن تسمح لتركيا بالهيمنة على سوريا بمفردها دون مشاركة الأطراف الأخرى كون أردوغان ينادي يصر على رحيل الأسد، وهي النظرة التي تختلف معه

---

[1] . مهند الغرب، مرجع سبق ذكره.

[2] . تطورات الموقف الأميركي من الثورة السوريّة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 27 جانفي 2013، من موقع على الانترنيت: http://www.dohainstitute.org/release/dbc39132-41bd-48c1-852c-3d2e394e5c4b، بتاريخ:2017/05/13، على الساعة 11:46صباحاً.

فيها الدول الكبرى الراعيتان الأساسيتان لمؤتمرات جنيف روسيا والولايات المتحدة الأمريكية هذه الأخيرة التي تريد إضعاف بشار الأسد من أجل التخلص من الكيماوي السوري.

- ✓ **الصين:**

في البدايات الأولى للنزاع لم تود الصين التدخل في الشؤون الداخلية السورية و لاعتبار المصالح والعلاقات التي لديها مع الأطراف الفاعلة في النزاع السوري سواء الأطراف العربية أو الغربية فهي لم تشأ خسارة أي طرف، لكن بعد استخدام الصين لحق الفيتو تغير الموفق الذي حاولت من خلاله أن تفهم الولايات المتحدة الأمر يكية والغرب بالدور السياسي الذي تحاول أن تلعبه الصين لتؤمن مصلح تها واستمرار تدفق النفط إليها دون تكلفة إضافية أو معوقات، ويعود تدخل الصين باستخدامها للفيتو لاعتبار وجود الأقلية المسلمة بالصيـن في منطقة تركستان الشرقية لذا فهي تخشى من امتداد نفوذ المتطرفين الإسلاميين إلى المنطقة ما يحدث فوضى ومطالبة بالانفصال التي هي في غنى عنها[1].

لتظهر الصين وفي أوج النزاع السوري في 2015 بالبحر الأبيض المتوسط في تمارين مشتركة مع الروس وهي التمارين التي تبعت للغرب برسائل مفادها أن روسيا والصين تستطيعان القيام بدوريات مماثلة للتي قام بها الناتو وذلك من أجل إعادة ترتيب أوسع للشؤون الدولية، لتصبح الصين اليوم أكثر حزماً حول المسائل الأمنية[2].

- ✓ **الإتحاد الأوروبي:**

لا يختلف الموقف الأوروبي كثيراً عن الموقف الأمريكي كون تجمعهما مصالح مشتركة في المنطقة لهذا فقد صرح وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي والذي أتى رداً على التحول في الموقف الأمريكي إن رحيل الأسد لم يعد أولوية وأنها تبحث عن إستراتيجية جديدة لتسوية النزاع السوري، إلا أن الاتحاد الأوروبي يعرف أخطر أزمة إنسانية والمتمثلة في أزمة النازحين السوريين الذين يتزايد عددهم يوم بعد يوم إذ وصل إلى 441,25 ألف ما بين أفريل 2011 وأوت 2015 ليرتفع عددهم خلال عام واحد بنسبة تصل إلى

[1]- فراس عباس، محددات الموقف الصيني من الأزمة السورية :الدوافع والأهداف،مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بتاريخ 2014/05/06، 08:54، من موقع على الانترنيت:-http://hcrsiraq.org/773

%D9%85%D8%AD%D8%AF%D8%AF%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88l، بتاريخ:2017/05/05،على الساعة:11:57.

[2]- عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، " واقع جيو سياسي جديد للشرق الأوسط يغذيه الصراع والإرهاب ". دار ناشري للنشر الالكتروني، أفريل 2015، ص ص 86 ، 87.

184 %ما بين أوت 2014 وأوت 2015، لذا تسعى الإستراتيجية الأوروبية إلى الحد من تدفق اللاجئين والتعامل الفعلي معهم والتضييق على الذين تمكنوا من العبور إلى الأراضي الأوروبية [1].

- ✓ **روسيا:**

لروسيا مصالح قوية مع النظام السوري، فهذ ا الأخير يعد من المستوردين الأساسين للسلاح الروسي، بالإضافة إلى القاعدة البحرية العسكرية الروسية في طرطوس، كما أن كل من روسيا وسوريا تكافحان التطرف الإسلامي التي تخشى روسيا من وصوله إليها عبر القوقاز ذات الأغلبية المسلمة والتي تطالب بعض مناطقها بالانفصال كالشيشان ، ودعمها للنظام من خلال استخدامها للفيتو في كل محاولة لإنهاء النزاع الهابع من حماية المصالح الروسية في المنطقة لهذا تسعى إلى إقامة تحالف يضم العراق، إيران النظام السوري، حزب الله، الحوثيّين في اليمن عبر الأقليات في العالم العربي والإسلامي ليكون في مواجهة تحالف الولايات المتحدة الأمريكية والغرب وبعض الأنظمة العربية في المنطقة، وفي وجه حلف الناتو القريب من حدودها الجنوبية والغربية "أوكرانيا والبلطيق". ليبقى الحديث عن الموقف الروسي من النزاع السوري ودورها الميداني في الساحة السورية بأكثر تفصيل في الفصليين المواليين [2].

[1] . هاني سليمان، "السياسات الأوروبية تجاه اللاجئين : ثلاثية الأمن، الهوية، والقيم الإنسانية"، المركز العربي للبحوث والدراسات، أوت 2016، من موقع على الأنترنيت : http://www.acrseg.org/40345، بتاريخ : 2017/05/09، على الساعة 23:43 مساءاً.

[2] . مهند الغرب،مرجع سبق ذكره.

خلاصة الفصل

ختاماً لما تم التطرق إليه في هذا الفصل يتضح أنه قد اجتمعت عوامل عديدة وأسباب متنوعة في إذكاء العنف في سوريا وتحويله إلى مأزق أمني وسياسي، أ دى إلى انفجاره وتصاعد حدته مع مرور الوقت خاصة في ظل وجود بنية داخلية هشة تفتقر إلى التوافق من جهة و استنادها إلى الدعم الإقليمي والدولي من جهة أخرى والذي تحيط به تعقيدات مختلفة تمليها الطبيعة المعقدة للعلاقات الدولية. وأمام اختلاف المواقف الإقليمية والدولية وتناقضاتها حول الأوضاع في سوريا تبقى تسوية الأوضاع في سوريا مرهونة بالأطراف الداخلية ومدى توافقها والأطراف الدولية ومدى تجاذبها. فالأطراف الداخلية في تصارع حول بقاء بشار الأسد هذا الأخير الذي يواجه رفض معارضيه بمختلف وسائل القوة والعنف، لتبقى المعارضة متمسكة بمطالبها من أجل إسقاط النظام وبناء دولة جديدة بعيدة عن الحكم التسلطي دولة تتوزع فيها الحقوق وتتحقق فيها المصلحة العامة و تسودها الحرية والمساواة.

أما خارجيا فالكل يسعى إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من المصلحة، فالدول الإقليمية والقوى الخارجية تتجه نحو سوريا وفق استراتيجية محددة تتوافق وأهدافها الداخلية والخارجية، لتبقى هي الآخرى في تضارب للمصالح وسط سوريا.

الفـصل الـثـانـي

الموقف الروسي من النزاع السوري
دراسة في المحددات

تمهيد

رغم اختلاف الأنظمة السياسية التي تحكم الدول تبقى المصلحة القومية هي المحدد الرئيسي لرسم سياساتها الخارجية، فاختلاف الأنظمة التي حكمت روسيا من إمبراطورية قيصرية رأسمالية توسعية إلى حكومة ثورية فحكم شمولي ذو طبيعة بيروقراطية ثم النظام الجمهوري إلى النظام الليبرالي الحالي لتبقى النقطة المشتركة فيما بينها هي البحث عن سبل تحقيق المصلحة القومية التي تبقى فوق أي اعتبار حين تقرير سياستها الخارجية لهذا فقد عرفت العلاقات الروسية ـ السورية تعاوناً في العديد من المجالات.

استمر هذا التعاون بين البلدين حتىّ مع انفجار الأوضاع الحالية في سوريا، حيث و اصلت روسيا الحفاظ على هذه العلاقات خاصة بعدما أعاد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بعض مظاهر القوة الروسية من خلال إعادة فرض احترامها كقوة لها مكانتها الدولية وهيبتها العسكرية، لأنه ومند أزمة الخليج الثانية عام 1990 حتى الاحتلال الأمريكي للعراق 2003 ساد الاعتقاد بأن روسيا لم تعد قادرة على حماية حلفائها ومصالحها في المنطقة و على ممارسة أي تأثير فعال في المنطقة رغم أنها عارضت التدخل الأمريكي في العراق، لكن الوضع الآن بالنسبة لسوريا اختلف إذ توجهت في سياستها نحو سوريا بسياسة أقرب ما تكون إلى السياسة السوفيتية السابقة التي لطالما واجهت السياسات الغربية من أجل حماية مصالحها وحلفائها، وذلك من خلال اقترابها من المنطقة عبر البوابة السورية لأجل إقامة نفوذ لها يخدم مصالحها، السياسة الروسية الجديدة في عهد الرئيس فلاديمير بوتين تهدف إلى تعزيز الدور الروسي كفاعل رئيسي في الساحة العالمية من جهة وتأمين نفوذها المتزايد في منطقة الشرق الأوسط انطلاقاً من سوريا نظراً للأهمية التي تتمتع بها ومن أجل وضع حد للتمدد الأمريكي في المنطقة

ليبدأ صانع القرار الروسي وانطلاقاً من هذه المعطيات يدرك حجم الأهمية التي تتمتع بها سوريا من خلال تبني موقف ثابت إزاء الأحداث في سوريا، ارتكزت فيه على جملة محددات كانت الدافع وراء هذا الموقف. وفي المباحث الموالية سنتعرف عـلى العلاقات الروسية ـ السورية قبل الحرب الباردة أي فترة الإتحاد السوفيتي وفترة ما بعد الحرب الباردة خاصة عهدة الرئيس الحالي فلاديمير بوتين ضمن المبحث الأول، موقف روسيا من النزاع السوري في المبحث الثاني ومحددات ومرتكزات هذا الموقف في المبحث الثالث أي مجمل الأسباب والدوافع التي تشجع روسيا على موقفها من النزاع السوري الذي تمخض عنه جملة تبعات تجسدت ميدانياً سنتعرف إليها لاحقاً.

المبحث الأول: العلاقات الروسية ــ السورية عبر التاريخ

ظهر المعسكر الشرقي في المدة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية والذي يقوده الاتحاد السوفييتي كواحد من القوى المؤثرة والفاعلة في السياسة الدولية وكان ذلك الظهور م رتبط باحتدام حدة الصراع بينه وبين المعسكر الغربي الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية، ليشمل الصراع مجالات وم ناطق مختلفة من بينها الوطن العربي، الذي كان الغرب يعده منطقة نفوذه خاصة به ويحرص على أن تكون بعيده عن تغلغل سوفييتي هذا الأخير الذي حاول التقرب من الدول العربية وضمها لمعسكره، وفي ظل هذا التنافس في المنطقة عرفت العلاقات السورية– السو فييتية تقارب خلال الحرب العالمية الثانية وما تلاها من فترة الحرب الباردة وما بعدها، ليستمر هذا التقارب في العلاقات إلى يومنا هذا .

أولا: العلاقات الروسية ـ السورية قبل الحرب الباردة

نشير عند حديثنا عن العلاقات الروسية ـ السورية، في عجالة إلى العلاقات الروسية ـ العربية حيث سعت روسيا إلى تقديم الدعم لمختلف الدول العربية، في عدة محطات مختلفة نجد أولها في "العهد القيصري" أين تقلص النفوذ الروسي في المنطقة العربية بسبب وقوع هذه الأخيرة تحت وطأة الاحتلال العثماني وبعده الاحتلال الغربي، ما أعطى العلاقة دفعًا جديداً أكثر قوة في "مرحلة العهد الثوري"، إثر مساندتها لقضايا التحرر العربي ضد العدّو المشترك "الاستعمار الغربي" لكن في مرحلة "الستار الحديدي"، تراجعت العلاقة ما بين السوفيات والحكومات العربية لتخوف هذه الأخيرة من الاستعمار الغربي، لكن ما فتأت أن عادت العلاقات من جديد مع منتصف القرن العشرين إلى الانتعاش والتوسع والازدهار مجددًا خاصة مع تلاقي مصالح الأنظمة العربية الجديدة المعادية للاستعمار وانفتاح السوفيات على العالم الثالث، ومنافرته للولايات المتحدة الأمريكية في ما يعرف بالحرب الباردة[1].

تأثرت العلاقات الروسية ـ السورية عهد الإتحاد السوفياتي بمشكلة الأسكندرونة (التي تقع في الزاوية الشمالية الغربية من سوريا وهي ميناء حلب) والتي سلمتها عصبة الأمم المتحدة لتركيا عام 1939، هذا القرار الذي حظي بتأييد الإتحاد السوفيتي لأجل ضمان علاقات جديدة مع تركيا حتّى تتمكن السفن السوفيتية من المرور في البحر الأسود عبر المضايق التركية التي تعد المنفذ الوحيد للإتحاد إلى البحر الأبيض المتوسط[2]. أما التراجع الذي عرفته العلاقات فلا يقتصر فقط على انهيار الاتحاد السوفياتي ومشكلاته الداخلية فقط ، وإنما يعود للتغيرات التي طرأت على الأنظمة العربية أيضا، والتي

[1]. جورج شكري كتن، العلاقات الروسية ـ العربية في القرن العشرين وآفاقها. أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط 1،2001، ص 9.

[2] - مايسة محمد مدني،" التدخل الروسي في الأزمة السورية." ، كلية الإقتصاد العالمية، جانفي 2014 ،العدد 4، ص204.

بدأت منذ أوائل السبعينات إلى تقليص علاقاتها مع السوفيات لصالح الدول الغربية، ومن الدول العربية التي أقامت علاقات قوية وصلت إلى حد شبه تحالف معه ا سوريا. ففي القرن التاسع عشر "19" وبداية الصراعات ما بين الدول الكبرى لأجل ا قتسّام الإمبراطورية العثمانية ، سعت روسيا للسيطرة على سوريا وهي السياسة التي لم تختلف عن سياستي كل من فرنسا وانجلترا.

استطاعت روسيا خلق نشاط فعال في سوريا من خلال التأثير على الطائفة الأرثوذكسية وتمكنت من المساهمة في تجارة سوريا من خلال استيراد محاصيل زراعية وسلع كا للليمون، البرتقال، الموز، السجاد، الأثاث، التبغ الجبلي وغيرها[1].

ليعترف في 1944 باستقلال سوريا ولبنان وكثيراً ما عبر الكتاب والحزبيين العرب وخاصة منهم السوريين وعلى رأسهم ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار، مؤسسي حزب البعث السوري، على عدم معاداتهم للإتحاد السوفيتي، أين صدر في 1944 كراسا عن البعث والحزب الشيوعي جاء فيه" **لسنا ضد الاتحاد السوفياتي ولا يجد العرب ضرورة في معاداة دولة كبيرة مثله ، وهو الذي قام منذ نشأته بإظهار العطف على الدول التي تناضل من أجل استقلالها، إن هدفنا هو إقامة علاقات صداقة معه بواسطة المعاهدات الرسمية بين الحكومات وليس بواسطة أداة الحزب بواسطة المحلي** " كما أضاف مصطفى السباعي زعيم أحزاب المسلمين في سوريا في مارس 1950 "**نعتزم التوجه إلى المعسكر الشرقي إذا لم ينصفنا الديمقراطيون، ونجيب أولئك الذين يقولون إن المعسكر الشرقي هو عدونا، متى كان المعسكر الغربي صديق لنا ؟ إننا سنربط أنفسنا بروسيا ولو كانت الشيطان نفسه**".

أصبح ينظر إلى الاستقلال السياسي مع مؤتمر باندونغ 1955 على أنه استقلال ناقص إن لم يستكمل بالاستقلال الاقتصادي الذي يحقق التنمية الوطنية ليبدأ الإتحاد بتحقيق ذلك من خلال ا لأسلحة التشيكية إلى مصر وسوريا، كدعم ضد سياسة الأحلاف الغربية. كما وقف الإتحاد السوفياتي في مجلس الأمن إلى جانب سوريا عام 1954 ضد إسرائيل حول قضية تجفيف بحيرة الحولة. وأكثر ما عبر عن موالاة سوريا للإتحاد السوفياتي هو التصريحات المختلفة للسياسيين السوريين منهم أكرم الحوراني في قوله: "**ليس تمث من دليل واحد على وجود تسلل شيوعي إلى سوريا ... إن ما يوجد فعلاً هو إرادة الشعب السوري في قتال الاستعمار حتى النهاية**"[2].

[1] جورج شكري كتن، مرجع سبق ذكره، ص ص 9 . 16.

[2] جورج شكري كتن، المرجع نفسه، ص ص 32 . 45.

أهم الأسباب التي ساعدت على نجاح الإتحاد السوفياتي في الشرق الأوسط، أنه لم يكن طرفاً مباشراً في الصراع ما بين القوى الأوروبية ومستعمراتها في آسيا وإفريقيا بالإضافة إلى أن الاتحاد السوفياتي على عكس الدول الغربية حاول ضم الدول التي لا تدخل ضمن نطاق مستعمراتها إلى أحلاف من أجل دعم سياستها الاستعمارية وحصولها على الدعم اللوجستي الذي تحتاجه في حملتها الاستعمارية لكن بالنظر إلى سياسة الإتحاد السوفيتي تجاه الدول العربية نجد أنها لم تكن من أجل تكوين أحلاف بقدر ما كانت مؤيدة لفكرة حيادهم وعدم انضمامهم لأي من المعسكرين، والدافع الأهم الذي كان وراء نجاح الإتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط والمشرق العربي عموماً هي مصالحها الاقتصادية في المنطقة والمتوقفة على البترول العربي هذا عن الجانب السوفيتي، أما عن الجانب العربي فتمسكهم بعلاقاتها مع الإتحاد كان نابع من كون الإتحاد هو الحامي الإقليمي والدولي لها ضد أطماع الدول الغربية المستعمرة كما أنها لم تعد ترى في فكرة الحياد الضامن لسيادتها التي تطمح إلى تحقيقها ولهذا ارتأت أغلب الدول العربية الانضمام إلى المنظومة الاشتراكية بقيادة سوفيتية.

تبدل الموقف السوفيتي مع الوحدة المصرية - السورية 1958 لكونه اتفق مع الولايات المتحدة الأمريكية في منع وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة، خدمةً لمصلحته التي كانت تتحقق في قيام عراق يحتل فيه الشيوعيون مكانة مهمة كموالاة للسوفيات ، أما عن المساعدات الاقتصادية التي قدمها الإتحاد السوفياتي لسوريا في ظل الجمهورية العربية المتحدة فقد بلغت حوالي 760 مليون دولار كأكبر مساعدات (دون أن ننسى المساعدات العسكرية) وذلك من أجل:

- تطوير وسائل النقل والمواصلات بإنشاء سكك حديدية في سوريا على طول 1650 كلم وتزويدها بقطارات ديزل وعربات وصهاريج.
- التعاون في ميدان صناعة النفط والغاز مند عام 1964 والمتضمن أعمال بحث جيولوجي وحفر آبار في السويدية وقراشوك ورميلان.
- توليد وتطوير الطاقة الكهربائية، صناعة حامض النتريك وسد الفرات(كمشروع للري)، واستصلاح الأراضي.
- إعداد 30 ألف كادر فنّي[1].

تميز عهد خروتشوف باستمالة الدول المستقلة حديثا م ن أجل تصدير الشيوعية ولهذا بدأ بإعادة تمويل المؤسسة العسكرية السورية حتى تبقى روسيا مصدرها الوحيد من الأسلحة، لتصبح سوريا أقوى

[1] . جورج شكري كتن، المرجع نفسه، ص ص 52 . 53.

الدول العربية المواجهة للوجود الإسرائيلي، ومع سياسة الانفراج الدولي التي عرفها القطبين الدوليين من أجل استقرار العلاقات بينها إلا أن ذلك لم يحل دون تزويد السوفيت لسوريا ومصر بالأسلحة خاصة في الأشهر التي سبقت حرب أكتوبر 1973 والتي أثبتت مدى فاعلية السلاح السوفيتي، وهي الفرصة التي استغلها السوفيت لاستعادة نفوذهم في المنطقة والعمل على عدم التفريط بالنجاحات التي حققوها ، أما التدخل السوري في لبنان في 1975 فقد أعطت للسوفييت فرصة لتحقيق مجموعة أهداف واسعة كتوسيع انتشار الشيوعية والسعي للحصول على مركز مهم في المنطقة .

وفقاً لكل المعطيات السابقة نجد أن السوفييت كانوا قادرين على التأثير في بعض الأحداث التي يرونها تخدم مصالحهم من خلال إقناع حليفها السوري بالبحث عن الحلول التي لا تترك للولايات المتحدة فرصة للتدخل في شؤون المنطقة، ورغم التحول في السياسة السوفيتية تجاه سوريا إلا أنها وفرة لها دعماً وقدراً من المساعدة تنوعت بين المساعدات المالية والتدريب العسكري، الاستخبارات والأسلحة بالإضافة إلى المنح الدراسية والدعم الدبلوماسي، لتبقى سوريا الحليف الرئيسي للإتحاد في المنطقة.

ما يؤكد على التقارب بين الطرفين قيام بعض المسؤولين بين البلدين بالزيارات الرسمية وهو ما أوضحه الرئيس السابق حافظ الأسد بالقول :" **علاقتنا مع الإتحاد السوفيتي لم تتغير وهي راسخة كما كانت دائماً**"، ليرد الرئيس السوفييتي السابق ميخائيل غورباتشوف بالقول :" **على الرغم مما شهده الإتحاد السوفييتي من تغيرات كثيرة وجيدة ، فإن الشيء الوحيد الذي لن يتغير هو علاقتنا مع سوريا**"[1]

عمل غورباتشوف مع وصول هـ للحكم على تقليص توريدات الأسلحة إلى سوريا، وتراجعت المساعدات للدول النامية عموما، والعربية خاصة وذلك انطلاقا من اعتراف السوفيات بالمصالح الأمريكية في المنطقة العربية والكف عن منا فسته فيها ، ومع السلبيات التي عاشها الإتحاد السوفياتي وانفصال جمهورياته ونقص الخدمات الاجتماعية وغيرها كلها أمور اجتمعت لتؤدي في النهاية إلى تفككه وانهياره[2].

يتضح مما سبق أن السياسة السوفيتية تجاه المنطقة العربية عامة وسوريا خاصة كانت من أجل إيجاد موطئ قدم في المنطقة حماية لحدودها الجنوبية، ومن أجل حماية تواجدها في البحر الأسود الذي يضمن لها الوصول إلى المياه الدافئة من جهة، والرابط الوحيد بين البحر الأسود وإفريقيا من جهة آخرى.

[1] - حنان علي إبراهيم الطائي ، السياسة الروسية تجاه سوريا2014 ـ 1992. عمان: دار الأكاديميون للنشر و التوزيع، ط 1، 2016، ص136.

[2] - جورج شكري كتن، مرجع سبق ذكره، ص ص46 ـ 52.

ثانيا: العلاقات الروسية ـ السورية بعد الحرب الباردة

بعد انهيار الإتحاد السوفيتي بحثت سوريا عن مصادر أخرى لتأمين حاجياتها من شركات السلاح الغربية وكون هذه الأخيرة قد فرضت عليها ضمانات مالية وقيود تعود لاعتبارات سياسية أعادت سوريا توجهها نحو موسكو في نهاية التسعينات ومع وصول فلاديمير بوتين للسلطة في روسيا تعززت هذه العلاقات انطلاقاً من رغبة روسيا في بناء علاقات جديدة مع دول الجوار الإقليمي ودمج روسيا مجدداً في المجتمع الدولي ببناء التحالفات والتقارب مع الدول المشرقية والدول المتقدمة عامة، لأن القطيعة التي حصلت بعد انهيار الإتحاد السوفيتي يجب تداركها من أجل المصالح المشتركة مابين الأطراف ولأجل بناء علاقات جديدة .

قامت الإستراتيجية الروسية في عهد بوتين على فكرة إعادة بناء الفاعلية الروسية على المستويين الداخلي والدولي ليرتكز الأداء الإستراتيجي الروسي على مجموعة نقاط مهمة تتمثل أولاً في تعميق التوجه الأوراسي لروسيا الاتحادية والتركيز على برامج الصلاح الداخلي، أما خارجياً فقد عملت روسيا على استعادة دورها في الشرق الأوسط وآسيا من خلال التركيز على تطوير دورها في عالم متعدد الأقطاب ورفض القبول بعالم تحكمه قوة واحدة مهيمنة [1].

تّم في ماي 1999 إجراء محادثات عسكرية ثم التطرق فيها إلى كيفية توسيع التعاون العسكري بينهما، واتفقا على إعادة بيع أسلحة جديدة إلى سوريا على إثرها ثم تزويدها بمقاتلات "سوخوي 27" Sukhoi27، ونظام الدفاع الجوي المتطور "اس300" Air Défonce System S-300، إلا أن روسيا زودتها بأسلحة أقل كلفة كنظام الدفاع الجوي " تو-22 م3 – Tu-22 M3 "، ليتم بعدها إبرام صفقات أسلحة جديدة منها صفقة أسلحة مضادة للدبابات ، أين قدم السفير الروسي في سوريا تصريح اً مفاده أن دعم القوة العسكرية الدفاعية السورية مسألة مهمة لتحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة ليُثمن هذا التصريح بزيا رة الرئيس بوتين إلى دمشق في 2010 والتي اعتبرت كتصريح واضح وصريح للدعم الروسي لسوريا من جهة ولحفظ عملية السلام في المنطقة من جهة أخرى.

[1] - طارق محمد ذنون الطائي ، الفكر الإستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين (دراسة تحليلية في ضوء الوثائق الرسمية الروسية). الأردن: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع ، ط 1 ،2016 ، ص 9.

تُشكِّل التجارة الروسية السورية ما نسبته 20 ٪ من إجمالي التجارة الروسية ، إذ ارتفعت التبادلات التجارية بين البلدين إلى 1.9 مليار دولار عام 2006 بزيادة تصل إلى حوالي 85٪، أمّا عن حجم الاستثمارات الروسية في سوريا فيبلغ حوالي 20 مليار دولار خاصة في قطاع النفط[1].

ما يعبر عن رغبة البلدين في تعزيز وتمتين العلاقات التاريخية هو اللقاءات والاجتماعات الثنائية على صعيد عدة مستويات سياسية واقتصادية وثقافية وتجارية ليزيد حجم الزيارات في السنوات الأخيرة بين مسؤولي البلدين على أعلى المستويات أين تم فيها الاتفاق على جملة القضايا التي تهم البلدين ويتجلي ذلك في وثيقة الإعلان المشترك، كما حرص البلدان على التنسيق المستمر تجاه مستجدات الأوضاع في المنطقة لاسيما في العراق كل ذلك جاء لتفعيل الحضور الروسي في المنطقة ولكسر نفوذ القطب الواحد.

ليدعم التعاون والتقارب بين البلدين بالزيارات الرسمية كزيارة الرئيس الأسد إلى موسكو في عامي 2005 و2006 ومحادثات مع الرئيس فلاديمير بوتين والمسؤولين الروس والاتفاقيات التي ثم توقيعها في المجالات السياسية والاقتصادية وزيارة الرئيس بشار الأسد إلى روسيا عام 2008 من أجل تطوير العلاقات السورية ـ الروسية ودفعها إلى الأمام لتعكس درجة من التفاهم والتنسيق حيال القضايا على المستويين الإقليمي والدولي.

جاءت زيارة الرئيس الروسي السابق ديمتري ميدفيديف في سبتمبر 2010 إلى سوريا تتويجاً لرغبة البلدين القوية في تعزيز الشراكة الإستراتيجية بينهما والارتقاء بالتعاون الثنائي في مختلف المجالات إلى آفاق أوسع ولاسيما في المجالين الاقتصادي والتجاري إضافة إلى تأكيد البلدين على تمسكهما بمبادئ وأحكام القانون الدولي والقوانين المنبثقة عن ميثاق الأمم المتحدة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية التي يكون البلدين طرفين فيها، وينظم العلاقات التجارية بين سورية وروسيا عدد من الاتفاقيات والبروتوكولات التجارية وفي مقدمتها الاتفاق الموقع في دمشق عام 1993 بين الحكومتين السورية والروسية للتعاون التجاري والاقتصادي والفني والذي نص على اتخاذ التدابير اللازمة لتسهيل وتشجيع المبادلات التجارية ودعم التعاون في مجالات الطاقة والري والزراعة والصناعة والنقل والنفط والتجارة ومنح معاملة الدولة

[1] - أديب صالح اللهيبي،العلاقات السورية ـ السوفياتية 1946 ـ 1967: دراسة تاريخية، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2001، ص173.

الأكثر رعاية فيما يتعلق بالرسوم الجمركية والضرائب إضافة إلى الاتفاق على تسديد المدفوعات بين البلدين بعملات قابلة للتحويل بصورة حرة وتسهيل وتنشيط إقامة المعارض الوطنية والدولية 1.

في مجال النفط وقعت وزارة النفط والثروة المعدنية وشركة "سيوزنفتاغاز Soyuzneftegaz" الروسية للتنقيب عن البترول وتنميته وإنتاجه في المياه الإقليمية السورية حيث يتضمن العقد إجراء عمليات المسح والتنقيب عن البترول في المنطقة الممتدة من جنوب شاطئ مدينة طرطوس إلى محاذاة مدينة بانياس، لتضاف إليها مذكرة حول مجالات التعاون في الإطار الجمركي الاقتصادي.

تأكيدًا على نمو العلاقات الثقافية والتعليمية بين البلدين الصديقتين قررت وزارة التربية السورية إدراج اللغة الروسية في المناهج التعليمية، كما يعمل العديد من الخبراء الروس في القطاعات الاقتصادية والإنشائية في سوريا وتقدم الشركات الروسية مساعدات تقنية في ميدان الطاقة والنفط والري والثروة المائية إضافة إلى استمرار تطوير التعاون في مجال إعداد الكوادر السورية في الجامعات والمعاهد الروسية.

تسعى الدولتين إلى الاستمرار إلى تطوير التعاون الاقتصادي المشترك في مجالات البنية التحتية والنفط والغاز ونقل مواد الهيدروكربون وزيادة قدراتهما في مجال الطاقة الكهربائية وتطوير وسائل نقل السكك الحديدية والجوية وتكنولوجيا المواصلات والسياحة وحماية البيئة والري وغيرها من المجالات ذات الاهتمام المشترك، إضافة إلى تشجيع إجراء الأبحاث العلمية المشتركة والقيام بالتعاون الفني ولاسيما في التكنولوجيات العالية واستخدام الفضاء للأغراض السلمية [2].

في الأخير يمكن القول أن مجالي التعاون الروسي ـ العربي عموما والروسي ـ السوري خاصة قد عرف تغيراً ملحوظا في السنوات الأخيرة كجزء من التحديات العامة الحاكمة لسياسة روسيا وفق أسس مصلحية وشراكة اقتصادية من خلال التركيز على ثلاث دعامات أساسية وهي:

1. الخبرة التاريخية الإيجابية للتعاون العربي ـ الروسي في العديد من المجالات، خاصة وأن روسيا من الدول الأوائل التي لها علاقات دبلوماسية مع الدول العربية [3].
2. التقارب الديني والثقافي والحضاري الذي جمع روسيا مع العالم العربي، حيث سعت روسيا إلى تمثين هذا التقارب من خلال عضويتها في منظمة المؤتمر الإسلامي، ليصبح بوتين أول رئيس

1 . الفرات،"العلاقات السورية الروسية. تاريخ طويل من التنسيق الشامل ورؤية مشتركة للقضايا الدولية"، الفرات: يومية سياسية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطبع والنشر والتوزيع – دير الزور، العدد 3587، 23 ماي 2017 ، من موقع على الانترنيت : http://furat.alwehda.gov.sy/node/179350، بتاريخ : 2017/04/23 ، على الساعة 12:24صباحاً.

[2] . الفرات، المرجع نفسه.

[3]. حنان على ابراهيم الطائي، مرجع سبق ذكره ، ص 186.

لبلد غير إسلامي يشارك في قمة منظمة التعاون ا لإسلامي عام 2003 أين أصبحت روسيا دولة مراقبة لدى المنظمة عام 2005، بدعم إيراني، مصري، سعودي وتأتي بعدها زيارة الرئيس بوتين إلى مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة في أفريل 2005 ليليها انتقال الرئيس إلى السعودية في أول زيارة رسمية لرئيس روسي إلى المملكة عام 2007 والذي ركز فيها على النظر في مسألة التطرف الإسلامي وامتداداته إلى الحدود الروسية، لهذا تتحفظ روسيا من مضايقة حزب الله وحماس في لبنان، كما تدافع من جهة عن الإخوان المسلمين [1]. أما عن التقارب الثقافي فقد قامت روسيا ببث محطة فضائية إخبارية باللغة العربية "روسيا اليوم".

3. التعاون التقني الذي يشمل مجال الطاقة، والذي يعد القلب النابض للشراكة الروسية العربية من خلال التعاون في مجال الطاقة النووية وتكنولوجيا الفضاء والتعاون الإستراتيجي في المجال العسكري[2].

أعلن الاتحاد الروسي لصناعيي الغاز والنفط في عام 2015 أنه وبعد أن "يصبح الوضع مستقر" في سوريا، سوف يسعى الاتحاد لاستثمار ما لا يقل عن 1.66 مليار دولار في عقود الطاقة. وكانت الحكومة السورية قد وقعت في العام 2013 اتفاقاً مع شركة "سيوزنفتاغاز (Soyuzneftegaz) "الروسية من أجل الحفر والتنقيب عن النفط والغاز في منطقة قبالة الساحل السوري وفق عقد يستمر لمدة 25 عاماً.

يبدو أن عقود الطاقة تحظى بمتابعة جادة من جانب روسيا ويؤكد على ذلك زيارة حديثة لوفد روسي من الخبراء في مجالي النفط والكهرباء العاصمة دمشق في منتصف الشهر التاسع من 2015. وبدوره وعد وزير النفط السوري سليمان العباس في تصريح أثناء تلك الزيارة بأن "يكون للشركات الروسية دور كبير في فرص الاستثمار المتاحة مستقبلاً"[3].

لقد عرفت العلاقات الروسية ـ السورية تقارب في العديد من المجالات وعبر فترات تاريخية مختلفة ليتضح أن المصلحة والبحث عن القوة والنفوذ من العناصر الأساسية التي تحكم العلاقات الدولية سواء كانت هذه العلاقات قائمة مابين دول متوافقة ومتقاربة في القوة أو ما بين دول قوية تبحث عن توسيع

---

[1]- كريم المفتي، مصالح روسيا والصين في الشرق الأوسط : دراسة تحليلية ، لبنان، د.د.ن، د.ت.ن، ص 36.

[2]- حنان على ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 168.

[3] -SALAM AL-SAADI, "Russia hopes its recent military support to Bashar al-Assad will give it political leverage over the Syrian regime and counter Western military might both in Syria and globally". Sada middle east analysis, October 06/ 2015, a valaible from: http://carnegieendowment.org/sada/?fa=61521, by period: 23/04/2017, time 20 31.

مجالها الحيوي وبين دول أخرى تدخل ضمن نطاق مجالاتها الحيوية، لهذا كان التقارب السوفيتي ـ السوري خاصة في المجال الاقتصادي والعسكري الذي عرفه البلدان مند الفترة السوفيتية لتستمر روسيا الاتحادية باعتبارها الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي في توطيد علاقاتها مع الدولة السورية في العديد من المجالات خاصة الحيوية منها .

المبحث الثاني: الموقف الروسي من النزاع السوري

ارتكز الموقف الروسي مند بداية النزاع السوري على الجانب السياسي والدبلوماسي واللوجستي في دعم النظام السوري حيث تمثل الدعم السياسي في استخدام حق الفيتو في مجلس الأمن لتعطيل المشاريع الأمريكية والبريطانية والفرنسية الداعمة لتغ يير النظام السوري من خلال إسقاط بشار الأسد وهذا الأمر الذي ترفضه روسيا أما عن الدعم اللوجستي العسكري فقد تجسد في الأسلحة المقدم ة للنظام من الخبراء والمستشارين العسكريين وقد برر القادة الروس دعمهم لنظام بشار الأسد على اعتبار أن التغيير الذي تنادي به الأطراف الأجنبية يأتي بالدرجة الأولى في صالح الجماعات الإسلامية المتطرفة لا في مصلحة الشعب السوري وسوريا، هذا الموقف الذي اتهمت عليه روسيا من طرف القوى الأجنبية وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الخليجية منها السعودية وقطر و إنها هي السبب في إطالة أمد النزاع في سوريا من أجل الحفاظ على مصالحها الإستراتيجية هناك كما كان للموقف ردود فعل داخلية تمثلت في سخط المحتجين والمنتفضين في سوريا والذين عبروا عن هـ بإحراق الأعلام الروسية في العديد من المدن السورية وخصصوا يوم الثلاثاء 13سبتمبر 2011 يوم غضب على روسيا.

كما عبر الموقف الروسي عن دعمه ورضاه على التعديلات الدستورية السورية التي أعلنت عنها القيادة السورية في 26 مارس 2012 في المقابل عارضت روسيا أي عملية عسكرية داخل سوريا أو أي عقوبات اقتصادية للنظام ضد نظام الرئيس بشار الأسد[1].

تجسد الموقف الروسي في معارضة واشنطن لمحاولتها شن هجوم عسكري على سوريا ودعت إلى احترام القانون الدولي كما أشارت إلى أن الهجوم العسكري على سوريا ستكون نتائجه الوخيمة على منطقة الشرق الأوسط ككل . ولتجسيد هذا الموقف أعلن نائب الدفاع الروسي أن الأسطول البحري الروسي متواجد على مقربة من السواحل السورية أين ترابط سفينة الحراسة سميتليفي Smetliviy التابعة للأسطول البحر الأسود الروسي التي ستدعم سفن بحرية أخرى.

وفي سبيل تقريب وجهات النظر بين أطراف النزاع ا جتمع في فيفري 2013 كل من وزير الخارجية الأمريكي جون كيري ونضيره الروسي سيرغي لافروف Sergei Lavrov للاتفاق حول تهيئة الظروف من أجل بداية الحوار بين المعارضة والنظام، أين سبق هذا الاجتماع في جويلية 2012 مناقشة

[1]- عامر كامل أحمد، "التدخل الروسي في الأزمة السورية"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد 6 ، ديسمبر 2016، ص ص 90 ،91.

كل من واشنطن وموسكو لمستقبل الرئيس السوري بشار الأسد وإمكانية استقباله كلاجئ ، فركزت موسكو على أن الشعب السوري وحده من يقرر مسألة السلطة في البلاد، وقد أكد على ذلك نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريابكوف في قوله: " **لقد شرحنا موقفنا أكثر من مرة مسألة السلطة في سوريا يجب أن يقررها الشعب السوري، والخطط المطروحة وخاصة عندما تكون مفروضة من الخارج لا يمكن إلا أن تسيء للوضع** "[1].

يتضح من هذا التصريح الذي جاء على لسان وزير الخارجية الروسي أن سوريا تعتبر المسألة الروسية قضية وطنية داخلية مرتبطة بالشعب السوري وأنه هو الوحيد القادر على حسم أموره الداخلية انطلاقاً من تبنيه للموقف الذي يخدم المصلحة الروسية سواء كان هذا من خلال الإبقاء على الرئيس بشار الأسد في الحكم أو تنّحيه عن الحكم وإحالة المنصب لمن هو قادر على تحقيق المطالب الشعبية السورية.

لهذا نجد أنه كثيراً ما يتقاطع الموقف الروسي مع الموقف السوري اتجاه المتغيرات الدولية ف إذا كانت روسيا تساند سوريا اليوم فان سوريا كانت من الدول القلة التي أعلنت عن تأييدها للعملية العسكرية الروسية في جورجيا 2008 كما أيدتها في صراعها الداخلي بداغستان والشيشان.

فالموقفين الروسي والسوري هما داعمين كل منهما للآخر من خلال أن كل طرف مدافع عن توجهات الطرف الآخر في ما يتعلق بتوجهاته الخارجية سواء الإقليمية أو الدولية خاصة منها الإقليمية التي تتقارب فيه مصلحتهما بمنطقة الشرق الأوسط.

1 أعلنت سوريا في المقابل عن رضاها على قرارات البيان الختامي الذي صدر عن اجتماع جنيف لتعارض روسيا أي قرار أممي يتضمن إنذار للحكومة السورية، أو يضعها أمام مهلة أخيرة أو أي ضغوطات، حيث صرح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن بلاده تعارض تحديد أي مهلة أو إنذار خاصة فيما تعلق بتطبيق خطة موفد الأمم المتحدة والجامعة العربية كوفي عنان في سوريا وخلال المؤتمر الذي دعا إلى وضع جدول زمني لخطة كوفي عنان في مؤتمر أصدقاء سوريا صرح وزير الخارجية الروسي في زيارة له إلى أرمينيا أن الإندارت والمهل المصطنعة نادراً ما تكون مفيدة، وأن مجلس الأمن هو فقط من لديه الحق في وضع الجدول الذي تسير عليه خطة كوفي عنان الأممية.

1 . ضياء مجيد الموسوي ، الأزمة في سوريا ماضيها ، حاضرها ومستقبلها . الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2013، ص ص 31 ، 32.

من جانب آخر انتقد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف مواقف الدول الغربية الساعية إلى تقديم الدعم المادي للمعارضة السورية المسلحة ليشير في زيارته إلى أذربيجان أنه " **في كل الأحوال لا يمكن للمعارضة المسلحة هزم الجيش السوري، حتى ولو تم تسليحها** "، وأضاف "**ستؤدي إلى مذبحة تستمر لأعوام**" وقد جاء هذا الموقف الروسي رداً على تصريحات سوزان رايس مندوبة الولايات المتحدة الأمريكية لذا الأمم المتحدة ، والتي عبرت عن تشكيك بلادها في صدق النوايا السورية أي النظام السوري في الاستجابة لخطة كوفي عنان من خلال تصريحها أن بلادها مستمرة في دعم المعارضة السورية سواء كان دعماً سياسيا أو عسكريا الأمر الذي اعتبرته روسيا دفاعا عن اتجاه الحل العسكري وهو الأمر الذي يتناقض مع الدعوة الدولية للحل السياسي السلمي ، ليؤكد لافروف بأن الأسد باقٍ في منصبه وأنه لن يرحل لأنه يتمتع بدعم جزء كبير من الشعب السوري أين عبر عن قلقه من الوضع في سوريا من خلال دعوة الرئيس السوري وأطراف المعارضة المسلحة إلى وقف مؤقت للقتال.

صرح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى أن مستقبل سوريا يجب ألا يقرر على أساس هزيمة أو انتصار أحد الجانبين بل على أساس المفاوضات والاتفاقات ليعلن أنه من الضروري وقف العنف في قوله :" **يجب على كل من الجانب الحكومي والمعارضة المسلحة وقف العنف والجلوس على طاولة المفاوضات ثم تحديد مستقبل البلاد**"[1].

الواضح من الموقف الروسي ومن خلال التصريحات الرسمية نجد أن موسكو رافضة لأي تدخل خارجي في الشؤون الداخلية لسوريا انطلاقا من مبدئها الخارجي المنادي برفض التدخل الدولي في شؤون الدول الأخرى معتبرة أن ما يحدث في سوريا هو شأن داخلي يحل داخليا وأن الشعب السوري هو الوحيد الذي يقرر مصير الرئيس السوري بشار الأس د لهذا فهي ترفض أي تدخل أجنبي مهما كانت وسيلته خاصة التدخل القائم على استعمال التهديد والضغوط ضد النظام السوري وهو الموقف الذي عبرت عنه في مختلف اللقاءات والاجتماعات الدولية ليبقى موقفها ثابت حيال النزاع السوري رغم كل المواقف الدولية المعارضة ، وبالرجوع ا لى واقع العلاقات الدولية القائمة على أساس المصلحة والقوة نفهم الموقف الروسي من النزاع السوري والذي هو بالأساس قائم على حماية مصالحها والدفاع عنها من منطلق أن القوة والقدرة وحدها القادرة على ضمان الاستمرار والتأثير في الساحة الدولية الأمر الذي لا يتحقق إلا من خلال تجسيد هذه القوة والمقدرة ميدانيا حتى يعيها الخصوم.

1 ـ ضياء مجيد الموسوي ، المرجع نفسه ، ص33.

تأكيداً على الموقف الروسي الداعم للنظام السوري دعا سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي في مؤتمر صحفي عقده في مدينة مينسك " **نحن واثقون بأنه لا يجوز تخريب ما تم التوصل إليه في جنيف وسنتوصل خلال الأيام القريبة القادة إلى جواب واضح إن كانوا أي الدول الغربية يؤيدون ما وقعوا عليه ، ففي حالة نعم ، إذن لماذا لا يقومون بإجراءات لتجسيد هذه الخطط**" [1].

بالرجوع إلى مختلف التصريحات التي تنادي بها روسيا نجد أنها تؤكد على أن الخروج من المشكلة السورية يجب أن يستند إلى احترام الأعراف الدولية ووحدة الأراضي السورية من خلال عدم التدخل في الشؤون الداخلية السورية ، ولهذا استغلت عضويتها في مجلس الأمن انطلاقا من مبدأ احترام وحدة وسيادة الأراضي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وتطبيق قرارات مجلس الأمن ليأتي قرار الفيتو الروسي ـ الصيني من أجل حماية المبادئ الأممية.

في نهاية الكلام عن الموقف الروسي المدافع عن النظام السوري والنابع من إدراك القيادة الروسية بأن خسارة سوريا يعني ربحًا أمريكيا، وإغلاق لمنطقة الشرق الأوسط في وجه الروس لتتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من التغلغل عن طريق تركيا إلى القوقاز وسط آسيا هذا التغلغل الذي يغ ذي الحركات الانفصالية في الشيشان ومنغوليا وسيبيريا ما ينعكس على زعزعة الاستقرار الروسي دون أن ننسى أن الموقف الروسي تجاه سوريا لا ينفصل عن الصراع الروسي الأمريكي الغربي في أوكرانيا وشبه جزيرة القرم وشرق أوروبا لتبقى روسيا إلى اليوم مدافعة وداعمة للنظام السوري هذا ا لأخير الذي يقمع مواطنيه ويستخدم كافة أساليب العنف للردع والتخويف ليأتي دعمها على حساب الشعب السوري من جهة وعلى حساب علاقاتها مع القادة المستقبليين في سوريا [2] ويتضح أن هذا الموقف تتحكم به محددات ومرتكزات تعبر عنه والتي يمكن الإشارة إليها في المبحث الموالي. انطلاقا من هذا الموقف تكون روسيا قد وفرت لسوريا مظلة حماية دولية، وما يؤكد على تعزيز الروابط ما بين البلدين الزيارة التي قام بها بطريك موسكو "البطريك كيل 12" في 12 نوفمبر 2011 في إطار ما يعرف بزيارات السلام كخطوة هامة لتعزيز أواصل الترابط خاصة في الأوضاع الصعبة.

1 ـ ضياء مجيد الموسوي ، المرجع نفسه ، ص39.

2 ـ عبد الرزاق بوزيدي، مرجع سبق ذكره، ص ص 131 . 133.

المبحث الثالث: محددات ومرتكزات الموقف الروسي من النزاع السوري

استطاعت روسيا حسم موقفها مما يحدث في سوريا بإعلان دعمها لنظام الأسد لتصبح من أولى المدافعين عنه في الساحة الدولية، وذلك انطلاقا من سياستها الداعمة للانتفاضات الشعبية في الشرق الأوسط، وهي ليست سياسة جديدة على روسيا إذ سبق وأن طبقتها مع إيران سنة 2009، وتعود هذه السياسات إلى أهمية الاستثمارات الاقتصادية الروسية في العديد من البلدان كليبيا، دون أن ننسى الارتباطات السياسية والتي ترجع إلى عهد الاتحاد السوفياتي.

لهذا يدعوا الموقف الروسي حيال سوريا إلى التساؤل عن الأسباب التي جعلت القادة الروس يتعاملون بهذا الأسلوب، وكأنها القضية الأهم والأكثر حساسية في المنطقة لتبقى روسيا مستمرة في دعمها لنظام بشار الأسد ورافضة لأي آراء ومواقف مناقضة لتوجهاتها في سوريا.

فبعد انتهاء روسيا من ترتيب أوضاعها الداخلية تحولت للنظر في مناطق مجالها الحيوي في كل من القوقاز وآسيا الوسطى والدول المستقلة عن الإتحاد السوفيتي لترسخ قناعة لذا القيادة الروسية أن إحدى الطرق المؤدية إلى الساحة الدولية موجودة في منطقة الشرق الأوسط وأن أهم حيز في تلك المنطقة موجود في سوريا ولهذا فإن الموقف الروسي تجاه سوريا مرتبط أساساً بمجموعة من العوامل الم تعلقة بالمصالح الروسية في سوريا ذات الطبيعة السياسية والأمنية والاقتصادية والعسكرية والإستراتيجية التي تتحكم في موقفها تجاه ما يحدث في سوريا والتي سيتم التطرق إليها في النقاط التالية :

أولا: المحددات السياسية والأمنية

الخوف من إمكانية وصول التهديدات الأمنية المجودة في داخل دول المنطقة المحيطة بالمجال الجغرافي الروسي دفعها إلى البحث عن سبيل الحفاظ على الاستقرار الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط ليشير وزير الخارجية الروسي السابق ايغور ايفانوف "**إن المشاركة الفعالة في شؤون الشرق الأوسط باتت من الأمور الطبيعية بالنسبة لروسيا باعتبارها تتأثر بعواقب الموقع الجغرافي لها في عصر العولمة. والتوتر الذي تحتفظ به منطقة الشرق الأوسط يمس أكثر من أي وقت مضى مصالح الأمن والإستقرار في المنطقة الواسعة التي تقع مباشرة على الحدود الجنوبية من بلادنا**" [1] فهي إشارة واضحة لإستعداد روسيا من أجل وضع حد للنزاعات القائمة لمنع امتدادها إلى نطاق أوسع يمس مجالاتها الحيوية

[1] - حنان علي إبراهيم الطائي، مرجع سبق ذكره ، ص 152.

وترسيخ النفوذ الروسي في المنطقة لهذا جاء الدعم الروسي للنظام السوري خوفاً من تطور النزاع وانتشار عدم الاستقرار السياسي واتساع الاضطرابات الإقليمية.

يشير بعض المراقبين والمحللين خاصة الروسيين منهم إلى أن دعم روسيا للنظام السوري يعود إلى شعور روسيا بالخيانة في أحداث ليبيا 2011 أين أطيح بنظام القذافي، وتم تشكيل حكومة جديدة على إثر دعم الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو للمعارضة في ليبيا ، والذي قابله رفض روسيا والصين بالتصويت على قرار مجلس الأمن رقم 1973 الداعي إلى فرض حظر جوي على ليبيا.

لهذا فقد عبر وزير الخارجية الروسي Sergei Lavrov سيرغي لافروف في أوت 2011 عن عدم رغبة بلاده في تكرير سيناريو ليبيا على حد قوله " **بأن روسيا ستقوم بكل ما في وسعها للحيلولة دون تكرار سيناريو ليبيا في سوريا**" لأن السماح بتمرير قرار أممي ضد سوريا سيمس بالمصالح الروسية في أول منطقة حليفة في الشرق الأوسط إذ يشير دوغين Dougyn إلى أن المحاور الجيوبوليتيكية الروسية تكمن في تحالفها مع إيران كحليف إسلامي استراتيجي لأنه المدخل الرئيسي إلى الدول العربية والإسلامية في الوطن العربي وآسيا الوسطى والمياه الدافئة، وعلى إيران أن تتحالف مع الدول العربية المناوئة للسياسات الأطلسية وهي العراق ليبيا ثم سوريا ومع الاحتلال الأمريكي للعراق 2003 والتدخل العسكري الغربي في ليبيا لم يبقى أمام روسيا إلا سوريا[1].

مما سبق يتضح أن الموقف الروسي في سوريا يعتبر نقطة تحول عبرت عن استعادة روسيا لمكانتها كقوة مؤثرة في شؤون المنطقة من خلال التطبيق العملي لسياستها في سوريا.

من محددات الموقف الروسي اتجاه سوريا ما تعلق بثورات الحراك العربي ، وتخوف روسيا من إشكالية تمددها إلى المحيط الحيوي الروسي الذي يضج بالأقليات الإسلامية المطالبة بالاستقلال الذاتي والانفصال، فوصول إرهاصات الثورات العربية إلى هذه المناطق في داغستان والقوقاز الشمالية عن طريق سوريا يحمل إمكانية تمرد هذه الأقليات على السلطة الروسية[2].

[1] . مازن جبور، " الحراك الروسي في الأزمة السورية ". مركز دمشق للأبحاث والدراسات، 2016/01/13، ص4.

[1]-Alberto Riva , " why russia is backing Assad's Regime in syria." International Business time , 20 oct 2012 ,a valaible from : www.Ibtimes.com/why_ russia_baking_assads_regime_syria_7999086 ,by period :10/05/2017 ,time 21:09.

فالسياسة الروسية تجاه سوريا هي سياسة وقائية لمنع الاندفاع الإسلامي أو ما يسمى بالتهديد الإسلامي المتشدد الذي تحدثت عنه نظرية الدومينو لأن روسيا قلقة من وجود قوة ثالثة على أرض سوريا كتنظيم القاعدة والتنظيمات الإرهابية الأخرى[1].

تخوف روسيا من ظهور القاعدة بشكل رسمي في الدول العربية خاصة مع انتشار الحركات الراديكالية الإسلامية السّنية التي تدعمها السعودية وقطر سيقود إلى تآكل الدور الروسي في المنطقة، في حال ما أصبحت السلطة للإسلاميين الذي سيتحكمون في زمام الأمور بالمنطقة، وس يسيطرون على مناطق في آسيا الوسطى ما يزيد من تدفقات الهجرة من المنطقة إلى روسيا، فللتخوف من زيادة الهجمات الإرهابية التي تؤثر على استقرار الوضع السياسي الداخلي لروسيا ، ليؤكد على هذه النقطة ما جاء على لسان وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف Sergei Lavrov الذي صرح بأن سوريا من أهم الدول في الشرق الأوسط، وأن زعزعة الاستقرار هناك ستكون له عواقب وخيمة في مناطق بعيدة جدًا عن سوريا نفسها، ذلك أنّ عدم استقرارها من وجهة النظر الروسية سيؤدي إلى زعزعة استقرار البلدان المجاورة خاصة لبنان ما يساهم في تهديد الأمن الإقليمي، فللوضع في الدول العربية يهدد مستقبل أنظمة دول آسيا الوسطى الحليفة لها كأذربيجان وكازاخستان وطاجاكستان، بيلاروسيا والشيشان، ليضيف المحلل الروسي يفجيني ياتانوفسكي Evgeny Satanovsky إلى أن حالة الحراك العربي قد تؤثر في جمهوريات تقع في قلب العمق الروسي كتترستان وبشكورستان[2].

لذلك فإن ظهور الأصولية الإسلامية العابرة للحدود وارتباطها بمصطلح الإرهاب كان الدافع القوي لروسيا في دفاعها عن النظام السوري وهي نفس المعطيات التي فرضت على روسيا توسيع نشاطاتها في سوريا وغيرها من دول المنطقة وفقا لكل تلك الاعتبارات.

كل ذلك يفسر دعم روسيا للأنظمة الاستبدادية في المنطقة ومنها نظام بشا ر الأسد فمساندتها للنظام تنطلق من رغبتها في اتخاذ صيغة تحالف معارض للولايات المتحدة الأمريكية، ليس لح ماية مصالح روسيا فقط إنما لتشويش أمريكا بعض الشي ء من أجل إعادة لملمة نفسها في المنطقة على حد قول أحد الخبراء الروس " **إننا نتقدم هناك حين يضعف نفوذ الآخرين أو يكاد يكون كذلك**" حيث سارعت إلى غرس علمها في قعر بحر القطب الشمالي وأطلقت طائرات بعيدة المدى حلقت بالقرب من قاعدة

[1]. حنان علي إبراهيم الطائي، مرجع سبق ذكره ،ص155.\

[2]. باسم راشد، "المصالح المتقاربة دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي". مصر، مكتبة الإسكندرية وحدة الدراسات المستقبلية، 2013، ص45.

جاوام الأمريكية في المحيط الهادي [1]، كما حاولت روسيا الوقوف في وجه السياسة الأمر يكية بتدخلها في جورجيا وأوكرانيا 2008 ثم التصدي للثورات التي أججتها الولايات المتحدة الأمريكية لتطويق روسيا وهي تحركات تعبر كلها عن رغبة القيادة الروسية في جعل موازين القوى أكثر تكافئ بين الشريكين الرئيسيين[2].

ثانيا: المحددات الاقتصادية

تعود المصالح الاقتصادية الروسية في سوريا إلى عام 1957 أين قام الاتحاد السوفياتي بتشييد 63 مشروع أهمها:

- ✓ سلسلة المحطات الكهربائية على نهر الفرات والعقدة المائية مع المحطة الكهربائية.
- ✓ المنشأة المائية مع المحطة الكهربائية والمحطة الكهروحرارية.
- ✓ 105 ألف كيلومتر من السك ك الحديدية و 307 ألف كلم من خطوط الكهرباء وبناء العديد من مرشآت الري.
- ✓ اكتشافات للعديد من حقول النفط في شمالي شرقي سوريا.
- ✓ إنشاء خط أنابيب لنقل المشتقات النفطية بين حمص وحلب بطول 180 كلم.

السنة	قيمة الصادرات السورية إلى الأسواق الروسية	قيمة المستوردات السورية من الأسواق الروسية
2000	34 مليون دولار	131 مليون دولار
2002	19 مليون دولار	122 مليون دولار
2005	9 مليون دولار	275 مليون دولار
2006	46 مليون دولار	1,1 مليار
2010	33 مليون دولار	1,1 مليار

جدول يبين حجم التبادل التجاري بين روسيا وسوريا في الفترة الممتدة من سنة 2000 إلى 2014

المصدر : مايسة محمد مدني،التدخل الروسي في الأزمة السورية ، مجلة كلية الاقتصاد العلمية، العدد 4، جانفي 2014، ص208.

الجدول يبين حجم التبادل التجاري ما بين البلدين في السنوات التي سبقت أحداث مارس 2011 والذي يوضح أن قيمة المستوردات السورية من الأسواق الروسية أكبر بكثير من قيمة صادراتها إذ نجد أنه في عام 2005 بلغت قيمة مستورداتها 275 مليون دولار في حين أن قيمة صادراتها إلى السوق الروسية لم يبلغ سوى 9 مليون دولار، وهذا ما يفسر درجة اعتماد الاقتصاد السوري على المنتجات

[1]. حنان علي إبراهيم الطائي، مرجع سبق ذكره، ص صِ 160 ـ 161.

[2]. مايسة محمد مدني،" التدخل الروسي في الأزمة السورية ". مجلة كلية الإقتصاد العلمية، العدد 4، جانفي 2014، ص214.

الروسية، كما أن سوريا تمثل سوقاً هاما للبضائع والتجارة الروسية في المنطقة، وعلى العموم فإن حجم التبادل التجاري ما بين البلدين في ارتفاع مستمر باستثناء بعض التدبدبات خلال فترات معينة.

نتيجة لتوسع مجال الاستثمارات الروسية في سوريا فقد بلغت قيمة الصادرات الروسية إلى سوريا 1,1مليار دولار عام 2010، كما أن الاستثمار الروسي في سوريا وصل إلى19,4 مليار دولار عام 2009.

أما عن قيمة الصادرات السورية إلى روسيا فبلغت 20 مليون دولار سنة 2014 لتصل قيمة المستوردات السورية من الأسواق الروسية إلى 600 مليون دولار حيث شهدت هته الفترة تصاعد في حجم التبادل التجاري، أين وصل معدل الاستيرا د من روسيا عام 2015 إلى 3,2% عن عام 2013 بفضل تحسين التبادل التجاري بين البلدين لتبلغ قيمة الصادرات السورية في 2016 ما قيمته 600 مليون يورو ما يوضح تحسن في نسبة الصادرات بنسبة 3 %[1]. لتشير الإحصائيات إلى أن التبادل التجاري خلال الفترة الممتدة بين عامي 2012 و 2015 كانت لصالح سورية، ويفسر ذلك اقتصادياً بأن سورية تستطيع أن تحصل على كمية أكبر من المستوردات من روسيا لقاء الكمية نفسها من الصادرات إلى روسيا.

بالإضافة إلى علاقات التعاون التجاري والاقتصادي والعلمي بين البلدين التي تعقد سنويا عن طريق الاجتماعات الدورية للجنة المشتركة السورية الروسية بالتناوب في كل من دمشق وموسكو كما تم توقيع العديد من الاتفاقيات بين البلدين خلال الزيارات الرسمية التي قام بها الرئيس بشار الأسد إلى روسيا في الفترة الممتدة من 24 إلى27 جانفي 2005 من أبرز هذه الاتفاقيات:

- ✓ اتفاق حول التشجيع والحماية المتبادلة للإستثمارات.
- ✓ اتفاق حول النقل الدولي الطرقي بالسيارات.
- ✓ اتفاق تعاون في مجال النفط والغاز بين وزارة النفط والثورة المعدنية السورية وشركة سيوزنفت غاز الروسية.
- ✓ اتفاق بين وزارة النفط والثورة المعدنية في سوريا مع شركة سيوزنفت غاز Soyuzneftegaz للتكنولوجيا الحديثة في سوريا بهدف بناء مصنع لإنتاج الأنابيب البازلتية.
- ✓ مذكرة الاجتماع الموسع لمجلس الأعمال السوري الروسي.

[1] - مازن جلال خيربك ،" ارتفاع طن الصادرات السورية لأعلى قيمة . تنمية الصادرات: تحسّن ربحية الاقتصاد السوري من التجارة مع روسيا بنسبة 121%"، الثورة : يومية سياسية ، 01/6 /2016، من موقع على الانترنيت :http://thawra.sy/_archive.asp?FileName=467776427201601052216 29 ، بتاريخ : 2017/05/23 ، على الساعة 20:00مساءًا.

- ✓ اتفاق تعاون مصرفي بين المصرف السوري المركزي والمصرف الوطني للتجارة الخارجية في روسيا.
- ✓ اتفاقية تسوية المديونية بين الحكومة السورية والحكومة الروسية.
- ✓ مذكرة تفاهم في مجال المقاييس والمواصفات.

كما تم الاتفاق خلال زيارة الرئيس الروسي إلى دمشق على الآتي:

- ✓ اتفاق حول التعاون العلمي التقني.
- ✓ اتفاق بين وزارة الاتصالات والثقافة في سوريا ووزارة الاتصالات والإعلام العام في سوريا للتعاون في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واتفاق للتعاون في مجال النقل الجوي[1].

دون أن ننسى بالذكر عقود الأسلحة التي بلغت قيمتها 4 مليارات دولار فضلًا عن عقود الدفاع الروسية التي تصل إلى حوالي 5,5 بليون دولار معظمها لتطوير القوات الجوية السورية والدفاعات الجوية، كما نجد أن صادرات الأسلحة الروسية إلى سوريا في عام 2011 بلغت 1 مليار دولار حسب صحيفة موسكو تايمز[2] كما أشارت وكالة رويترز REUTERS إلى وجود زيادة في شحنات الأسلحة الصغيرة من بداية الانتفاضة، ليضيف الكاتب البريطاني ديفيد هرست DAVID HURST في مقالة بصحيفة غارديان البريطانية أن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف Sergei Lavrov قد عارض فكرة فرض حظر على بيع الأسلحة لسوريا، ذكرت القناة الروسية التابعة لدولة "روسيا اليوم " في محطتها الناطقة بالإنجليزية أن موسكو سترسل حاملة الطائرات الأدميرال كوزنيستوف (Admiral Kuznetzovaircraft carrier) ترافقها سفينتان حربيتان في جولة لمدة شهرين إلى البحر الأبيض المتوسط، لتتوقف في ميناء طرطوس من أجل تزويد هذا الأخير بحوالي 200 من الفرقاطين الروس[3].

تبلغ قيمة المصالح الاقتصادية بين البلدين حوالي 20 مليار دولار إذ تقوم شركات روسية بالتنقيب عن الغاز والنفط ومنها شركتي tatneft و soiuzneftegaz ، فقد حفرت شركة tatneft أول بئر لها عام 2010، لتقوم الشركة الثانية ببناء خط أنابيب الغاز الطبيعي و هي بصدد بناء مصنع ثاني في الرقة الذي سيعالج ما يقارب 1,3مليار م³ من الغاز، كما تشارك الشركات الروسية في مشاريع الطاقة النووية في سوريا، بما في ذلك الخط الذي أعلنته عام 2010 لبناء أول محطة للطاقة النووية في سوريا، كما

---

[1] - مايسة محمد مدني،مرجع سبق ذكره، ص ص 208 .210.

[2] .Primoz Man freda , "Why Does Russia Support the Syrian Regim Blocking regime change in Syria".a valaible from : https://www.thoughtco.com/why-russia-supports-the-syrian-regime-2353559 ,by period 2017/04/22 ,time 14:59 A.M.

[3] باسم راشد، " مصالح متقاربة دور جديد لروسيا بعد الربيع العربي "، مصر، مكتبة الإسكندرية، 2013، ص43.

عملت شركات التصنيع الروسية منها شركة Rosa Tom على توفير معدّات الحفر لشركات النفط السورية[1].

تلتزم روسيا بعقود في مجال الأسلحة بقيمة أكبر من 4 مليارات دولار، بما فيها طائرات مقاتلة من طراز "ميج 29" MIG-29 وصواريخ "بانتسير" Pantsir-s1 القصيرة المدى أرض _جو وأنظمة المدفعية والأسلحة المضادة للدبابات من نوع "ياك 130" Yak-130[2]، كما وقعت كل من شركة Tupolev وشركة Aviastar-SP مذكرة لتوفير ثلاث طائرات ركاب TU_ZOUSM ، لتعلن شركة Traktornye Zavody عن خطط لمشروع مشترك مع شركة سورية لبناء المعدات الزراعة، ووقعت شركة SITRONICS عقد عام 2008 لبناء شبكة لاسلكية لسوريا[3]، دون أن ننسي الديون التي كانت على سوريا التي بلغ عددها عام 1992 أكثر من 13 مليار دولار لتفرز زيارة الرئيس بشار الأسد عام 2005 عن حل لأزمة الديون بتوقيع البيان السوري الروسي من أجل تعميق علاقات الصداقة والتعاون بين البلدين كاتفاقية لتسوية المديونية السورية التي قامت من خلالها روسيا بشطب 80 ٪ من الديون السورية[4].

يخشى المسؤولون الروس من تغيير النظام في سوريا الذي سوف يقود لا محالة إلى خسارة عقود مهمة تمس بالاقتصاد الروسي، لذلك فالمصالح الاقتصادية الروسية في سوريا يمكن أن يحافظ عليها فقط إذا بقي بشار الأسد في الحكم، ويعود تزايد الاهتمام الروسي بسوريا إلى اكتشاف ثرواتها الجديدة بالعديد من الحقول النفطية على الساحل السوري وبالقرب من الحدود اللبنانية بالإضافة إلى إدراك روسيا مدى رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في القضاء على التبعية الأوروبية للغاز الروسي من خلال تمرير الغاز القطري عبر سوريا إلى أوربا[5]، ولترتيب أوضاعها الاقتصادية وجهت روسيا اهتمامها إلى أمن الطاقة خاصة دول آسيا الوسطى الغنية بالمواد الطبيعية من أجل دمجها في تنظيمات إقليمية لهشكل تحالفات بداية من كومنولت الدول المستقلة في 8 ديسمبر 1991، واتفاقية الأمن الجماعي 1992 كمحاولة لإيقاف سيطرت روسيا على دولة آسيا الوسطى تأسس اتحاد جوام ل GUAM 1997 الذي ارتبط بعلاقات مع الغرب والولايات المتحد ة الأمريكية، ثم إقامة قواعد عسكرية على أراضيها وكردة فعل روسية تم إنشاء منظمة شنغهاي عام 2011 لتظم بالإضافة إلى دول آسيا الوسطى، الصين ثم الهند وباكستان و إيران

[1]- عبد الرزاق بوزيدي، مرجع سبق ذكره، ص 134.
[2]- مازن جبور، مرجع سبق ذكره، ص 07.
[3]- عبد الرزاق بوزيدي، مرجع سبق ذكره، 134 ،135.
[4]- مايسة محمد مدني، مرجع سبق ذكره، ص 211.
[5]- عبد الرزاق بوزيدي، مرجع سبق ذكره، ص 135.

كسبيل جديد للتعاون الإقليمي من أجل التصدي للتقدم الغربي في آسيا الوسطى، لهذا تعد سوريا صمام الأمان بالنسبة لروسيا في المناطق القريبة من الحدود الروسية[1].

تسعى روسيا من خلال موقفها في روسيا إلى تحقيق جملة أهداف تنموية وتجارية فبعد تولي الرئيس فلاديمير بوتين للسلطة في روسيا والتي سميت بإ ستراتيجية صياغة الأهداف البعيدة المدى من أجل مواجهة المشاكل التي عرفتها روسيا في عهد الرئيس السّابق بوريس يلتسين وتهيئة الظروف الملائمة لتحقيق تنمية الإتحاد الروسي "إستراتيجية 2010" والتي تضمنت مجموعة أهداف منها تحسين نوعية الحياة في روسيا، والحفاظ على استقلال البلاد وقيمها الثقافية وت أكيد النهوض بدورها السياسي والاقتصادي في الشؤون الدولية، لهذا قامت بمجموعة من الخطوات لتحقيق الأهداف المرجوة اعتمادًا على مواردها الاقتصادية والعسكرية من أجل تعزيز مكانتها الدولية، إلا أن سياسة بوتين خاصة العهدة الأخيرة ركزت أكثر على السياسة الخارجية واتضح ذلك من خلال علاقاته مع سوريا والتي أصبحت أكثر عمقًا بتوقيع صفقات متنوعة وكبيرة في العديد من المجالات[2].

يبقى القول أن النزاع في الشرق الأوسط وما يجري ي سوريا إنما أساسه الطاقة، اذ سبق وأن طرح الرئيس السوري بشار الأسد رؤية إستراتيجية تكون فيها سوريا معبراً يربط بين البحار الأربعة " الخليج العربي، بحر قزوين، البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط "لتكون سوريا معبرا لنقل خطوط إمدادات النفط والغاز والبضائع وهي حقيقة تفرضها الجغرافيا السياسية لسوريا، هذه الرؤية التي تقاربت مع الإستراتيجية الروسية الرامية إلى احتكار وتصدير الغاز إلى أوروبا وضمانها لعدم وجود منافس لها في المنطقة حتى تبقى أوروبا تابعة لها في المجال الطاقوي[3].

كما أن المواقف الإقليمية والغربية الداعية لسقوط النظام السوري زادت من التخوف الروسي لأنه في حالة تحقق ذلك يعني تحول استراتيجي لا يخدم المصالح الروسية، فسيطرة تركيا على زمام الأمور في سوريا برعاية غربية يساعد على فتح خطوط الطاقة من الخليج إلى أوروبا مباشرة عبر تركيا وسوريا ما يعني خروج تركيا وأوروبا من مجال الاعتماد الطاقوي الروسي، الأمر الذي يسبب تراجع في مبيعات الغاز الروسي ما يؤثر على الاقتصاد الروسي، كما أن تخوف روسيا من تشكل كارتلات عالمية للطاقة من قبل الدول المصدرة للنفط الخليجية خاصة بالإضافة إلى الموقع الذي قد تستغله بعض الدول الخليجية

[1]- خليدة كعسيس . خلاصي، مرجع سبق ذكره، ص 48.

[2]- حنان على ابراهيم الطائي، مرجع سبق ذكره، ص 168.

[3]- عماد فوزي شعيبي ، مرجع سبق ذكره .

الموالية للغرب قطر مثلاً والتي تحظر لأنبوب غاز يمتد من قطر إلى السعودية، الأردن، سوريا، تركيا، ثم أوروبا يعني إمدادها لخطوط الطاقة والغاز إلى أوروبا والذي ينعكس بالسلب على المصالح الروسية [1].

أصبح من الواضح أن البحث عن مكمن القوة لم يعد في الترسانات العسكرية النووية وإنما القوة تكمن حيث تتواجد الطاقة، لهذا عملت روسيا على احتكار الغاز في مناطق إنتاجه ونقله وتسويقه وفي مجال وأماكن وجود مصادر الغاز من روسيا إلى منطقة الشرق الأوسط وتحديدا شرقها أين توجد سوريا فمصالح روسيا اليوم تتعدى مجموعة الأهداف والمصالح السياسية والأمنية المعلنة لتصل إلى مصالح متعلقة بالغاز بالدرجة الأولى وذلك من خلال محاولتها لإثبات وجودها في أغنى منطقة طاقوية وأكبر منطقة حاضنة لخطوط وإمدادات الطاقة العالمية، هذا ما يفرض على روسيا المشاركة في تحديد مستقبل المنطقة في مجال الطاقة خاصة وأنه المجال الذي لا يقبل أي منافسة وانطلاقا من إدراك صانع القرار الروسي أن أوروبا تبحث لها عن مصادر جديدة بعيدة عن الاعتماد على الغاز الروسي في آسيا الوسطى والقوقاز وإيران، ولوجود أذربيجان كأقوى منافس لروسيا في مجال الغاز الطبيعي عبر خط باكو- تبليسي - جيهان ومشروع نابوكو الأمريكي يتطلب الوضع الحفاظ على سوريا لضمان نجاح المخططات الاقتصادية ولهذا فالدعم الروسي المتواصل للنظام السوري هو محاولة لمنع قيام نظام جديد لا يراعي المصالح الروسية خاصة منها المتعلقة بالسيطرة على طرق نقل الطاقة.

ثالثا: المحددات الإستراتيجية

لعبت العوامل الإستراتيجية لروسيا في الشرق الأوسط دوراً في تشكيل ردها على الأحداث التي تمر بها سوريا، فالهدف الأساسي لدعم النظام السوري هو منع التدخل العسكري الأمريكي في سوريا من أجل الحيلولة دون إقامة قاعدة تسمح بالتدخل الدولي في سوريا والتي جاءت كرد فعل على القمع الذي يمارسه النظام السوري ضد الاحتجاجات والانتفاضات الشعبية.

ينصب الاهتمام الأول لروسيا في كيفية الوصول إلى المناطق الإستراتيجية بالشرق الأوسط لهذا احتفظت روسيا بمنشآت الخدمات اللوجيستية البحرية في طرطوس السورية التي استأجرتها روسيا من الدولة السورية في سبعينيات القرن الماضي باتفاق مع الرئيس السابق حافظ الأسد هاته القاعدة التي تمكنها من الوصول إلى المياه الدافئة إذ تعتبر أحد الركائز الأساسية في البحر المتوسط والتي وصفها الأمير الروسي أيغور كاساتونوف Igor Kasatonov بأنها تمنح القوات الروسية الوصول السريع إلى البحر

[1]- حنان علي إبراهيم الطائي ، مرجع سبق ذكره ، 99 - 108.

الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي كما تستعمل القاعدة في شحن الأسلحة وال ذخائر للقوات المسلحة السورية.

تكتسب القاعدة لهذا أهمية خاصة با لنسبة لروسيا في ظل الأحداث الراهنة سواء لاستمرار عمليات شحن المعدات الروسية إلى سوريا أو لتسهيل إجراء عمليات إخلاء الركاب الروس من سوريا عندما تدعوا الظروف و التطورات إلى ذلك[1]، ولهذا تسعى روسيا للحفاظ عليها خاصة مع خسارتها لكل التحالفات القائمة في حوض المتوسط "موانئ ليبيا" والشرق الأوسط "ميناء البصرة بالعراق"، ولهذا يعد استمرار وبقاء الأسد في السلطة الضامن للتواجد الروسي في البحر المتوسط ومنطقة الشرق الأوسط عبر قاعدة طرطوس وميناء اللا ذقية با لإضافة إلى سهولة وصولها إلى القرن الإفريقي "موزنبيق و أنغولا" والمحيط الهندي[2].

السبب وراء استمرار روسيا في تطبيق سياستها الخارجية على البحر المتوسط وسوريا، هو تضرر مكانتها في البحر الأسود حيث أصبح هذا الأخير في نفو ذ الحلف الأطلسي إلى جانب ذلك توقيع الولايات المتحدة الأمريكية اتفاق مع رومانيا في 6 ديسمبر 2005 يسمح بنشر 1500 جندي على قواعد بحرية أمريكية في البحر الأسود ل لصراع الدولي على المتوسط وهذا ما يبين سبب اهتمام الروس وتركيزهم على سوريا منذ الحقبة السوفيتية كما أن قاعدة طرطوس ساعدتها في عمليات الاستطلاع والتجسس على اعتبار أن رادارات البحرية الروسية تمتد على طول الساحل السوري.

يأتي الدعم الروسي للنظام السوري لاعتبارات وحسابات جيواستراتجية، فسقوط نظام بشار الأسد يعد مقدمة لسقوط النظام الإيراني الحليف الروسي في المنطقة ما يشكل خسارة إستراتجية لروسيا مما سيؤثر على الدور الذي تطمح روسيا لكسبه في موازين القوى العالمية خاصة مع انسحاب القوات الأمريكية من العراق[3].

---

[1] -Institute for the study op war ,"Russain navalbase tartus ".a valaible from : http://www.understandingwar.org/search/google/russian%20navalbase%20tartus ,by period: 2017/04/14 ,time 14 : 24 P.M.

[2]- .Katz Mark N ,"Putin's Foreign Policy To ward Syria". a valaible from : http://informationcollective.org/wp-content/uploads/2013/08/Putin-Syria-MERIA.pdf, by period : 12 /05/2017, time 10:25. A.M.

[3] -MARG ON THE way to isolation RET KLEIN , "RUSSIAN POLICY ; ON THE way to isolation", avalaible from: www. scpss.org/libs/spaw/uploads/files/Policy/03-30-2012_Russia's_Policy_on_Syria_Klein.pdf,by period 12/05/2017, time 14 :32.P.M.

التواجد الروسي في طرطوس يوفر لها حماية ودعامة لنشاطها في المتوسط خاصة في مجال الطاقة، وبروز أكثر لدورها الدولي عبر الممرات البرية والبحرية في شرق المتوسط ولهذا تسعى موسكو إلى توطيد علاقاتها مع سوريا من أجل المحافظة على الميناء الوحيد المتبقي لها خارج حدودها ، لأن تخلي روسيا عن النظام السوي يعني تعريض مصالحها الإستراتيجية للخطر بداية بفقدان قاعدة طرطوس البحرية التي من الصعب تعويضها في ظل الظروف التي تعيشها المنطقة.

في الأخير يمكن القول أنه ومند عهدة الاتحاد السوفيتي ظلت روسيا تحافظ على سوريا وعلى موقعها في حسابات سياسات الدولة الروسية، وبالرجوع إلى أرض الواقع لا يوجد أي دعم سياسي أو عسكري يقدم لأي بلد في العالم كما يقدم إلى سوريا، وهذا إنما يعود لطبيعة الخيارات الجيوسياسية الروسية في سوريا.

ثالثا: المحددات العسكرية

كانت سوريا ومازلت الدولة المستهلكة للأسلحة الروسية والسوق المفتوح أمام التجارة الروسية خاصة العسكرية منها، لينفتح هذا السوق أكثر مع وصول فلاديمير بوتين إلى السلطة عام 2000 أين ازدادت تجارة الأسلحة بين البلدين بصورة مكثفة. ووفقاً لـ "معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام"، شكلت روسيا 78% من مشتريات سوريا من الأسلحة بين عامي 2007 و 2012، كما وصلت مبيعات الأسلحة الروسية إلى سوريا بين عامي 2007 و 2010 إلى 4.7 مليار دولار، أي أكثر من ضعف الرقم المسجل في السنوات الأربع التي سبقتها، وفقاً لـ "خدمة أبحاث الكونغرس" الأمريكي. وعلى نطاق أوسع تعتبر روسيا الآن ثاني أكبر دولة مصدرة للأسلحة في العالم بعد الولايات المتحدة ، ووفقاً لصحيفة "موسكو تايمز" فإنه فضلاً عن الأسلحة استثمرت الشركات الروسية ما مجموعه 20 مليار دولار في سوريا منذ عام 2009 وإذا فقد الأسد السلطة فسيتم إلغاء هذه العقود.

كما أن القروض الروسية الكبيرة المقدمة للأسد معرضة للخطر فوفقاً لقوائم السفر التي حصلت عليها " بروبيليكا" أرسلت موسكو إلى النظام السوري عن طريق الجو أكثر من مائتي طن من "الأوراق النقدية" في صيف 2011 أي خلال الفترات التي تصاعد فيها القتال لتكون هذه الشحنات من الأسباب

التي ساعدت الأسد على تجنب الإفلاس والاستمرار في دفع الرواتب إلى قواته مع تضاؤل الاحتياطيات الأجنبية في البلاد[1].

حسب مركز تحليل الاستراتيجيات والتكنولوجيا "موسكو كاست" سوريا متعاقدة مع روسيا على صفقات عسكرية بقيمة 4 مليار دولار في عام 2013 منها 960 مليون دولار عام 2011 وحوالي 550 مليون دولار عام 2012 وهي تقريباً قيمة المبيعات العسكرية مابين 2006_2016 ومنه نجد أن موسكو هي المورد الرئيسي للأسلحة إلى سوريا بنسبة 78 ٪ ليأتي بعدها كل من بيلاروسيا بنسبة 17 ٪ وإيران بنسبة 5,5 ٪ [2] وقد زاد اهتمام الحكومة الروسية بقوتها العسكرية نتيجة لبرنامج الدرع الصاروخي الذي نشرته الولايات المتحدة الأمريكية في كل من بولندا وجمهورية التشيك والذي يعتبر تهديداً لأمنها القومي ومجالها الحيوي.

في ظل المستجدات الدولية منها أحداث الشرق الأوسط عملت روسيا على زيادة حضورها العسكري التي يشاطرها في ذلك حلفائها الإستراتيجي ين في الشرق الأوسط "سوريا وإيران" من خلال العمل على إعادة التسلح واستعراض القوة خاصة فيما يتعلق بترسانتها النووية للحفاظ على مكانتها كقوة نووية وهي المكانة التي ذكرها المحلل ليون آرون في قوله : "**تقاسم التفوق النووي العالمي مع الولايات المتحدة الأمريكية هي مساحة توافق السياسة الخارجية الروسية والأقل عرضة للطعن والتطور** " ليتجلى الوجود العسكري الروسي في البحر الأبيض من خلال العديد من المناورات العسكرية التي كانت أولها وأواخر عام 2007، حيث قامت بنشر حاملة الطائرات الروسية الأدميرال كوزينسوف Admiral Kuznetzov aircraft(Detroyer) و5 سفن حربية في قاعدة طرطوس البحرية، كل تلك الخطوات السابقة الذكر أعطت نظرة واضحة للغرب في أن روسيا لن تتراجع عن دعمها للنظام السوري، هذا الدعم الذي أعطاها أهمية تمثلت في تعزيز نفوذها ضد الدول الغربية ووجودها في سوريا يعد بمثابة رادع لقوات حلف الناتو في المنطقة، لهذا اتسعت قيمة مبيعات الأسلحة الروسية إلى سوريا بحوالي 7 ٪ في عام2010.

[1] Anna borshchevskaya “russia’s many Interests in Syria”, the washington institute improving the quality of u.s middle East policy, 24 /01/2015, avaliable from:http//www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/russias-many-interests-in-syria by period 17/05/2017, time 23 24.

[2] Igor Delanoë," Le partenariat stratégique russo-syrien" , la clef du dispositif naval russe en Méditerranée n° 06/13 fondation pour la recherche stratégique, février 2013 , p2.

قدرت قيمة الصفقات في 2013 بـ 4,7 مليار دولار، وضمت الترسانة الروسية المصدرة إلى سوريا أحدث المقاتلات من طراز "ميغ 29" MIG-29 وطائرة قتال سوخري27 Sukhoi27 وصواريخ أرض جوايغلا 18 وطائرات "بانتسير 30" Pantsir-30.

ونظام للدفاع الجوي إضافة إلى طائرات "سوخري 24" Sukhoi-24، و"ميغ 31" MIG-31 هيليكوبتر من طراز ميكويان 8 Mikoyan-8 ودبابات من طراز تي 72 T-72 tank 72 [1].

في الأخير يمكن القول أن القيادة الروسية لطالما اهتمت بالقوة العسكرية والتي تعتبرها أحد أهم الوسائل الضرورية التي تضمن لها أمنها واستقرارها القومي خاصة في ظل التغيرات الإقليمية والدولية الراهنة والتغير في طبيعة القضايا المطروحة ونوعية النزاعات التي قلت في الحدود الفاصلة بين ما هو داخلي وما هو خارجي أين أصبحت التأثيرات الخارجية كثيرا ما تؤثر في سياسات الدول لهذا كان النزاع السوري والواقع في المجال الحيوي الروسي دافع لاستغلال روسيا لقدراتها العسكرية وتزويد النظام السوري بكل أنواع الأسلحة من أجل دعم بقائه على رأس السلطة في سوريا لأن بقاء الأسد يأتي بالدرجة الأولى في خدمة المصالح الروسية وفي حالة سقوطه وتغير النظام بسوريا ستتغير الموازين وسوف تلغى العديد من الاتفاقيات والمشاريع خاصة مع إمكانية الوصول للسلطة السورية والحكم في البلاد فئة من غير المؤيدين والداعمين للتواجد الروسي ومصالحه في سوريا.

[1] . حنان علي إبراهيم الطائي، مرجع سبق ذكره، ص ص 170 . 172.

خلاصة الفصل

لقد أصبح النزاع السوري يمثل نقطة تحول في السياسة الخارجية لموسكو فلم تبقى روسيا تمثل دور المتفرج الذي لم يفعل شيئاً حيال العراق في 2003، أو المرافق والمتتبع كما كانت حالتها في ليبيا عام 2011، فالموقف مع سوريا تغير حيث لم تتأخر هذه المرة عن الدخول في خلاف مع القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، وتحملت وطأة وازدراء الشعوب العربية والغربية، كما أنها رفضت كل الضغوط الممارسة عليها لأجل تغيير موقفها حول النزاع السوري ، لهذا تسعى روسيا إلى توظيف سياستها في المنطقة بما يتلاءم ويتوافق مع مصالحها الداخلية ويحدث توازن بين المحددات المحلية والدولية، فبعد أن أعاد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بعض مظاهر القوة الروسية وفرض احترامها كقوة لها مكانتها ولأجل تحقيق نتائج على المستوى الدولي جاء خيار دعمها لسوريا وفقاً لسياستها الخارجية القائمة على دعم الحلفاء، هذا الدعم الذي يحقق لها أهمية اقتصادية تتعلق بتجارة الأسلحة وأمن الطاقة، وأهمية إستراتيجية متعلقة بالأمن القومي الروسي من خلال محافظتها على القاعدة البحرية في طرطوس، لهذا ترى روسيا أن سوريا هي فرصتها الوحيدة لاستعادة دورها ومكانتها في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

الفصـل الثـالث

المقـاربة الروسية في إدارة النزاع السوري

تمهيد

منذ تولي الرئيس الروسي فلاديمير بوتين السلطة في سوريا والقيادة الروسية تعمل على استعادة المكانة الروسية في الساحة الدولية انطلاقا من تجميع معالم القومية الروسية مع الأخذ بعين الإعتبار السياسة الامريكية الهادفة إلى إضعاف التواجد الروسي خاصة منطقة الشرق الأوسط ، لهذا عملت روسيا على تشكيل حليف استراتيجي استطاعت من خلاله أن تؤمن موطئ قدم لها في المياه الدافئة مما ساعدها في الحفاظ على تواجدها في البحر الابيض المتوسط من خلال الشواطئ السورية، فالموقف الروسي من مجريات الأحداث السورية يعزز من مركزها وثقلها في اعتبارها لاعب رئيسي وشريك لا يسع للغرب تجاهله خاصة في قضايا مرتبطة بالشرق الأوسط وكل ذلك لاستعادة الهيبة والمكانة الروسية.

لهذا تسعى القيادة الروسية ومن أجل تحقيق أهدافها إلى توظيف مجموعة من الوسائل المتاحة ورغم تفاوت واختلاف هذه الوسائل من ديبلوماسية، اقتصاديةٍ وعسكرية في مراحل عملية سياستها الخارجية فهي تسعى الى توظيف الوسائل الأكثر توفراً وا لأكثر فعالية، والتي تساعد على آداء دورها في السياسة الخارجية، لهذا جاء تحركها الديبلوماسي في النزاع السوري الحال ي، ليليه فيما بعد التدخل العسكري واللذان سنتطرق اليهم ا في المبحثين المواليين، مع السيناريوهات المستقبلية للنزاع السوري في ظل الدور الروسي.

المبحث الاول : التحرك الديبلوماسي في مجلس الأمن

لطالما سعت الدبلوماسية الروسية إلى التنسيق ما بين أهداف روسيا القومية، وبين تحركاتها الديبلوماسية على الساحة الدولية، فقامت بتعبئة كل ما تملكه من أوراق وتحركات دبلوماسية لأجل تحقيق ذلك، ودعت للجوء إلى منظمة الأمم المتحدة ومن ع التدخل في الشؤون الداخلية للدول، لهذا سعت الى تفعيل دور الأمم المتحدة في حل أي أزمة أونزاع دولي من خلال الجهود الجماعية، وال ذي يعتبر وسيلة أيضا لتعزيز دور روسيا بصفتها بلد دائم العضوية في مجلس الأمن [1]، وانطلاقا من مدخل النظام السياسي والذي يذهب إلى الإفتراض القائل " أن النظام السياسي الدولي والقائم على أساس مبدأ السيادة القومية يشكل المصدر الرئيسي لكل أشكال الفوضى والنزاعات، وللتقليص من هته الفوضى يذهب إلى القول بضرورة إذابة الإرادات أومجموع السيادات القومية في إرادة واحد تكون مهمتها الوحيدة فرض السلام وتدعيم فرص الاستقلال".

من هنا نجد أن روسيا تأخذ بمداخل النظام السياسي لتفعيل دور الأمم المتحدة في حل النزاعات والأزمات الدولية [2] وباعتبارها بلد دائم العضوية في مجلس الأمن الدولي وتمتلك حق الفيتو استطاعت توظيف هذا الحق عن طريق وقوفها مع الصين بوجه صدور قرارات عن مجلس الأمن لفرض عقوبات على سوريا وقد أكد ذلك الرئيس فلاديمير بوتين في قوله : "**إن حق الفيتو ليس مجرد نزوة، بل هو جزء لا يتجزء من النظام العالمي**"، محذراً في ذلك الدول الغربية من التدخل في سوريا من دون موافقة مجلس الأمن وداعيا جميع الأطراف الدولية إلى التحلي بالصبر ومحاولة ضبط وعقلنة أطراف النزاع السوري من أجل تحقيق المصلحة السورية، لتضع روسيا بهذا نفسها موضع الوسيط في النزاع وال ذي حاز في الأخير على ثقة الجميع بدليل قبولهم الجلوس إلى طاولة المفاوضات في مختلف المؤتمرات و الإتفاقيات التي أبرمت، ليعقد بين عامي 2012 _2017 أربعة مؤتمرات بشأن النزاع السوري في مدينة جنيف السويسرية في ظل ظروف دولية وداخلية مختلفة، حيث جمعت المفاوضات الغير مباشرة بين وفدي المعارضة والنظام السوري تحت رعاية الأمم المتحدة والتي ظهرت خلالها خلافات جوهرية بين الأطراف حالت دون نجاح المؤتمرات [3] وفيما يلي سنتطرق إلى لمحة مختصرة عن مؤتمرات جنيف الأربعة وأهم ماتوصلت إليه:

---

[1]- حنان علي إبراهيم الطائي، المرجع نفسه، ص 172.

[2]- منير محمود بدوي، " مفهوم الصراع : دراسة في الأصول النظرية لأسباب والأنواع". دراسات مستقبيلة ، العدد 3 ، 1997، ص 48.

[3]- موسوعة الجزيرة، " من جنيف 1 إلى 4.. ماذا تحقق؟ ، من موقع على الأنترنيت:

http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/3/4/%D9%85%D9%86-%D8%AC%D9%86%D9%8A%D9%81-

❖ **مؤتمر جنيف 1:**

انعقد المؤتمر في 30 جوان 2012 اتفقت فيه الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، روسيا فرنسا المملكة المتحدة، ألمانيا، تركيا وجامعة الدول العربية على المبادئ الأولى للمرحلة الإنتقالية لكن أطراف النزاع اختلفوا حول تفسير هذه المبادئ كونها لم تشير صراح ة إلى مصير الرئيس بشار الأسد لتؤثر كل من بكين وموسكو إلى أن مصير الرئيس يعود إلى السورين وحدهم وقد تمخظ الإجتماع على مجموعة اقتراحات للمرحلة الإنتقالية تمثلت فيما يلي:

_تشكيل حكومة انتقالية من النظام والمعارضة تتمتع بكافة الصلاحيات التنفيذية.

_إعادة النظر في بعض الفقرات الواردة في الدستور خاصة المتعلقة بهيمنة الحزب الحاكم، والبدء بالإصلاحات القانونية.

_البدء بالتحضير لانتخابات تشمل كافة الأحزاب السياسية.

_على الأطراف المتنازعة وضع حد لإراقة دماء الأبرياء والإلتزام بما جاء به المبعوت الأممي.

لتستمر الأمم المتحدة في جهودها من أ جل التوصل إلى حلول مختلفة، في محاولة جديدة لمؤتمر جنيف2[1].

انطلاقا من الاقتراحات التي تطرق إليها المؤتمر نجد أنه اهتم بكل ما يتعلق بسيادة واستقلال وسلامة ووحدة الأراضي السورية من خلال وضع حد للعنف وانتهاكات حقوق الإنسان ونزع سلاح المجموعات المسلحة وحماية المدنيين واطلاق عملية سياسية تشارك فيها جميع الأطراف داخل سوريا رغم كل الجهود المبدولة لأجل الوصول إلى اتفاق يرضي جميع الأطراف إلا أن ذلك لم يتحقق لتضارب المصالح واختلافها سواء منها الداخلية أوالخارجية، وكمحاولة من قبل حافظ السلم الأمن الدوليين ثم عقد المؤتمر الثاني في جنيف لأجل النظر في القضية التي تتفاقم أوضاعها يوما بعد يوم.

❖ **مؤتمر جنيف 2:**

انعقد المؤتمر بتاريخ 10 فيفري 2014 الذي أ شرف عليه الوسيط الدولي السابق الأخضر الإبراهيمي، حيث جمعت هذه المفاوضات كل من وفدي الحكومة والائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية لتنتهي يوم 15 فيفري 2014 أي بعد مرور 5 أيام بسبب الخلافات بين الطرفين أبرزها أن وفد النظام السوري أصر على وضع قضية الارهاب على رأس بنود جدول الأعمال، بينما أكد

1%D8%A5%D9%84%D9%89-4-%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-07/%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%82، بتاريخ: 2017/04/17، على الساعة 21:05 مساءاً.

[1]. عامر كامل أحمد، مرجع سبق ذكره ، ص 91.

وفد العارضة على إعطاء الأولوية لتشكيل هيئة حكم انتقالي ، ولهذا لم تتمكن موسكو ولا واشنطن من إحداث أي تقدم في المفاوضات بل تفاقم ال خلاف بين الغرب والمعارضة من جهة وروسيا والنظام من جهة آخرى هو الذي حال ذون الوصول إلى الإتفاق وعلى إثرها دعى الوزير الروسي بعدم التدخل في الشأن السوري وأن الشعب هو الذي يقرر مصيره بنفسه والتوقف عن تزويد المعارضة بالسلاح هو الحل الأمثل لجميع الأطراف ، فبعد فشل الجهود الأممية وتفاقم العنف المسلح بين الأطراف ، دعت الحكومة الروسية في جانفي 2015 إلى اجتماع في موسكو تحت تسمية موسكو 1 ثم جاء موسكو2، والذي غاب فيه الإئتلاف الوطني السوري ليخرج المؤتمران دون نتائج[1].

للإشارة فإن مبادرة الإبراهيمي لقيت ترحيب وقبول كل من روسيا إذ أعلن غيناي غاتوف نائب وزير الخارجية الروسي في 02 سبتمبر 2012 أن موسكو تتوافق مع المبعوث الأممي الأخضر الإبراهيمي في موقفه الرافض للتدخل الخارجي بإستخدام القوة في سوريا، كما أن وزارة الخارجية السورية رحبت بقدوم الأخضر الإبراهيمي إلى سوريا فعن المتحدث بإسم وزارة الخاجية السورية جهاد مقدسي الذي صرح إعلاميا أن سوريا ترحب بالمبعوث الأممي، أما المعارضة السورية فلم ترى في مبادرة الإبراهيمي أي جديد من شأنه أن يفيد سوريا[2] .

- **مؤتمر جنيف 3:**

لقد تم التصويت في مجلس الأمن على مشروع القرار الأمريكي رقم 2254 بتاريخ 28 ديسمبر 2005 والذي نص على مبد أ محادثات السلام في جانفي 2016، كما أكد على ضرورة انجاح المفاوضات بين السوريين تحت إشراف أممي، وأن توضع هيئة حكم ذات مصداقية مع صياغة دستور جديد لسوريا في غضون 6 أشهر وإجراء إنتخابات في مدة لا تزيد عن 18 شهراً، مع السماح للوكالات الإنسانية بالوصول إلى جميع أنحاء سوريا والإفراج عن المحتجزين[3].

لا ننسى بالذكر أن جنيف 3 جاء مع بداية استعادة النظام لعافيته ، نتيجة الدعم الجوي الروسي للقوات النظامية ما زاد من تفاقم الأوضاع، الأمر الذي قاد بكل من وزير خارجية روسيا والولايات المتحدة الأمريكية إلى الإتفاق على وقف العمليات العسكرية على هامش مؤتمر ميونيخ للأمن ، وتوصلا إلى وقف إطلاق النار عقب الإعلان بأسبوعين ليستأنف القتال من جديد وتعلن روسيا إستعدادها للإتفاق على هدنة من أجل إيصال المساعدات الإنسانية للمدنيين ، إلاّ أن القصف الذي تعرضت له قوافل المساعدات واتهام

[1]- عامر كامل أحمد، المرجع نفسه، ص ص 91 ـ 92.

[2] - ضياء مجيد الموسوي ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 54 ـ 57.

[3]- موسوعة الجريزة، مرجع سبق ذكره.

روسيا بذلك عقد الأزمة و زاد من تفاقمها. لتفشل هي الآخرى ويكون السبب هذه المرة الخلاف بين الأطراف حول تنفيد الفقرة 12 و 13 من القرار الأممي 2254 الذي يسمح للوكالات الإنسانية بالوصول إلى جميع أنحاء سوريا، لتبقى المعارضة على رأيها الرافض لبقاء الأسد في سوريا الجديدة.

❖ **مؤتمرجنيف 4:**

انعقد في23 فيفري2017، حضرهأطراف النزاع برعاية أممية وقد تم التحضير للجولة الرابعة بعد التوصل إلى إتفاق لوقف إطلاق النار في سوريا نهاية ديسمبر 2012، وبعد الجولتين المنعقدتين في أستانا بكزاخستان، وتمكن المشاركون في النهاية بقيادة ستيفان دي ميستورا من التوصل إلى وضع جدول أعمال تكون من أربعة سلال هي:

السلة الأولى: تمحورت حول القضايا الخاصة بإنشاء حكم غير طائفي مع الأمل في تحقيقها خلال ستة أشهر "6" القادمة.

السلة الثانية: متعلقة بوضع جدول زمني لمسودة دستور جديد، مع الأمل أن تتحقق خلال ستة أشهر "6".

السلة الثالثة: تخص الإنتخابات بعد وضع دستور جديد خلال مدة 18 شهراً، على أن تشمل هذه الإنتخابات السوريين خارج البلاد أيضا.

السلة الرابعة: إهتمت بإجراءات مكافحة الإرهاب والحكومة الأمنية، ونباء إجراءات للثقة ليتم الإعلان في ختام مؤتمر جنيف 4 عن جولة جديدة من المفاوضات بين المعارضة والنظام السوري والتي ستدرج في مؤتمر جنيف 5.

ومن خلال ما تم التطرق إليه من إجتماعات ومفاوضات حول سوريا، يجد أنها لم تتحقق شيء من مساعيها وجهودها خلاف أن روسيا كانت تطمح إلى تحقيق مجموعة أهداف منها:

- البحث عن الدور الريادي والرئيسي، في النزاع السوري وأن يكون الحل بيدها مبعد ة بذلك جميع الأطراف الإقليمية والدولية من الساحة السورية.
- الضغط على المعارضة السورية وإضعافها في المقابل دعم النظام حتى يختل التوازن، وفرضها للحلول التي تخدم مصالحها.
- إعادة النشاط لدورها في المنطقة خاصة بعد خسارتها في العراق، اليمن والسعودية.
- الحضور الدولي الجديد الذي تجسد في النزاع السوري خاصة بعد عزلتها التي انج رت عن الأزمة الأوكرانية لتنجح روسيا [1] في فرض الحل السياسي وسعيها المتواصل إلى تحقيق تلك الأهداف جعل

[1] - عامر كامل أحمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 92.

منها اللاعب الوحيد والأبرز جيواستراتجيا في النزاع السوري ، من خلال وقوفها في وجه تنفيد العديد من المشاريع منها:

- مشروع قرار عربي ـ غربي لإقرار خطة الجامعة العربية والمطالبة بانتقال سياسي سلمي في سوريا من خلال نقل صلاحيات الرئيس إلى نائبه فاروق الشرع لأجل التحضير للمرحلة الإنتقالية، أما عن الدول المشاركة فقد ضم كل من فرنسا، بريطانيا وألمانيا وقطر والكويت والسعودية والمغرب وهو القرار الأممي الذي أفشلته روسيا كونها لم توافق على صيغته النهائية التي نددت بالنظام السوري لأنهم لم يصرحوا بجهود السلطات السورية المقدمة إلى بعثة المراقبين العرب بل على العكس من ذلك أدانوا النظام لاستمراره في ممارسة انتهاكات حقوق الإنسان والحريات الأساسية ، هذا من جهة ومن جهة آخرى جاء الرفض الروسي لكون المشروع لم يأخذ بعين الإعتبار تعديلات واقتراحات موسكو فيما يتعلق بإدانة إرهاب الجماعات المسلحة وقد تضمن المشروع ما يلي:
  - ✓ دعوة النظام السوري إلى الوقف الفوري لإنتهاكات حقوق الإنسان.
  - ✓ وقف العنف حفاظاً على أرواح الأبرياء من المدنيين.
  - ✓ القيام بعملية إصلاح سياسة شاملة لأجل تحقيق الحرية والتقدم.
  - ✓ كما تضمن القرار ضمان العودة الطوعية للاجئين والمشردين ، داخليا إلى ديارهم مع الحفاظ على أمنهم وكرامتهم، ووضع في الإعتبار أن سوريا هي مفتاح السلام والإستقرار في المنطقة، حيث أكد نائب وزير الخارجية الروسي غينادي غاتيلوف عن رفض بلاده لمسودة القرار المقترح من طرف دول عربية وغربية لأنه تجاهل وجهة النظر الروسية حول الملف السوري.
- لتتقدم بريطانيا بمشروع قرار في 18 جويلية 2012 والذي يتضمن تمديد مهمة المراقبين الدوليين لمدة 45 يوما وفرض العقوبات على سوريا بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة ليفشل هو الآخر مع الفيتو الروسي الصيني[1].

قد برر المندوب الروسي الدائم لدى الأمم المتحدة فيتالي تشوركين Vitaly Churkin رفض بلاده لمشروع القرار الغربي المقدم للمجلس بقوله: "**لا يمكننا أن نتفق مع هذا التوجه الإنفرادي الذي يكيل الإتهامات لدمشق، ونرى أنه من غير المقبول التهديد بتوجيه إنذار نهائي وفرض الجزاءات على السلطات السورية، وهذا النهج يتعارض مع مبدأ التسوية للنزاع في سوريا على أساس حوار وطني**

[1] عامر كامل أحمد،المرجع نفسه ، ص ص 92 ، 93.

سوري شامل، وإستنادًا إلى الأحداث المعروضة جيدا في شمال أفريقيا، فذلك لن يؤدي سوى إلى إثارة قلقنا". فالقادة الروس يدركون جيدا أن فقدان الرئيس الأسد الشرعية ، يقود إلى تفاقم الوضع في سوريا من جهة وزعزعة الإستقرار في المنطقة برمتها من جهة آخرى[1].

على إثر ذلك جاء مشروع القرار الروسي الصيني إلى مجلس الأمن والقائم على إحترام السيادة الوطنية والسلامة الإقليمية لسوريا ومبدأ وحدة الشعب السوري، ودعوة الجميع لإجراء حوار متوازن وشامل يهدف إلى تحقيق السلم المدني والوفاق الوطني وقد جاء المشروع بجملة نقاط أهمها :

_العملية السياسة الشاملة بقيادة سورية هي الحل الوحيد مع إلتزام هذه الحكومة بتنفيد برنامج الإصلاحات المعلن عنه وإعتماد قانون إنتخابي جديد وإصلاحات دستورية، من أجل حل القضايا الخلافية، وفتح المجال نحو التعددية السياسية.

_على السلطات السورية وجميع الأطراف في سوريا الإمتناع والتوقف عن إستخدام القوة والإفراج عن جميع المعتقلين، لتوفير الظروف المناسبة من أجل وصول المساعدات الإنسانية.

_ يجب على السلطات السورية البدأ في التحقيقات ومعا قبةجميع المسؤ وليين عن أعمال العنف وإنتهاكات حقوق الإنسان[2].

_ضرورة البحث عن حل سلمي للنزاع السوري، دون أي تدخلات عسكرية من الخارج على أن لا يفهم أي قرار أممي على أنه تفويض بإستعمال القوة والتدخلات العكسرية في سوريا.

- كما قامت روسيا في 4 أكتوبر 2011 بإحباط مشروع القرار الأمريكي الفرنسي البريطاني الداعي إلى حل النزاع السوري عن طريق إنهاء أعمال العنف والمظاهر ات المسلحة مع نقل السلطة إلى نائب الرئيس وإجراء إنتخابات حرة ونزيهة وذلك في 5 فيفري 2012، وقد جاء الرفض الروسي إلى كون القرار لم يتضمن صراحة عدم التدخل الدولي في حالة عدم إلتزام سوريا بمضامين القرار و فضلت أن يكون الحل بمبادرة دبلوماسية ولهذا حرص الديبلوماسيين الروس في الأمم المتحدة على أن لا يصدر قرار يشير إلى نوع من التدخل مما فتح لها

1- VOLTAIRE NETWORK ,"Meeting of the Security Council on the situation Syria : Chinese and Russian vetoes Voltaire", international edition , 4 OCTOBER 2011 ,a valaible from:http//www.voltairenet.org/article171639.html, by period: m.17/05/2017, time 14:33.p .

2- EDEM.

المجال للوقوف في وجه النظام، أوما قد يفرض على ا لنظام السوري عقوبات فإنها لم تتردد في إستخدام حق النقد ضدها[1].

قامت روسيا وفي إطار مساعيها الدبلوماسية بتأييد بعثة المراقبين التابعة لجامعة الدول العربية ثم بعثة السلام التي قام بها كوفي عنان المبعوث الأممي السابق لتدعم في 2012/7/9 كل من موسكو وعواصم الدول العربية وبشكل رسمي خطة عنان التي جاءت تحت رقم 253/66 بتاريخ 16 فيفري 2012 والتي تضمنت وضع حلول سياسية داخلية تهتم بتطلعات الشعب السوري، وقف أعمال العنف المسلحة، منافد إيصال المساعدات الإنسانية إلى جميع المناطق، والإمتثال إلى الهدنة لمدة ساعتين يوميا، وإطلاق سراح جميع المعتقلين المشاركين في الإحتجاجات، مع تأمين حركة الصحفيين وإحترام التجمعات والتظاهرات السلمية.

- كما قامت بنقض القرار المغربي الذي تقدمت به المغرب وحظي بمباركة الدول الغربية، والذي تضمن هو الآخر خطة انتقال عربية باسم جامعة الدول العربية بتاريخ 22 جانفي 2012.

والذي طالب بتنحي الرئيس السوري والتحضير لفترة انتقالية باعتبار الرئيس بشار الأسد هو المسؤول عن العنف الحاصل في سوريا

- تخلت روسيا مجددا بفيتو آخر في 22 ماي 2014 ضد مشروع قرار يقضي بإحالة الملف السوري إلى المحكمة الجنائية الدولية للتحقيق في جرائم الحرب، إعتقاداً منها أنه مشروع يحول دون تحقيق الحل السلمي في سوريا ليشير مندوب سوريا الدائم لدى الأمم المتحدة فيتالي تشوركين Vitaly Churkin "**أن بلاده لن ترضى أي استعمال للقوة** " ، كما أكد السفير الصيني لدى الأمم المتحدة لي باندوغ Li Bandung "**أن الصين تعارض بحزم استخدام القوة كما تعارض الدفع نحو تغيير النظام بقوة**" لتاتي المواقف الغربية في مقدمتها فرنسا والتي اعتبر وزير خارجيتها آلان جوبي Alain Juppé "**أن من واجب مجلس الأمن اتخاد قرار يدعم مشروع القرار المقترح من طرف المغرب والجامعة العربية**" والذي أيده في ذلك وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ William Haig ووزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، ليأكد الأمين العام للأمم

[1] DMITRI TRENIN The Mythical Alliance, ''Russia's Syria Policy moscow center February 12 2013'', a valaible from: http//carnegie.ru/2013/02/12/mythical-alliance-russia-s-syria-policy-pub-50909, by period: 10/05/2017, time 16: 42..A.m

المتحدة وأمام هذا التضارب في المواقف على ضرورة مواصلة الجهود من أجل توحيد الموقف الدولي[1] .

- تصدت مرة آخرى لمشروع القرار الفرنسي الإسباني والمتعلق بوقف إطلاق النار في حلب، والذي صوتت بالموافقة عليه 11 دولة من أعضاء مجلس الأمن الـ 15 فالتحركات الروسية الدبلوماسية جاءت لمنع التدخلات الخارجية ، والحيلولة ذون إسقاط النظام السوري لهذا كانت ركيزتها الأولى متمثلة في دورها داخل مجلس الأمن، بإعتبار أن قرارته ذات طبيعة إلزامية تندرج ضمن بنود الفصل السابع من أجل هذا جاهدة على إيقاف أي قرار صادر عن مؤسسات الأمم المتحدة.
- للإشارة نجد إعتراضها على قرار الجمعية العامة الصادر في 3 أوت 2012 والذي تضمن إدانة إستخدام العنف، وهومشروع من إعداد سعودي، والذي وجدت فيه روسيا تحايل على مجلس الأمن ليكون آخر نقض روسي في مجلس الأمن إلى حد الساعة هو الفيتو الروسي ضد قرار غربي بشأن إستخدام الأسلحة الكيماوية في أفريل 2017[2].

طرحت خلال نفس الفترة مشروع قرار آخر أشارت فيه إلى الضربة الأمريكية لسوريا حيث صرح نائب وزير الخارجية الروسي غينا دي غايتلوف Guennadi Gatilov في وكالة انتر فاكس الروسية للأبناء، أن موسكو ستستخدم حق النقص ضد مشروع القرار الذي يطالب جيش النظام السوري بالتعاون مع التحقيق الدولي حول الهجوم الكيميائي في خان شيخون بريف أدلب والذي تسبب في مقتل وإصابة المئات من المذنبين في المقابل قدمت روسيا مشروع قرار لأجل التحقيق في هجوم شيخون الذي استهدف مطار الشيعيرات في ريف حمص من طرف القوات الأمريكية رداً على الهجوم الكيميائي ، حيث دافع المندوب الروسي عن مواقف بلاده والتي تنفي أي دور للنظام في الهجوم الكيميائي، وهاجم في المقابل الدول التي رفضت الموقف الروسي وطالب المشروع جميع الأطراف الى ضرورة توفير الإمكانيات اللازمة للوصول بأمان إلى موقع الحدث في خان شيخون[3].

أكملت روسيا في سيناريو الحراك الدبلوماسي والذي استمر إلى محادثات أستانا 24/23 جانفي 2017 هذه الأخيرة التي كانت تحت رعاية روسيا وإيران الداعمين للنظام السوري، وتركيا الداعمة

---

[1] - ضياء مجيد الموسوي ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 34 ، 35.

[2] - العربية، "كم مرة استخدمت روسيا حق الفيتومنذ بدء الأزمة السورية؟"، العربية، الأحد 9 أكتوبر 2016، من موقع على الأنترنيت:
https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/syria%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9.html
بتاريخ :29 / 04 / 2017، الساعة 15:15 مساءاً.

[3] - "فيتوروسي ضد قرار غربي بشأن الكيميائي السوري"، الجزيرة ،12/4/2017 ، من موقع على الأنترنيت:
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2017/4/12/ ، بتاريخ : 2017/04/29، على الساعة 15:52 مساءا.

للمعارضة ركزت هذه المحادثات على وقف العمليات العسكرية ، وتعزيز الهدنة ووضع آ ليات وميكانيزمات جديدة للتسوية وذلك حسب تصريحات المبعوث الأممي ، كما أشارت المحادثات إلى نقطة آخرى وهي تسهيل عملية ايصال المساعدات الإنسانية إلى المعوّزين في المدن المحاصرة من طرف النظام، ليتم بعدها طرح قضية الإفراج عن السجناء السياسيين ، ليشكل بشار الأسد موقع قوة في هذه المحادثات خاصة بعد النصر الذي حققه في حلب بمساعدة السلاح الجوي الروسي والمليشيات الإرانية[1].

في اطار حراكها الدبلوملسي دعت روسيا السعودية على نحو خاص لأجل تكوين تحالف عريض يضم إلى جانب النظام السوري بعض من المعارضة وتركيا و الأردن لمحاربة إرهاب تنظيم الدولة الاسلامية –داعش– وقد نجحت روسيا في تنظيم لقاء جمع بين ال مسؤول الأمني السوري الأول "اللواء علي مملوك" ووزير الدفاع السعودي "الأمير محمد بن سلمان " في جدة ولما فشلت روسيا في اقناع السعودية بقبول الصيغة الروسية للإدارة في سوريا ، بدأت بتنفيد تدخلها المباشر في سوريا إلى جانب النظام.[2]

نستخلص مما سبق أن جهود الدبلوماسية الروسية تقوم على أساس الحفاظ على النظام السوري من خلال تعطيل أي قرار صادر عن مجلس الأمن أو محاولة تغيير نظرة الدول المعارضة لبقائه في كونه هوالمسؤول عن كل مايحدث في سوريا، فالحراك الروسي في مجلس الأمن بقي على حاله من خلال رفضه لأي مشروع قرار ينص على إسقاط النظام أو عن التدخل العسكري صراحةً أوضمنياً، هذا الثبات في الموقف الروسي عبر عن مضمون المشاريع والقرارات المقدمة من طرف الدول الغربية أو بالإشتراك مع الدول العربية في إدانتها للنظام السوري والرغبة في إسقاطه إلى إدانة الرئيس وهذا إنما يدل على تضييق الدبلوماسية الروسية لإحتمالات التدخل العسكري، والذي يعد انتصار للدبلوماسية الروسية وعودتها القوية إلى مجلس الأمن الدولي ومن ثم الى الساحة الدولية واقتراح فلاديمير بوتين نزع السلاح الكيماوي السوري لتجنب الضربة الأمريكية، خير دليل على النجاح الدبلوماسي الروسي في دعم النظام السوري، وبغض النظر عن احتمالات المبادرة لتفكيك مخزون الأسلحة السورية استطاع الرئيس فلاديمير بوتن أن يبرهن عن مهاراته الدبلوماسية، وتسخيره لكل الوسائل المتاحة لخدمة مصالح روسيا الإستراتجية.

---

[1] - Mandraud Isabelle, "Guerre en Syrie : quels sont les enjeux des pourparlers d'Astana entre rebelles et émissaires de Bachar al-Assad ?", europ 1, 23 janvier 2017 , from: a va liable: http://www.europe1.fr/international/guerre-en-syrie-quest-ce-qui-se-joue-a-astana-entre-rebelles-et-emissaires-de-bachar-al-assad-2958938 , by period: 30/04/2017 , time: 22: 14 .

[2] - المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، "حدود التدخل العسكري الروسي في سورية وآفاقه". وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، سبتمبر 2015، ص3.

المبحث الثاني: التدخل العسكري الروسي في النزاع السوري

قبل التطرق للحديث عن التدخل العسكري الروسي في سوريا لا بد أولاً من الإشارة إلى مفهوم التدخل، أنواعه من أجل فهم نوع التدخل الروسي في سوريا وطبيعته.

- **مفهوم التدخل**

يقصد بالتدخل كل الممارسات الخارجية التي تؤثر في الشؤون الداخلية لدولة آخرى ذات سيادة ويستخدمه البعض كإشارة للتدخل في الشؤون الداخلية لدولة آخرى إذ يشير المعنى الأول إلى كل أشكال التدخل " السياسية والإقتصادية والعسكرية"، بينما يقتصر المعنى الثاني على التدخل بإستخدام القوة العسكرية "التدخل العسكري"، ويذهب بعض المفكرين إلى أن التدخل عملية توازنية تحافظ على توازن القوى، من أجل ضمان إستقرار النظام الدولي، والتي تتخد شكلين هما التدخل الدفاعي والتدخل الهجومي.

- ✓ التدخل الدفاعي: يهدف إلى منع إحداث تغيير في توازن القوى الموجودة ، لعدم الاضرار بمصالح الدولة المتدخلة.
- ✓ التدخل الهجومي: يسعى إلى إحداث تغيير في توازن القوى الموجودة وتغيير في نظام حكم الدولة المستهدفة، بطريقة تضمن أكبر قدر ممكن من النتائج الإجابية للدولة المتدخلة، في ظل القانون الدولي ينظر إلى التدخل على أنه عمل ديكتاتوري من طرف دولة ما في شؤون دولة آخرى يهدف للإبقاء على النظام السائد فيها أو تغييره، فقد يكون تدخلاً مشروعاً أو غير مشروع، إلا إذا تعلق الأمر باستغلال الدولة المعنية أو أراضيها أو سيادتها فيكون ممنوع بموجب القانون الدولي ويقسم التدخل إلى:

- ✦ تدخل داخلي: ويقصد به تدخل دولة بين الأطراف المتنازعة في دولة ما سواء كان التدخل في صالح الحكومة الشرعية أو لصالح الثوار.
- ✦ تدخل خارجي: وهو تدخل دولة في علاقات دولة آخرى وهو تدخل يصل إلى حد القمع بسب ضرر قامت به الدولة أو الدول المتدخلة في شؤونها ويقصد به التدخل الهدام وغير دلك من الأعمال التي تمارسها الدولة ضد دولة آخرى بقصد استثارة ثورة أو نزاع أو صراع مدني يخدم مصالحها[1]".

فللتدخل هو عمل إرادي منظم تقوم به وحدة سياسية دولية سواء كانت دولة أو مجموعة من الدول أو منظمة دولية عالمية أو إقليمية معتمدة على وسائل الإكراه والضغط التي تشمل جميع أشكال الضغط

[1]. مايسة محمد مذني، مرجع سبق ذكره، ص ص 194 ـ 197.

السياسية والإقتصادية والعسكرية بغرض تغيير بنية السلطة في الدولة المقصودة أو الحفاظ عليها أو بهدف إعادة توجيه سلوك السياسة الداخلية أو الخارجية لها"[1].

تمكنت روسيا من فرض وجهة نظرها على المجتمع الدولي من خلال سوريا، واستطاعت نقل النزاع من مرحلة تدمير الدولة السورية حال النموذج التونسي والمصري والليبي، إلى مرحلة الحرب على الإرهاب تخوفاً من تدهور مكتسباتها التي عملت ومند بداية النزاع في سوريا على المحافظة عليها من خلال الدعم المادي والسياسي والدبلوماسي، وهوما جعل روسيا تنتقل إلى استراتيجية جديدة وهي التحرك العسكري المباشر.

قامت الحكومة الإيرانية بالعديد من الجهود لأجل إدخال روسيا عسكريا في سوريا، وتأكيداً على هذه الجهود زيارة قائد فيلق القدس الجنرال القاسم سليمان روسيا في جويلية 2015، وجرت خلالها عدة لقاءات وترتيبات لإنجاح عملية التدخل العسكري المباشر في سوريا خاصة مع الإنتكاسات والضغوطات التي تعرض لها النظام السوري، وخسارته في وجه المعارضة السورية لتقوم على إثرها روسيا بالتحضير لمختلف التدابير التي من شأنها إنجاح التدخل المباشر في سوريا.

ليأتي التدخل الروسي العسكري بعد موافقة مجلس الإتحاد في البلاد "الكرملين" على استخدام القوات المسلحة خارجها، بتاريخ 30 سبتمبر 2015 وقامت على إثرها الحكومة الروسية بجملة تدابير أولية تمثلت فيما يلي:

- استكمال التجهيزات العسكرية للقاعدة الروسية في طرطوس.
- انشاء عدد من القواعد العسكرية في العديد من المحافظات السورية.
- نقل 30 طائرة حربية لتنفيذ الغازات الجوية اليومية ليعلن الرئيس فلاديمير بوتين على أن التدخل العسكري جاء لحماية الشرعية والتي يقصد بها النظام السوري، ولحماية المصالح الروسية في المنطقة، هذا التصريح الذي حظي بمباركة الكنيسة الأرتودوكسية والتي وصفته بالمقدس كما أعلنت القيادة الروسية بأن دعمها لسوريا يعود إلى مصلحة الشعبين السوري والروسي ولا يعود إلى أي اعتبارات شخصية أومصلحية وهو غير خاضع لأي مساومة أوضغوط أو اغراءات[2].

[1]- مايسة محمد مدذي، المرجع نفسه، ص ص 197 ، 198.

[2]- عامر كامل أحمد، مرجع سبق ذكره، ص ص 93 ،94.

أثارت الكنيسة بهذا التوجه حفيظة المسلمين بشكل غير مباشر فأصبحت الأحداث في سوريا بمثابة حرب دينية تجدب إليها كل الفصائل من المعارضة المسلحة، كما أن إقدام الحكومة الروسية على الأخذ بمباركة الكنيسة أعطى للتدخل بعداً دينياً وذلك بهدف كسب الوّد والتعاطف الداخلي الروسي، ليدخل على إثرها الجيش الأحمر إلى سوريا بمباركة دينية من الكنيسة الأورتودوكسية المسيحية أما عن المباركة الأولى فقد كانت صهيونية كون الاحتلال الإسرائيلي يبقى المستفيد الأول من إضعاف البنية التحتية للدول العربية خاصة الدول المجاورة للدولة الفلسطينية [1].

يتضح جلياً أن روسيا قد استعملت كل الوسائل والأمكانيات المتاحة للتدخل في سوريا خاصة منها المادية والتي بررتها وأعطتها شرعية دينية حتى تحظى بدعم وقبول الرأي العام الداخلي والخارجي خاصة ليكسبها الدعم الكنسي سهولة التحرك وتنفيد العمليات وكأنها الغطاء الذي تتظلل به من إنتقادات ومواقف الدول الرافضة لهذا التدخل.

قامت روسيا على إثر تدخلها العسكري بإرسال طائرات "ميج 31 "المتطورة، والتي نزلت بمطار المزة، بالإضافة إلى دفعة من "صواريخ كورنيت5" Anti_tank guided missite 5 وطائرات مروحية ودبابات "تي 92" T 92 مع أطقمها، وسرباً من طائرات "سوخوي 30" Sukhoi 30، "صواريخ جو أرض" Ground_air missiles، لتستهدف الهجومات الروسية المواقع التابعة ل لجماعات لها أسمته بالجماعات الإرهابية قتلت ما يزيد عن 279 قتيل حسب تقرير المونيتو منذ بداية الضربات حتى تاريخ 31 أكتوبر 2015[2]، بالإضافة إلى مركبات رباعية الدفع، ووحدات المساكن الجماعية لنحو 1500 شخص ومركز منتقلا لمراقبة الحركة الجوية، وتفيد بعض التقارير إلى أن حوالي 200 عنصر من عناصر المشاة البحرية الروسية ثم نشرها في اللاذيقية من أجل حماية الم رشآت الروسية إلى جانب تمركز عناصر من لواء المشاة البحرية الروسية رقم 363 في سوريا علاوة على طائرات ميج 31 وطائرات النقل الإستراتيجية وطائرات التجسس والاستطلاع، ورداً على سؤال وجهته وكالة ناس لمدير ديوان الرئاسة الروسية "سيرغي ايفانوف" لماذا الآن بالذات تدخل روسيا المعركة؟ أجاب بأن الخطر الذي يشكله آلاف المقاتلين في صفوف داعش، القادمين من روسيا وبلدان رابطة الدول المستقلة لا نريد له العودة إلى روسيا، وإنما سنسعى لدفنه جميعا في أرض سورية[3].

---

[1] - **كمال حميدي**، " البعد الديني في التدخل العسكري ". طريق الإسلام، 2015/10/26، من موقع على الأنترنيت : https://ar.islamway.net/article/52396/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B9% بتاريخ 2017/05/01، على الساعة 12:38 صباحاً.

[2] - مي غيث، مرجع سبق ذكره ، ص 1.

[3] - مازن جبور ، مرجع سبق ذكره، ص 9.

لقد ركز سلاح الجو الروسي م ند بداية ضرباته على ضرب مواقع المعارضة السورية، وقامت روسيا بتجهيز قاعدة حميميم الجوية بالقرب من مدينة اللاذقية شمال غرب سوريا لتكون نقطة انطلاق لعملياتها، كما جهزت مبانٍ في مطار اللاذقية، بطاقة استعابية لألفي مستشار عسكري وموظف وحسب مسؤول استخباراتي أمريكي أن البناء العسكري الروسي في سوريا يمثل أول نشر ر ئيسي لقوة تدخل سريع[1]، ليتضح أن سوريا قد وظعت كل قدراتها العسكرية وجميع أنواع الأسلحة الإستراتيجية لتحقيق خططها في سوريا،اذ قامت حاملة الصواريخ winged missile في 7 نوفمبر 2015 باطلاق نحو 26 صاروخ مجنح من حوض بحر قزوين على 11 هدف في سوريا، كما قامت طائرات من نوع "تو_160" Tu polev_160 و"تو 95 ام ا س" Tu_95_ms و"تو_ 22 ام 3" Tu_22_ms البعيدة المدى باطلاق غاراتها ضد المواقع المحددة في بند أهداف وزارة الدفاع الروسية بتاريخ 17 نوفمبر 2015 لتبدأ روسيا ومند 20 نوفمبر 2015 وحسب ما أفاد به وزير الدفاع الروسي "سيرعزي شويغو" Sergueï choïgou بزيادة عتدها العسكري في العمليات العسكرية في سوريا، حيث بلغت 69 طائرة و 10 سفن بحرية منها 4 سفن في البحر الأبيض المتوسط، وتم تزويد قاعدة حميميم بمنظومات "اس_ 400" 400 air defence system_sالمضادة للجو، وارسال طراد موسكفا Missile cruiser moskva المزودة بمنظومة صاروخية ممثلة لـ"اس_300" S_300 من أجل الدفاع الجوى في محيط اللاذقية، لتستمر روسيا في عمليات توسيع مشاركة سلاحها الجوي، أين استخدمت ولأول مرة الصواريخ المجنحة بعيدة المدى من طراز "كاليبر" Kalibar cruise missile في 8 ديسمبر 2015 والتي أطلقتها من تحت سطح الماء من غواصة "روستوف" Rostov submarine[2].

بهذا مكنت العمليات الميدانية الروسية الجيش السوري من استعادة بعض المناطق الإستراتيجية التي كان قد خسرها مع عودة الروح المعنوية القتالية له ، لكن مع الإعتداء الذي تسبب في اسقاط القادفة الروسية في الأجواء السورية من قبل الطيرا ن الجوي التركي، وسعي الدول الكبرى إلى إنشاء حلف دولي لتطويق الوجود العسكري الروسي وفتح بريطانيا لقاعدة أكروثيري Acrotiri Army base التابعة للقوات البريطانية في قبرص، واستعداد كل من بريطانيا، ألمانيا، فرنسا لإرسال قوات برية إلى سوريا، كل ذلك دفع بروسيا إلى تثبيت وزيادة تواجدها العسكري من خلال إقامة قاعدة عسكرية جديدة في منطقة

[1] مركز أسبار للدراسات والبحوث السورية والشرق أوسطية، "أبعاد التدخل الروسي في سوريا " مركز أسبار للدراسات والبحوث السورية والشرق أوسطية، من موقع على الأنترنيت : www.asbarme.com، بتاريخ 1017/04/30 على الساعة 14:50 مساءاً.

[2] Jamie Crawford and Barbara Starr، "Russia sends fighter jets to Syria after talks with U.S". CNN politics, http://edition.cnn.com/2015/09/18/politics/russia-fighter-jets-syria-carter/:valaible from a,2015/September18 : by period, time 18,2/05/2017 17 p.m.:

الشعيرات بريف حمص، والقواعد الجوية في تدمر، مايعنى ضرباً جوياً في الحاضرة التركية تحديدا مع إعلان بوتين عن تزويد المقاتلات الروسية في سوريا بصواريخ جو_جوكل ذلك يو حي إلى أن روسيا تسعى إلى جعل قواتها في الشرق الأوسط قوات قتالية تمكنها من شن الحرب في حال تعرضت للعدوان.

تزامن التدخل العسكري الروسي في سوريا مع تزايد ع دد اللاجئين السروين إلى أوروبا وما أفرزه من تغيير في طبيعة الخطاب السياسي الأ وروبي خاصة (ألمانيا،النمسا،اسبانيا،بريطانيا،المجر) خطاب دعى إلى ضرورة الإنفتاح على روسيا والتعاون معها في سبيل إيجاد حل عاجل يسهم في إيقاف تدفق اللاجئين حتى لوتطلب منهم ذلك القبول بالنظام في سوريا و بقاء بشار الأسد [1]، لتستغل سوريا انشغال الدول الداعمة للمعارضة فحزب العدالة والتنمية في تركيا م نشغل مع حزب العمال الكردستاني والسعودية ودول الخليج مع الملف السّني.

أرسلت روسيا في أواخر عام 2016 إلى سوريا حاملة الطائرات الضخمة الأميرال كوزناتسوف" Admiral Kuznetzov air craft carrier والتي قامت بالقصف على العديد من المدن السورية، كما شارك الأسطول البحري في طرطوس بالعديد من العمليات العسكرية على حلب وحمص [2]، ونفدت حوالي 470 طلعة جوية ليأتي بعدها القرار الروسي ال مفاجئ بالإنسحاب الذي أعلنه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 15مارس2016، والذي جاء بعدما حققت روسيا القدر الكبير من أهد افها الإستراتجية[3] حيث أعلنت روسيا في جانفي 2017 عن سحب ا لادميرال كوزناتسوف، وتقلص وجودها العسكري في سوريا وحسب الكارملين أن سحب الأسطول بعد با درة الأمل لأجل التقدم في وقف اطلاق النار ، رغم ذلك فإن العمليات العسكرية الروسية تواجه عدد من التحديات، ستؤثر بصورة أو بأخرى في حدود عمليات ومجال تطورها ومن هذه التحديات نذكر مايلي:

- غياب التوافق السياسي الروسي الأمريكي ، حول التحرك الروسي، مما قد يزيد من التوتر بين البلدين من جهة وحلفائها من جهة أخرى.
- بروز العديد من المشاكل الفنية خلال عمليات التنسيق حول العمليات العسكرية بين روسيا والقوى الأخرى والتي تشكل طرف في النزاع مما قد يؤدي إلى صراعات عسكرية كبيرة في المنطقة.

[1] - المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مرجع سبق ذكره، ص 4.

[2] - أعداد جنوبية، خرطة التنوع العسكري الروسي في سوريا ". اعداد جنوبية، د.د.ن، د.ب.ن، جانفي 2017، من موقع على الأنترنيت:
http://janoubia.com/2017/01/09 خارطة-التوزع-العسكري-الروسي-في-سوريا، بتاريخ 2017/05/10، على الساعة 18:42 مساءاً.

[3] - عامر كامل أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 94.

- تصادم المصالح ما بين القوى الإقليمية الداعمة للمعارضة وروسيا مع حليفتها إيران، العراق حزب الله الداعمة للنظام لكل طرف له مصالح يدافع عنها ويحميها الأمر الذي قد يقود إلى تصعيد عسكري غير مسبوق.
- عدم قدرة الإقتصادي الروسي على تحمل تبعات وتكاليف التدخل العسكري الواسع النطاق والطويل المدى، لاسيما وأن روسيا تنشر العديد من قو اتها خارج حدودها خلال السنوات الأخيرة ما يزيد من عبئ الاقتصاد الروسي[1].

تسعي روسيا من خلال عملياتها العسكرية في سوريا إلى تحقيق مجموعة أهداف،هي أهداف داخلية ميدانية وآخرى خارجية استراتيجية.

- **الأهداف الداخلية:**

يتجلى الهدف الرئيسي الأول في قطع خطوط الإمداد الخارجية لفصائل المعارضة السورية ، من خلال غلق كل الطرق التي تمر عبرها الإمدادات، حيث قامت القوات الروسية بتأمين غطاء جوي لعملية عسكرية في ريف حلب الشمالي، استطاعت من خلاله ا فك الحصار المفروض من قبل المعارضة على بلدتي نبل والزهراء واغلاق الكوريدور الواصل ما بين م دينة اعزاز على الحدود السورية التركية والقسم الذي تسيطر عليه المعارضة في مدينة حلب هذه الأخيرة الذي تعرضت لحصار من ثلاث جهات (قوات النظام في الريفين الشمالي والجنوبي، تنظيم الدولة في الريفين الشرقي والشمالي، وقوة الحماية الكردية من جهة عفرين) وما يعني وجود تقسيم عملي على هذه الجهة بين قوات النظام وقوات حماية الشعب الكردي ونجاح قوات النظام في فصل ريف حلب الشمالي وعزل عن تركيا وفك الحصار عن م يناء طرطوس والتمدد في ريف حلب الشرقي بالقرب من مدينة ا لباب الذي يسيطر علية تنظيم الدولة من شأنه أن يحول دون إمكانية القيام بتدخل عسكري بري في المنطقة[2].

أما الهدف الأبعد مدى فيتمثل في محاولة السيطرة على الج زء الأكبر من الشريط الحدودي مع الأردن من جهة ومحافظة درعا لأجل قطع التواصل مابين المعارضة والخارج من هذه الجهة، لذاك كان تركيزها (أي القوات العسكرية الروسية) على ضرب الجهة الشمالية ا لمتاخمة للحدود مع تركيا فيلاحظ في الغارات الجوية الروسية أنها متمركزة على ثلاث مناطق هي ريف اللادقية، ريف حلب الشمالي وريف درعا وهي مناطق تواجد قوات المعارضة لإجبارها على قبول التفاوض[3].

[1] - المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، مرجع سبق ذكره، ص 4.

[2] - مركز أسبار للدراسات والبحوث السورية في الشرق أوسطية، مرجع سبق ذكره.

[3] - المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، مرجع سبق ذكره ،ص 4.

تكمن الجيش السوري النظامي بفعل الدعم العسكري الروسي من تحقيق نتائج ميدانية مهمة على الأرض كان آخرها وأبرزها سيطرته على بلدة "معرسته الخان"، وتمكنه من الوصول إلى بلدتي "نبل" و"الزهراء" المواليتين له في ريف حلب الشمالي، وفك الحصار عنهما، وهوما يعد زيادة في تضييق الخناق على مقاتلي المعارضة في حلب بعد قطع خطوط الإمداد الرئيسية بالنسبة إليهم.

كان هذا التقدم بعد أسبوع واحد من تمكن قوات الأسد من السيطرة على بلدة "الشيخ مسكين" في محافظة درعا، وبذلك استطاع النظام السوري تأمين طريق استراتيجي على جبهة شمال دمشق وشرق مدينة السويداء، وتسهيل عملية محاصرة درعا التي تقع تحت سيطرة المعارضة المسلحة.

كما استطاعت قوات الأسد إخضاع اللاذقية بالكامل إلى سيطرتها بعد تمكنها من دخول بلدة "ربيعة" والتي كانت تمثل آخر معاقل المعارضة المسلحة في هذه المحافظة، وهذا يعد أحد الأهداف الروسية من التدخل العسكري المباشر الذي يستهدف بالأساس تأمين الساحل السوري وإفراغه من مقاتلي المعارضة المسلحة، لتسقط قبلها بلدة "سلمى" التي سيطرت عليها المعارضة منذ 3 سنوات والتي تقع في منطقة جبل الأكراد باللاذقية.

سقوط بلدة "سلمى" يشكل تهديد على القاعدة الروسية حميميم، لهذا وجهت روسيا ضرباتها العسكرية للمناطق التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة والقريبة من المناطق التابعة للنظام السوري فكانت أولى ضرباتها على بلدة سلمى ، لتليها قرى سهل الغاب من أجل إعاقة تقدم المعارضة ، وبعدها ريف أدلب لمساعدة النظام في استعادة مناطق من أدلب[1].

من ضمن أبرز تحركات جيش النظام السوري الميدانية كانت السيطرة على بلدة "عران" التي تبعد مسافة عشرة كيلومترات فقط عن مدينة "الباب" أحد معاقل تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" في محافظة حلب، وهي خطوة آخرى بمساعدة الروس لمحاصرة حلب ، لتتمكن قوات النظام والميليشيات الإيرانية من التقدم نحو بلدة "الحاضر" جنوبي حلب على الطريق الدولية وطرد مقاتلي جبهة النصرة منها، فيما تمكن النظام أن يكسر الحصار عن أحد مطاراته وحصونه المهمة وهو "مطار كويرس" القريب من حلب أيضًا ناهيك عن إحداث الطائرات الروسية خسائر في صفوف المعارضة المسلحة كانت أبرزها استهداف زهران علوش قائد جيش الإسلام أحد أبرز الفصائل المعارضة التي تقاتل في محيط دمشق.

يُلاحظ من ذلك التقدم أن النظام يستهدف الآن محاصرة حلب وإخضاعها قبيل الدخول في أي مفاوضات جادة مع المعارضة برعاية دولية، وهوما تطمح روسيا إلى تحقيقه من خلال مساعدة النظام في

[1] - عزمي بشارة ، "روسيا الجيوستراتيجيا فوق الايديولوجيا وفوق كل شيء". العدد 17، سياسات عربية، نوفمبر 2015، ص10.

عمليات المماطلة في محادثات جنيف بغية كسب الوقت، بالتزامن مع تكثيف غاراتها الجوية على مناطق سيطرة المعارضة المسلحة لفرض واقع ميداني جديد، حيث لا تعبأ روسيا بسقوط مئات المدنيين جراء تلك الغارات الوحشية كما وصفتها الحكومة التركية من قبل، وهو الأمر الذي دفع وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف للتصريح قائلًا: "**أن تدخل الجيش الروسي ساعد في "قلب الأوضاع"**[1].

لعل الأهم أن السيطرة على المحافظة تعد مفصلية لأنها تقطع طريق الإمدادات إلى حلب، وتسمح لاحقاً بتحرك المعارضة المسلحة لفتح جبهتين مهمتين: الأولى نحو الجنوب في ريف حماة، ومنها يزداد حصار الشعب السوري بمنطقة الغاب الغربي، كما أن إدلب تعد بوابة للتقدم نحو الغرب باتجاه ريف اللاذقية الشمالي.

ليبدو واضحا أن موسكو ومن خلال عملياتها العسكرية في سوريا قد استطاعت تحقيق انتصارات إلى جانب النظام السوري والتي بررت تدخلها العسكري بحصولها على طلب رسمي من الحكومة السورية من أجل مساعدتها في مكافحة الإرهاب، ليتضح أيضا أن روسيا وجدت الميدان المفتوح لتجريب أسلحتها الحديثة والترويج لها، وبعث رسائل داخلية وخارجية حول قوة الجيش والأساط ول الروسي، رغم أن محاربة المعارضة المسلحة أو حتى "تنظيم الدولة" لا تحتاج إلى كل هذه الأنواع من الأسلحة.

يبقى التدخل الروسي في سوريا يعرف تطوراً غير مسبوق في تاريخ علاقاتها مع البلدان العربية، إذ يعد الأوسع نطاقاً خارج حدود الاتحاد السوفياتي السابق منذ حرب أفغانستان ، فروسيا سبق لها وأن جرَّبت قواتها في نزاعات مع جورجيا وأوكرانيا عامي 2008 و2014، لكن صعوبة التدخل في سوريا تكمن في بعده عن مراكز قيادة الجيش الروسي، والصعوبة الآخرى تكمن في كيفية تأمين وإدارة الدعم اللوجستي والمعلوماتي للعمليات العسكرية في سوريا، ولهذا فهي لم تستطيع خفض كثافة ضرباتها الجوية من أجل إجبار المعارضة والقوى الإقليمية والدولية على تبني رؤية موسكو للحل السياسي، وهوالأمر الذي لم يتحقق إلى الآن ويصعب تحقيقه في ظل المطالب والمصالح المتناقضة الداخلية منها والخارجية .

- **الأهداف الخارجية:**

تسعى روسيا من خلال عملياتها العسكرية إلى تحقيق مجموعة أهداف على المستوى الخارجي والمتمثلة فيما يلي:

[1] . فريق تحرير نون بوست، "المناطق التي استعادها نظام الأسد منذ التدخل العسكري الروسي"، مجلة نون بوست ، 5 جانفي 2016، من موقع على الأنترنيت: http://www.noonpost.org/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-، بتاريخ:2017/05/24، على الساعة 17:23 مساءاً.

- حرص روسيا على تعزيز نفودها خارج حدودها تحديدا في الشرق الأوسط وسوريا اليوم هي إحدى بؤر النفود الروسي، لتقوم المقاومة الروسية كحل في سوريا وفق منظ ور بوتين على دعم نظام الأسد والحفاظ عليه من أجل محاربة داعش والمتطريفين.
- تفعيل العمل العسكري الروسي في سوريا إنما جاء للتعبير عن نهاية العزلة التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على روسيا وأصبح ت سوريا اليوم ورقة مساومة تلعب بها روسيا مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب.
- العمل على انشاء منظومة أمنية إقليمية جديدة تسعى إلى جمع المعلومات وتحليلها حول الشرق الأوسط في اطار مكافحة ما يسمى بالدولة الإسلامية ولأجل ايصال هذه المعلومات إلى كافة الأركان في كل من روسيا، العراق، ايران وسوريا.
- كما يتحدد هدف العمليات العسكرية في محاولة افشال مخططات بعض الدول الأقليمية، هذا ما يفسر عم لها على منظومات الدفاع الصاروخية المتطورة، وسعيها لإنشاء منطقة عزل جوي وتحدير قوى التحالف من خرق المجال السوري ذون التنسيق مع موسكو ، مايؤكد على أن روسيا تسعى لجعل سوريا منطقة مجال حيوي بالنسبة لها[1].

فهذه السياسة الحامية لنظام الأسد حليف موسكومن الإنهيار والسقوط لم تكن إلا من أجل إثبات الوجود الروسي والتقدم في سبيل تحقيق دور الدولة العظمى، لتكون هذه المرة في الشرق الأوسط، فبعد التدخل الروسي يصعب وجود أي تدخل أجنبي آخر في المنطقة، ليتعزز بهذا التدخل دورها الدبلوماسي أين يصبح من الصعب اتخاد أي قرار بخصوص النزاع السوري بعيداً عن المشاركة الروسية .

[1] Scott Wilson,"Obama dismisses Russia as 'regional power' acting out of weakness", the washinngton post, March 25, / 2014 a valiable from: https://www.washingtonpost.com/world/national-security/obama-dismisses-russia-as-regional-power-acting-out-of-weakness/2014/03/25/1e5a678e-b439-11e3-b899-20667de76985_story.html?utm_term=.389f29b5e07f, by period: 09/05/2017, time 19: 07 p.m .

- **نتائج التدخل العسكري الروسي في سوريا وتداعياته:**

نجحت روسيا في تحقيق مجموعة من الأهداف الساسية والإقتصادية والعسكرية نتيجة تدخلها العسكري في سوريا أهمها:

- ساهم التدخل الروسي العسكري من تعزيز مواقع النظام، وأنقدهمن الإنهيار كما ساعده في استرجاع بعض الأراضي التي سيطرت عليها المعارضة، مما رفع من الروح المعنوية لقواته وحفزهم للصمود أكثر.
- عرقلة مساعي وجهود المعارضة للسيطرة على الساحل والجبال اللصرقة بمنطقة سهل الغاب، إلاّ أنه لم ينجح في مساعدة النظام استرجاعه للمناطق التي خرجت عن سيطرته.
- التدخل العسكري في المناطق التى سيطرت عليها المعارضة زادت من معانات السوريين
- وضعت روسيا خطوطها الحمراء أمام تدخل عسكري من قبل التحالف لإسقاط النظام السوري.
- تدخلها في سوريا يعد بمثابة الرسالة إلى دول التحالف بأنها لا تزال القوة الكبرى المدافعة عن مصالحها.
- كان للتدخل الروسي بعض الإيجابيات على الكرد في سوريا حيث أن داعش لم يعد قادر على مهاجمة المناطق الكردية في سوريا والعراق.
- أفشل المخطط التركي للتدخل برياً الساعي إلى احتلال المنطقة الكردية من أجل القضاء على الحركة القومية الكردية.
- كما أفشل التمدد الإيراني الطائفي في المنطقة الراغب في القضاء على الحركة الكردية [1].

- خلفت الغارات الجوية نحو 200 قتيل مدني و 235 اعتداء على البنى التحتية حيث دمرت 65 بنية تحتية وتدمير للمراكز الطبية حوالي 52 منشأة طبية وسيارات اسعاف والمراكز التربوية والدينية إذ دمر ما يقارب 47 مركز ديني بالإضافة إلى مخيمات اللآجئين حيث دمرت حوالي 5 مخيمات. وحسب تقرير أصدرته الشبكة السورية لحقوق الانسان أن الهجمات الروسية ومند بداية تدخلها حتى 15 مارس 2016 أسفرت على مقتل 1984 مدني من بينهم 443 طفل و286 سيدة و11 شخص من الكوادر الطبية و5 من الإعلاميين كما أشار التقرير إلى أن الهجمات استهدفت مواقع مدنية شكلت نسبة 85 ٪ من مجموع الهجمات، كل في مناطق محررة و تحت

[1] - جان كورد، "التدخل الروسي الخطير في الحرب السورية"، باسينور، أكتوبر 2015، من موقع على الأنترنيت:
https://www.basnews.com/index.php/ar/opinion/232384 ،بتاريخ 2017/05/09، على الساعة 19:25 مساءاً.

سيطرة الجيش السوري الحرّ ، كما تمّ استخدام القنابل العنقودية المحرمة دوليًا فيما لا يقل عن 43 غارة روسية في سوريا[1].

إجمالاً يمكن القول أن النزاع في سوريا عمومًا ومنذ سبعة سنوات حصد أرواح عشرات آلاف الأشخاص وشرد الملايين خلف دماراً هائلاً، كما ضرب الإقتصاد الوطني للبلاد التي باتت مقسمة بين أراضي خاضعة لسيطرة القوات الحكومية وآخرى تحت سيطرة فصائل المعارضة المسلحة ومناطق بقبضة داعش منهم النصرة، ورجح تقرير أصدرته الأمم المتحدة في جانفي 2017 على مقتل 220 ألف شخص، ما دفع بـ 4 ملايين شخص للجوء إلى الدول المجاورة لسوريا وأجبر7600 ألف على النزوح الريفي داخل سوريا ويشير المرشد السوري لحقوق الإنسان أن عدد القتلى يشمل 66 ألف مدني من بينهم "10664" طفل و 6783 إمرأة بالإضافة إلى 35827 من مقاتلي المعارضة و 45385 من القوات السورية، ونحو13 ألف سوري تحت التعديب داخل معتقلات النظام في حين لا يزال عشرات الألاف معتقلين في سجون الحكومة أو لدى المتشددين، في بلد بلغ عدد سكانه قبل الحرب نحو 23 مليون شخص وأكدت منظمة "اليونسف" UNICEF أن أكثر من 6,5 مليون طفل يعانون من ظروف بائسة داخل سوريا، وحوالي 2 مليون يعيشون في مناطق شبه معزولة عن المساعدات الإنسانية وتغيُب 6,2 مليون عن المدرسة و 2 مليون طفل لاجئ في لبنان، تركيا، الأردن، وغيرها في ظروف مآساوية ومعانات إجتماعية[2].

وثق المرصد السوري لحقوق الإنسان عن مقتل 2786 شخصاً خلال شهر أفريل من العام 2017، لتصل الخسائر البشرية إلى حوالي 938 من القتلى المدنيين من بينهم 291 طفلاً دون سن الثامنة عشر، و 151 مواطنة فوق سن الـ 18، ليبلغ عدد القتلى في الغارات الجوية للطائرات الحربية الروسية والسورية وطائرات النظام المروحية إلى 453 قتيل من بينهم 140 طفل و 83 مواطن مذني و 9 نساء كلهم قتلوا في قصف لقوات النظام بالقذائف الصاروخية والمدفعية وصواريخ يعتقد أنها من نوع أرض – أرض واستهدافات ورصاص قناص ، بالإضافة إلى مواطنين الذين قتلوا تحت التعذيب في المعتقلات الأمنية السورية، ليستمر نزيف دم أبناء الشعب السوري الذين يحصدون نتائج القصف والتدمير المتوالي من جميع الجهات الداخلية والخارجية[3].

---

[1]. روزانا راديو، "ماهي نتائج التدخل العسكري الروسي في سوريا"، مارس 2016، من موقع على الأنترنيت:-http://rozana.fm/ar/18425 %D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A ، بتاريخ 2017/05/01، على الساعة 13:59 صباحاً.

[2]. المرجع نفسه.

[3]. المرجع نفسه.

إحتلت سوريا حسب تقرير المنتدى الإقتصادي السوري" 25 ديسمبر 2016 " المرتبة" 1" كأكبر خاسر إقتصادي في العالم مع فقدان إقتصادها نحو 54 ٪ من قيم ته الحقيقية منذ بدأ الحرب ، وكشفت دراسة أجراها مركز "فرانتيار اكونوميكس" الأسترالي في 2016 للإستشارات ومؤسسة "ورلد فيجن" الخيرية أن الخسائر الإقتصادية للحرب في سوريا تقدر بنحو689 مليار دولار إذا توقف القتال عام 2016، وأنها قد تصل إلى3,1 ترليون دولار إذا ما إستمرت الحرب حتى 2020، لتقدر خسارة الإقتصادي السوري حتّى 2016 بـ 275 مليار دولار، وخسائر في النمو الإقتصادي قدرت بـ4,5 مليار دولار شهريا[1].

يبقى القول بعد كل الإحصائيات والنتائج المتحصل عليها أن التدخل العسكري الروسي كانت له نتائج وخيمة على سوريا والسوريين معاً، فالمعانات والعنف والوحشية التي تعرض لها الشعب السوري في ظل إضطهاد نظام بشار الأسد والتخريب والدمار الذي لحق بالمنشآت الصناعية والمرافق العمومية وغيرها ما زاده التدخل العسكري الروسي إلا تدهوراً .

[1] . المرصد السوري لحقوق الأنسان، 10 ماي 2017، من موقع على الأنترنيت:http://www.syriahr.com ، بتاريخ:10 /2017/05 ،على الساعة 21:43 مساءاً.

المبحث الثالث: السيناريوهات المستقبلية لإدارة النزاع السوري في ظل الدور الروسي

في ظل ما تمر به سوريا اليوم وبعد معرفة أبعاد هذا النزاع أسبابه وأطرافه ومختلف القوى الفاعلة فيه، وبعدما تعرفنا على الموقف الروسي من النظام السوري وأسباب التدخل الروسي في النزاع السوري وأمام ما تمر به سوريا اليوم يتحتم علينا الوضع كباحثين أن نبحث في مختلف التصورات للوضع السوري في ظل مختلف الظروف مع الأخد بعين الإعتبار أي مستجدات يمكن أن تحدث وتؤثر على الوضع وبما أن دراستنا تهتم بالدور الروسي والموقف الروسي من النزاع السوري فسوف نحاول وضع مجموعة من السيناريوهات والمشاهد التي تقوم بالأساس على سيناريوهين مرتبطان تحديدا بالدور الروسي ليأتي السيناريوا الأول الذي يرتكز على الدعم الروسي للنظام السوري وحمايته لبشار الأسد، أما السيناريوا الثاني فيرتكز على إمكانية التراجع الروسي عن دعم النظام السوري، وفي هذا المبحث سوف نتعرف على منطلقات ومرتكزات كل سيناريوا لنختم في الأخير بأي من السيناريوهين قابل للتحقق أكثر.

- **سيناريوا الإستمرارية في دعم النظام السوري:**

جاء التحرك الروسي في سوريا نتيجة لعدة إعتبارات شكلت الإطار العام الذي يحكم ا لسياسة الخارجية الروسية اتجاه النزاع في سوريا، والتي ستكون محدداً رئيسيا في استمرارية التوجه السياسي مستقب لا بغض النظر عن أي مؤثر جديد يتوقع ظهوره إقليميا أو دوليا ومن بين هذه الاعتبارات نجد:

1. كون السياسة الروسية اتجاه سوريا تنطلق من قاعدة مدّ العلاقات ا لإقتصادية والتجارية والعسكرية، مع الشركاء القدامى والجدد، خدمة لأهداف الإستق رار الإقتصادي والإجتماعي والأمني الداخلي، لتعزيز مكانتها الدولية.

2. تعد سوريا احدى ركائز الدفاع عن الحدود الروسية ، خاصة بعد تأسيس رابطة الدولة المستقلة في آسيا الوسطى والقوقاز للتقارب والتداخل الأمني والإستراتيجي بين المنطقتين.

3. نظرًا للأهمية الجغرافية والجيوسياسية التي تتمتع بها سوريا في السياسية الخارجية الروسية وباعتبارها أحد ركائز الدائرة الجغرافية الأولى لروسيا، سيكون من الصعب على روسيا التخلي عن انجازاتها في سوريا.

4. تشكل منطقة الشرق الأوسط موقع استراتيجي مهم للنفود ال روسي وتعد سوريا أسهل الطرق للإنخراط في المنطقة، والحصول على دور مركزي للتفاعل الخارجي وعلى عتبار أن المنطقة

عموما لا يمكن الإعتراف فيها بشرعية مصالح قوة دولية واحدة ما يسمى "بالفناء الخلفي" فهي مفتوحة على مصرعيها للتنافس بين جميع القوى لذلك كانت سياسة روسيا في سوريا ومازالت كردة فعل على سياسات القوى الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي[1].

لاعتبار المكاسب الإقتصادية والسياسية الروسية التي حققتها في سوريا قد خدمت روسيا في تفعيل نشاطها الدبلوماسي الذي ترك أثرا واضحاً في مجريات الأحداث في سوريا في المقابل فشل الدبلوماسية الأمريكية في تغيير الأوضاع في المنطقة، لذا سيكون من ا لمستبعد بالنسبة لصانع القرار الروسي بعد كل ما تم تحقيقه من نجاحات في سوريا التخلي عن تلك الإنجازات مستقبلا والتي ستترك أثرا داخليا في صانع القرار الروسي إذا ما فرط فيها لأن ما تم تحقيقه من دخول للمنطقة والحصول على مواطئ قدم فيها كان يمثل جل الطموحات الروسية منذ عهد القياصرة إلي يومنا هذا.

- **العوامل الدافعة باتجاه مشهد للإستمرارية في الدفاع عن النظام السوري :**

إن وضع رؤية استشرافية عن التوجه الدولي نحو سوريا لها أهمية خاصة، تكمن أولا في وضع روسيا في طور مرحلة موازنة حقيقية لأهداف سياستها الخارجية والمكاسب التي ستعود عليها رتيجة هذا التوجه، ثانيا تتمثل في أهمية الدعم السياسي الروسي لسوريا في ظل بقائها في عزلة حتمت عليها التوجه بقوة نحو روسيا حتى أصبح للدور الروسي عامل واضح ومؤثر في عملية صنع القرار السوري ومن عوامل القوة المؤثرة في مشهد الإستمرارية في دعم النظام السوري نجد:

- ✓ **ضمان دور اقتصادي عالمي لروسيا**

تمتلك روسيا معالم الدولة الك برى على المستوى الجغرافي السياسي من مساحة واسعة إذ تعتبر الأراضي الروسية المصدر الرئيسي لقدرتها واعتماد هذه الثروة على طبيعة القوى السياسية الموجودة في السلطة ونوعية السياسات الإقتصادية التي تستخدمها في سبيل استغلال تلك الموارد وتوظيفها، كما أن إكتشافات الطاقة والموارد الداخلية زادت من القدرة على تحقيق التحول المرغوب به للتأثير في السياسات المستقلية للدولة [2] خدمة لواقع الإقتصاد الداخلي أولاً، وتنمية توجهاتها الخارجية ثانياً حيث بعد تحسن الوضع الإقتصادي الروسي أعادت فرض إحترامها كقوة كبرى في العالم وإستقر وضعها السياسي وعودت الهيبة لقوتها العسكرية، فحسب مستشار الأمن الأمريكي السابق زيبغنيو بريجنسكي لروسيا مكانة

[1] . حنان علي إبراهيم الطائي، مرجع سبق ذكره، ص 310 ،311.

[2] . حنان علي إبراهيم الطائي، المرجع نفسه، ص 313.

جيوسياسية مهمة بفضل مخزونها الوفير من النفط والغاز، ومرتبتها الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية في القوة النووية . سعت روسيا خلال السنوات الأخيرة لبناء شبكات تحالف مع دول كبرى كالصين والهند والإتحاد الأوروبي ل لإستفادة من قوة هذه التح الفات في تعزيز وضعها ومك انتها الإستراتيجية مستقبلاً[1] .

- ✓ **ضمان المصالح الوطنية العليا**

محاولت روسيا لإستعادة مكانتها الدولية كلاعب أساسي في الشرق الأوسط ، يفرض عليها وجود مكانة متميزة وسط تحديات خطيرة على الصعيد العالمي عموماً لهذا على الدبلوماسية الروسية البحث عن مايلائم التغيرات والمستجدات في العالم، والعمل على ايجاد آلية فعالة لتحقيق التنمية الداخلية لروس يا[2]. لهذا لطالما كانت النظرة الروسية إلى سوريا باعتبارها دائرة نفود تستطيع عبرها إعاقة مصالح الدول المنافسة لها من ناحية، وتحسين موقفها الضعيف من الأراضي التي تعد مجالاً حيوياً لها "جورجيا وأكرانيا" من ناحية أخرى [3] وفي الوقت نفسه محاولة ايجاد تناسق ما بين تطلعات روسيا للعالم الخارجي وحماية مصالحها الوطنية التي تعد سوريا احدى بوابات الدفاع عنها.

- ✓ **تراجع القوة الأمريكية دوليا وأثرها على الساحة السورية**

على اعتبار أن المصالح الأمركية الروسية لطالما تع ارضت في العديد من القضايا العالمية، لهذا سعت روسيا إلى تشكيل سياسة خارجية كثيراً ما أثبتت حفيظة الدول الغربية خاصة دبلوماسية بوتين في سوريا التي أثبتت تفوقها على دبلوماسية باراك أوباما في تعزيز مصالح بلاده [4] إن بداية روسيا امتلاكها للحضور والنفود الدولي، الذي اتخد أشكالاً متعددة ذات تأثير بالغ لم يتوقعه الغرب وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمركية خاصة سياستها الثابتة والداعمة لسوريا أين تحدت القرارات الأمريكية ضد سوريا وسعيها

[1] . زبيغنيو برجنسكي، "رؤية استراتيجية، أمريكا وأزمة السلطة العالمية، تر: فاضل جتكر، بيروت: دار الكتاب العربي، 2012، ص34.

[2] . حنان علي إبراهيم الطائي، مرجع سبق ذكره، ص 318.

[3] . Muharrem ERENLER ،Institute of Middle East ،RUSSIA'S ARAB SPRING POLICY Rusya'nın Arap Baharı Politikası" Studies Bilge Strateji ,Cilt 4 ,Sayı 6 ،Bahar 2012,a valaible from: asosindex.com/cache/articles/article-1423872720.pdf, p 172 , 20: 46 time by period : 10/05/2017,

[4] . THOMAS GRAHAM ,"PUSHING BACK OR MOVING FORWARD ?The Dealing with Russia on Ukraine and Syria", https://www.the-american-interest.com/2014/02/25/dealing-with-russia-on-ukraine-and-syria,by P.M..time 22 :00 period: 10/05/2017, 2014, avalaible from/american interest, February 25

إلى إنهاء النزاع فيها وفق صريغة توافقية تضمن بقاء الأسد في سوريا ومن ثم ضمان المصالح الروسية وعدم التفريط فيها[1].

مما سبق قوله يبدو أن الموقف الروسي مرشح للإ ستمرار في سياسته الداعم للنظام السوري والعمل بكافة الوسائل للحفاظ على سوريا كمرتكز أساسي لاستراتجيتها في المنطقة رغم التخوف الروسي من تداعيات الأحداث في سوريا على مصالحها في المنطقة ككل. غير أن السبب الأهم لاستمرار دعمها لسوريا هي مجموعة عوامل ذات طابع إقليمي ودولي أصبحت تلعب دورًا أ كثر أهمية في الحس ابات الروسية المستقبلية خاصة عبر نفوذها فى سوريا مايرشحها لتأدي دوراً أكبر في تقسيم العالم، بدليل ضمها لشبه جزيرة القرم دون أذنى تحرك غربي أمريكي.

يتضح مما سبق أنه حتى مع انشغال روسيا في أزمات آخرى بعيدة عن سوريا، والقريبة من مجالها الحيوى، وفي مقابل عدم كفاية الموارد للحفاظ على الموقف المستقل في النزاع السوري الداعم ل لنظام، ورغم المؤشرات الداخلية الروسية التي تؤكد على حالة التردي التي أصابت دوائر الحكم والإدارة بحيث أصبح من المعتقد تنفيد سياسات داخلية استراتجية ، والتي يجب ضبطها بخطط مرحلية للتجاوب مع الأزمات، إلا أن هذا لا يعني تخليها عن إقامة عالم متعدد الأقطاب خاصة بعد الإنجازات التى حققتها في سوريا.

❖ **سيناريوا التراجع عن دعم النظام السوري:**

وصول روسيا إلى منطقة الشرق الأوسط وتحديد اً قلبها سوريا كان ومزال مرهون بمستوى الدقة والتقنية في سلوكها الخارجي وقدرتها على استخدام الوسائل المناسبة لتحقيق أهدافها الخارجية إلاّ أنّ انجراف روسيا في هذا النزاع قد يبدد طاقاتها ويشتِت جهودها ويصرف أنضراها عن مواقع آخرى فيها مصالح وأهداف إستراتجية. فروسيا تجد نفسها اليوم أمام سباق للتسلح، قد يدفع بها إلى إعادة نشر أسلحتها التقليدية في أ وروبا، فضلاً عن مواجهة ا لولايات المتحدة الامريكية والناتو، فيما ذهب بعض المحلّلين الغربيّن إ لى أن السلام في المنطقة سوف يساهم في تكامل روسيا داخل النظام الدولي، وأنه ينبغي على الغرب اتباع شراكة استراتيجية مع روسيا حتى لا تهدد مصالحهم، وبالتالى الحيلولة دون نشوء حلف مضاد مكوّن من روسيا والصين وإيران ضد الولايات المتحدة الامريكة فلستشراف مستقبل السياسة

[1] - Muharrem ERENLER, EBID, p173.

الخارجية الروسية تجاه سوريا يحدده ج ملة التحديات التي ستؤثر مستقبلاً في طبيعة السلوك السياسي الخارجي ومدى قدرة روسيا على مواجهة هذه التحديات ومدى تأثيرها على موقفها الداعم لسوريا[1].

من بين هذه التحديات التغيير في هيكل النظام الدولي، حيث هناك فرصة كبيرة ووفقا لبروز قوى عالمية في الساحة الدولية على التأثير و بشكل كبير في نمط وطبيعة العلاقات الدولية نتيجة تحول السلطة العالمية إلى المراكز الناشئة إذ تعد القوى ا لآسياوية ومن ضمنها الصين من القوى المرشحة للريادة العالمية[2] فمن المحتمل أن تفوق الصين الولايات المتحدة الأمريكية في نسبة الإنتاج الإقتصادي الإجمالي قبل حلول عام 2025 إلى جانب في زيادة مزانيتها العسكرية بما يقارب 10٪ في العالم، وهي من القوى المرشحة لأن تصبح أحد الأقطاب الكونية الباحث ة عن الرّيادة العالمية في نظام عالمي جديد إلى جانب روسيا فقد شكل استخدامها المزدوج لحق الفيتو في سوريا أهم حدث دولي وهو دليل واضح على وجود بعض المؤ شرات التى قد تقود لمزيد من التقاطعات المصلحية بين القوى الكبرى نحو التقدم لعالم متعدد الأقطاب انطلاقاً من الحالة السورية وفقا لهذه الخلفية ا لإستشرافية في تعدد الالاعبين الدوليين الرئيسيين، ضف إليها التغيرات التي ستطرأ على سوق الطاقة العالمي، بالاضافة إلى انفراج العلاقات الإيرانية الغربية التي ستكون لها تداعيات على النفود الروسي مستقبلاً كلها مؤ شرات سوف تؤ ثر على الموقف الروسي الداعم للنظام السوري الحالي[3].

نجد أيضا أن الوضع الم تأزم في داخل سوريا، يؤثر بشكل ما على التوجه الروسي على اعتبار أن الهيكلة التى يتشكل منها النظام السور ي لا تميل إلى القبول بحل وسط وليس من الوارد قبولها بمناقشة مستقبلها من قبل القوى الخارجية [4] فقواعد اللعبة ووفقا للمعطيات السابقة ستتغير مستقبلا، تغيير سوف تفرضه طبيعة التطبيق الواقعي لسياسة المساعدات العسكرية والمالية والدعم الدبلوماسي وعمليات التسليح التي استمرت عليها الأطراف الإقليمية والدولية.

فنجاح الدور الروسي لا يتحقق من خلال القضاء على التهديدات الأمنية الموجودة داخل الإقليم الروسي فحسب، بل يتطلب ذلك تحقيق الأمن في الأقاليم المجاورة والعالم، و بما أن سوريا تندرج ضمن

---

[1] - حنان علي إبراهيم الطائي، مرجع سبق ذكره، ص ص 337،338.

[2] - Sergei Karaganov valdai " "A View from Russia,The U.S.—Russia Relations after the «Reset»: Building a New Agenda .discussion club" March 2011, a valaible from: vid-1.rian.ru/ig/valdai/US-Russia%20relations_eng.pdf, by period: 28.P.M.:12/05/2017,time 22

[3] - حنان علي إبراهيم الطائي، مرجع سبق ذكره، ص ص 342 ، 343.

[4] - المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، " مؤتمر السلام السوري "جنيف 2" سلسلة تحليل السياسات، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، جانفي 2014، ص 6.

نطاق المصلحة الأمنية الروسية فهي تمثل عمق إستراتيجي روسي وأحد مرتكزات حماية حدودها الجنوبية الأمر الذي يفسر الإهتمام الذي توليه روسيا لسوريا بإعتبارها بوابة الدخول للمنطقة ككل.

نستنتج مما سبق ونظراً لعمق التطورات الحاصلة على الساحة الدولية سعت روسيا إلى التأكيد على المطالبة بالتعددية الدولية الأمر الذي يعني أن اتخاد موقف للدخول في منافسة جيوسياسية لا بد من حصوله يوما ما مع إدراك صانع القرار الروسي أن نتيجة هذه اللعبة قد يكون صفر حيث أصبح من الواضح أن السياسة الخارجية الروسية وفي سبيل تحقيقها لاهدافها إعتمدت وسائل مختلفة من سلمية أحياناً وقصرية أحياناً آخرى ضد أي قوة تريد الوقوف في وجه ريادتها ومكانتها العالمية ولهذا فلا يمكن لروسيا أن تتخلى عن حليفها السوري في هذه المنطقة بعد الدور الذي لعبته فيها والذي إزداد فاعلية وقدرة على التأثير في مجريات الأحداث، فموقفها المتمسك به إلى حد الآن والذي إستطاعت من خلاله تحدي القوى الإقليمية والدولية مرشح للثبات حتّى في ظل التغيرات الحاصلة على الأصعدة الإقليمية والدولية لأن المكانة التي خسرتها بعد الحرب الباردة ومحاولتها مند تلك الفترة لإستعادتها لن تتخلى عنها بسهولة خاصة بعد النجاحات التي حققتها في سوريا رغم كل الخسائر التّي تكبدتها والسلبيات التي عانتها وتعانيها ويبقى أن لكل هدف وغاية وسائل ونتائج.

حتّى تبقى فكرة عدم الإستعجال في الحكم على الموقف الروسي اتجاه سوريا قائمة لعدة اعتبارات منها المتعلقة بالوضع الداخلي السوري وما سيؤول إليه ومنها ماهو مرتبط بالوضغ الداخلي الروسي أيضا والإعتبار الأهم هو طبيعة الأوضاع الدولية الغير مستقرة والغير الثابتة والتي تحتّم عدم التسّرع في وضع قراءات نهائية عن الدور الروسي في سوريا.

خلاصة الفصل

في الأخير يمكن القول أن السياسة الروسية وبكل أشكالها السياسية والديبلوماسية والعسكرية نجحت في تأمين بقاء النظام السوري، في المقابل تكبدت سوريا خسائر بشرية ومادية هائلة، على الرغم من ذلك يبقى الهدف الروسي منصب حول التسوية السياسية التي يكون النظام جزءاً منها لغرض تأمين مصالحه في المقابل ضمان عدم التعرض لخسائر كبيرة على المدى الطويل، خاصة وأن الوضع الداخلي الروسي يعاني مشاكل في العديد من المجالات، يسعى لتفاديها وعدم تفاقمها والضامن لذلك هو حفاظه على مصالحه في سوريا والتي لا تتحقق في الوقت الراهن إلاّ ببقاء بشار الأسد في سدّة الحكم في سوريا.

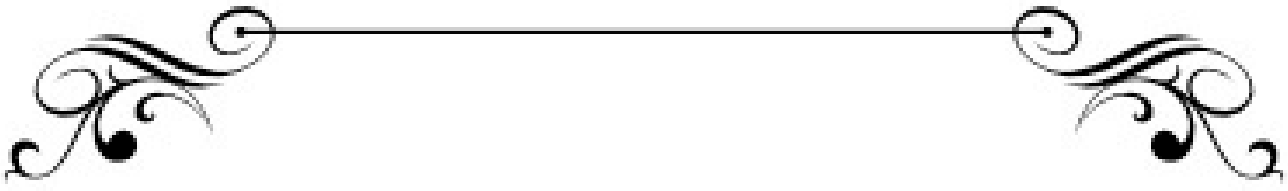

الخاتمة

مع اندلاع الثورات العربية انغمست المنطقة في مستنقع الأزمات بدءً من تونس إلى مصر وصولاً إلى ليبيا ثم اليمن، لتؤدي حركة الدومينو إلى انفجار الوضع في سوريا فزادت وثيرة الاضطرابات بين دول المنطقة، التي كان سببها داخلي يتمثل في طبيعة الأنظمة العربية الاستبدادية الشمولية التي مارست الضغوطات والقهر والعنف والظلم ضد شعوبها حتّى أصبحت اليوم تبحث عن أي منفذ للنجدة يخلصها من قهرها وظلمها، فضعف وهشاشة البنى التحتية للدول العربية ومن بينهم سوريا وغياب الديمقراطية والشفافية والتعددية السياسية والاجتماعية عوامل كلها ساهمت وبشكل مباشر في انتفاضة الشعب السوري الذي عاش ولسنوات طويلة ويلات واستبداد الطائفة العلوية التي كانت بدايتها في مارس 2011 رغبة منهم في تغيير وتحسين أوضاعهم لتقابل هذه المطالب السلمية بعنف أكبر منه عنف كانت تعيشه، عنف فرض في حالة الطوارئ التي عاشتها البلاد لأكثر من 39 عام عنف في غياب الحرية.

كل ذلك زاد من فشل الدولة السورية في السيطرة على إقليمها، لتنفلت من قبضتها سلطة الامتلاك الحصري لوسائل الإكراه والمتمثلة خاصة في السلاح لتتشكل على إثرها تنظيمات وجماعات ومليشيات مسلحة أظهرت حقيقة فشل الدولة في سوريا ما فتح المجال لتدخل القوى الإقليمية في مقدمتها السعودية، الإمارات وقطر التي ترى في النظام السوري خطراً يهدد المنطقة العربية السّنية بالإضافة إلى اللاعبين الدوليين والحركات الجهادية "داعش وجبهة النصرة " وغيرها من الحركات الجهادية والسلفية والمجموعات المسلحة في صفوف بعض أطراف المعارضة.

بعد أن تحولت المواجهة بين النظام والمعارضة إلى نزاع مفتوح أتى الاتفاق الدولي الذي نص على تجنب التدخل العسكري في سوريا لتكون روسيا من أولى الدول التي وافقت ورحبت بالاتفاق المبرم مع طهران في نوفمبر 2013 لتبدأ روسيا بتحركها الدبلوماسي في سوريا بدعم صيني ويكون الرئيس الروسي فلاديمير بوتين المبلور لفكرة انضمام سوريا إلى اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية.

أتت هذه التوجهات الأجنبية في سوريا خاصة منها الأمريكية والروسية إلى التغيرات الحاصلة في مجال الطاقة مند أن تبين سهولة استخراج الغاز الصخري " غاز الشيست " وتكاليفه الزاهدة، ففي الوقت الذي تراجع فيه الاعتماد الأمريكي على النفط المستخرج من الشرق الأوسط تحاول روسيا إلى جانبها الصين ملئ الفراغ في المنطقة من أجل تحقيق مجموعة أهداف إستراتيجية، والتي تتمحور حول الوصول إلى السلام في شرق أوسط خالٍ من الحروب والتدخلات الأجنبية، ومنطقة تختار البلدان مسارها بحرية لتأسس روسيا إلى علاقات مع أنظمة هذه الدول، آملة في أن الانفتاح والتوجه نحو الدول الإسلامية سيردع عنها مشكلة الإرهاب، ويجعلها تبني شبكة حلفاء تزيد من نسبة نفوذها في المنطقة.

حماية النظام السوري يوفر لروسيا المدخل المناسب لمواجهة الأجندة الأمريكية، وتحصين موضع قواتها البحرية على البحر الأبيض المتوسط في طورطوس، وحسب ما أشار إليه الباحث ديميتري ترينين Dimitri Trenin من مركز "كارنيغي Carnegie Moscow Center "أنه ثمة هدفان استراتيجيان كبيران هما الدافع وراء التدخل الروسي والنزاع السوري، الأول هو تحدي هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية في الشؤون العالمية، والهدف الثاني هو مساعدة نظام الرئيس السوري الأسد في حربه ضد المتطرفين الإسلاميين الذين يعتبرون من ألد أعداء روسيا.

الاهتمام الروسي بسوريا يأتي انطلاقاً من البعد الإستراتيجي لها كنقطة مهمة في الشرق الأوسط كونها الشريك المتبقي لها في المنطقة للحفاظ على مصالحها التي تسعى لتحقيقها ومن خلال ما تقدم سمحت لنا الدراسة باختبار الفرضية التي انطلقت من كون التهديد الخارجي أهم العناصر المحركة لسياسات القوى الكبرى من بينها روسيا، لذا تسعى هذه الأخيرة إلى ترسيخ قدراتها وإمكانياتها للتدخل في مناطق الصراع والنزاع لتنافس قوى أخرى معادية لها من أجل الحفاظ على أمنها ومصالحها.

المصالح الإستراتيجية في المنطقة هي التي دفعت بروسيا إلى انتهاج سياسة توائم أهدافها وأطماعها الخارجية، فكانت ومازالت هي الموجه الأساسي للسياسة الروسية تجاه سوريا وللحفاظ على هذه المصالح بدأ القادة الروس يدركون أهمية سوريا باعتبارها أحد المرتكزات المهمة في سياستها الخارجية وعنصر ضامن للاستقرار في المناطق القريبة من حدودها في غرب آسيا والتي تشكل مجالاً حيوياً لها ونقطة انطلاق للقوة الروسية الجديدة، انطلاقا من الحلم الإمبراطوري السوفيتي الذي مازال يحتم على روسيا التموقع من جديد بدءاً من دول الجوار، لأن الأمن القومي الروسي حسب الفكر الإستراتيجي لا يتحقق من خلال القضاء على التهديدات الأمنية الموجودة داخل الإقليم الروسي فحسب، بل يتطلب ذلك تحقيق الأمن في الأقاليم المجاورة والعالم، لهذا تحاول روسيا اليوم البروز كقوة إقليمية.

بما أن سوريا تندرج ضمن نطاق المصلحة الأمنية الروسية فهي بمثابة عمق إستراتيجي لروسيا وأحد مرتكزات حماية حدودها الجنوبية، والضامن لحماية مصالحها الإستراتيجية في المنطقة، وهذا ما فسر تدخلها العسكري المباشر في سوريا، لتكون بمثابة الحصن المنيع لنظام بشار الأسد داخل سوريا وخارجها، لتثبت من خلالها للولايات المتحدة الأمريكية والغرب حجم القوة والمقدرة الروسية خاصة منها العسكرية وأنها تستطيع استعمالها متى هُددت مصالحها ومُس مجالها الحيوي .

ليكون التدخل العسكري الروسي في سوريا بمثابة رسالة إلى العالم من أجل الانتباه إلى الدور الروسي وما يمكنها أن توظف من طاقات وإمكانات خاصة منها العسكرية في سبيل حماية مصالحها ومجالها الحيوي ومما سبق يمكن الخروج بمجموعة استنتاجات هي كالآتي:

ـ تتمتع سوريا بخصائص وأهمية جيوسياسية متميزة بثروات وخيرات متنوعة ومتعددة جعلت منها محل أطماع الدول للسيطرة والاستفادة من مميزاتها التي تفتقر إليها العديد من الدول.

ـ تمثل سوريا أهمية كبرى لروسيا في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، فضلاً على أنها من أهم حلفائها في المنطقة .

ـ مازالت روسيا إلى اليوم تدعم نظام الأسد رغم الممارسات العدوانية التي يقوم بها ضد شعبه ورغم كل الخسائر التي تكبدتها في هذا النزاع، وبالرغم من كل الضغوط الأجنبية التي تمارسها القوى الكبرى عليها.

ـ إن الدعم الروسي الذي يحظى به النظام السوري إنما هو نابع بالدرجة الأولى من أجل إضعاف شوكة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة وإعادة هيبتها ومكانتها الدوليتين.

في الأخير يمكن الخروج بمجموعة توصيات هي كالآتي:

ـ إن ترسيخ الديمقراطية في البلدان العربية أولية ضرورية لا بد منها، من خلال وضع أنظمة عادلة تواجه تهديدات الدول الكبرى المتصارعة على خيرات وثروات الوطن العربي ومحاولة نشر الثقافة الديمقراطية التي تعد الشرط الأساسي لبناء نظام سياسي ديمقراطي.

ـ ضرورة تغليب المصلحة الوطنية وأولية الإصلاح الداخلي على أية طموحات أو أهداف خارجية .

ـ على الدول العربية أن توجه سياساتها الخارجية بما يخدم مصالح أوطانها وشعوبها، لا لتكون في مصب مصلحة الدول الكبرى حتى لا يفتح المجال للقوى الخارجية بلعب دورها في توجيه سياساتها بما يخدم مصلحتها وأهدافها.

ـ على سوريا استغلال ما تتمتع به من مزايا ومكانة جيواستراتيجية في سبيل تطوير نفسها وشعبها وخدمة للشعوب العربية عموما. وذلك من خلال استغلال المكانة الجيواستراتيجية والحضارية للمنطقة العربية من أجل النهوض بها وإعادة مجدها.

ـ على الدول العربية الاستفادة من التنافس الروسي ـ الغربي في خدمة مصالحهم وجعله انطلاقة للتعاون على أساس المصالح المتبادلة. لأن الانقسام العربي وعدم مقدرتهم على التفاهم والإتحاد هو الذي زاد من تأزم وضعيتهم وتدهورها في جميع المجالات.

ـ على الحكومة السورية استغلال المنافسة الروسية ـ الغربية كنقطة إيجابية للحصول على الدعم المناسب من دولة وظفت كل طاقاتها لاستعادة دورها الإقليمي الذي لا يمكنها أن تنازل عنه في ظل وجود التنافس الاقتصادي على الطاقة والبوابة الوحيدة إلى المياه الدافئة.

ـ إن التحديات الجيوسياسية التي تواجهها روسيا تمنح لها خيارات جديدة يمكن لها اتخاذها أساس يعتمد عليه مستقبلاً من استعادة الهيمنة الدولية .

ـ يبقى من الضروري لأي دولة الحفاظ على مصالحها اغتنام كل الفرص السانحة لإثبات وجودها كدولة تمتلك قراراتها بنفسها دون املاءات خارجية تفرضها القوة الأكبر على الساحة الدولية .

ـ على روسيا اليوم وفي ظل الظروف الدولية السائدة أن تستغل ما تمر به الدول الأوروبية من أزمات تشمل العديد من المجالات خاصة منها المالية، وجعلها متغيرات مؤثرة تساعدها للدخول إلى نقاط حساسة آخرى شبيهة بالحالة السورية التي كانت منها نقطة الانطلاق لاستعادة هيبتها ومكانتها على الساحة الدولية.

في الأخير يمكن القول أنه من أجل الوصول إلى تسوية للوضع السوري يجب وضع خطة تحول سياسي تحظى بإجماع وطني، تنطلق من منظور وطني وتعمل على توفير الاحتياجات الأساسية للشعب السوري وتراعي فيها رغبات ومتطلبات هذا الشعب أولاً ثم تليها المتطلبات الأمنية لدول الجوار.

قائمة المصادر والمراجع

- **القواميس والموسوعات:**

1. موسوعة السياسة،عبد الوهاب الكيلاني، عمان، دار فارس للنشروالتوزيع،ج 2، ط 4، 2001.

- **الكتب:**

1. أحمد سعيد إبراهيم، الجيوبوليتيك السوري وقوة الجغرافية السياسية السورية. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2016.
2. أنجرس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. تر: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، الجزائ: دار قصبة للنشر، ط2، 2006.
3. بوحوش عمار، محمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 2007.
4. برجنسكي زيبغنيو، رؤية استراتيجية، أمريكا وأزمة السلطة العالمية، تر: فاضل جتكر، بيروت: دار الكتاب العربي، 2012.
5. بوقارة حسين، تحليل النزاعات الدولية . الجزائر: دار هومة، 2008.
6. بوتول غاستون وآخرون، الحروب والحضارات . تر: أحمد عبد الكريم، سوريا: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1984.
7. ثميل أندرو، الحرب الخفية في الشرق الأوسط (الصراع السّري على سورية، 1949 ـ 1961). تر: عبد الكريم محفوض، د.ب.ن، دار سلمية للكتاب، ط1، 1997.
8. رسلان أحمد فؤاد، نظرية الصراع الدولى. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1968.
9. الطائي حنان علي إبراهيم، السياسة الروسية تجاه سوريا 2014 ـ 1992. عمان: دار الأكاديميون للنشر و التوزيع، ط 1، 2016.
10. شكري كتن جورج، العلاقات الروسية ـ العربية في القرن العشرين وآفاقها. أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، 2001.
11. شلبي محمد، المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، الإقترابات والأدوات. القاهرة: د.د.ن، 1996.
12. صبور محمد صادق، الصراع في الشرق الأوسط والعالم العربي. د.ب.ن، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

13. الطائي طارق محمد ذنون، الفكر الإستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين (دراسة تحليلية في ضوء الوثائق الرسمية الروسية). الأردن: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط 1،2016.

14. كليب، سامي الأسد بين الرحيل والتدمير الممنهج " الحرب السورية بالوثائق السرية ". بيروت:مكتبة قريش دار الفرابي، ط5،2016.

15. الكعكي يحيى، الشرق الأوسط والصراع الدولي، دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع .د.ب.ن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 2، د.ت.ن.

16. الكنبعي طه حميد حسين، ونرجس حسين زاير العقابي، أصول البحث العلمي في العلوم السياسية. الرباط: منشورات ضفاف، ط1، 2015.

17. اللهيبي أديب صالح،العلاقات السورية ـ السوفياتية 1946 ـ 1967: دراسة تاريخية، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2001.

18. المفتي كريم، مصالح روسيا والصين في الشرق الأوسط: دراسة تحليلية، لبنان، د.د.ن، د.ت.ن.

19. الموسوي ضياء مجيد، الأزمة في سوريا ماضيها، حاضرها ومستقبلها. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.

20. مصباح زايد عبيد الله، السياسة الدولية بين النظّرية والممارسة، ليبيا: دار الرواد، ط 1، 2002.

21. نصر ربيع، محشي، خالد ابو اسماعيل زكي، الأزمة السورية الجذور والآثار الإقتصادية والإجتماعية.. المركز السوري لبحوث السياسات، كانون الثاني، د.ب.ن، 2013.

22. واكيم جمال، صراع القوى الكبرى على سوريا، الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، مصر:شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2، 2012.

23. يوسف حتي ناصيف، النظرية في العلاقات الدولية. لبنان: دار الكتاب العربي، 1995.

24. إعداد مجموعة من الباحثين، سورية تاريخ وثورة ، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، د،ت،ن.

✦ الجرائد والمجلات

1. أحمد عامر كامل، "التدخل الروسي في الأزمة السورية"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد 6، ديسمبر 2016.

2. بدوي منير محمود، "مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع ".دراسات مستقبلية، العدد3، جويلية 1997.

3. بن نصر الهادي، "سوريا في عين العاصفة– تحديات الزمن وتداعياته–". مجلة دراسات دولية، العدد 128 – 129 جوان2005.

4. الحربي سليمان عبد الله،" مفهوم الأمن: مستوياته وصيغته وتهديداته « دراسة نظرية في المفاهيم والأطر »". المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 19، 2008.

5. جبور مازن، "الحراك الروسي في الأزمة السورية". مركز دمشق للأبحاث والدراسات، 2016/01/13.

6. حسن نافعة، "بين ثورتي 25 يناير و 30 يونيو"، التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية، ط 1، مؤسسة الفكر العربي، لبنان، 2014.

7. العويتي، "الحرب الأهلية في سوريا وإعادة رسم خارطة المنطقة ". مجلة دراسات دولية، عدد 13 - 131، جوان 2016.

8. عمر التير مصطفى، " لا شيء تغير سوى الوجوه والأسماء فقط ". التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية، ط1، مؤسسة الفكر العربي، لبنان، 2014.

9. طلال ياسين العيسى، " السيادة بين مفهومها التقليدي والمعاصر « دراسة في مدى تدويل السيادة في العصر الحاضر». مجلة جامعة دمشق للعلوم الأقتصادية والقانونية، المجلد 26، العدد 01، 2010.

10. قبلان مروان،" المعارضة المسلحة السورية: وضوح الهدف وغياب الرؤية ". مجلة سياسات عربية، العدد 2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ماي 2012.

11. كعسيس خلاصي خليدة، "الإستراتيجية الروسية في عهد بوتين أمن الطاقة: تنافس من نوع جديد". المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد 4، ديسمبر2015.

12. محبوب عبد الحفيظ عبد الرحيم، "واقع جيو سياسي جديد للشرق الأوسط يغذيه الصراع والإرهاب ". دار ناشري للنشر الالكتروني، أفريل 2015.

13. محمد عيسى عبد الملك، "دفع الناس نحو كيانات ما قبل الدولة". التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية، ط1، مؤسسة الفكر العربي، لبنان،2014.

14. محمد مدني مايسة،"التدخل الروسي في الأزمة السورية". كليةالإقتصادالعالمية، العدد 4، جانفي،2014.

15. محمود بدوي منير، "مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية لأسباب والأنواع". دراسات مستقبيلة، العدد 3، 1997.

- **الأطروحات و الرسائل**

1. حطاب اسمهان، البعد الطائفي في النزاعات الدولية، دراسة حالة النزاع في سوريا 2011 – 2014، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية: قسم دراسات عسكرية، تخصص إدارة النزاعات الدولية، 2013.

2. عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الأزمة السورية 2010 – 2014. مذكرة للحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية 2015/2014.

- **الدراسات**

1. Delanoë Igor," Le partenariat stratégique russo-syrien": la clef du dispositif naval russe en Méditerranée n°06/13fondation pour la recherche stratégique, février 2013 .
2. هاني سليمان، "السياسات الأوروبية تجاه اللاجئين: ثلاثية الأمن، الهوية، والقيم الإنسانية"، المركز العربي للبحوث والدراسات، أوت 2016، من موقع على الأنترنيت: http://www.acrseg.org/40345
3. خشيب جلال، "سوريافي مهب التحولاتالدولية: دراسة جيوبوليتيكية نظرية". الحوار المتمدن، العدد 3815، الصادرة بتاريخ 2012/08/10.
4. نصر ربيع، محشي زكي، ابواسماعيل خالد، "الأزمة السورية الجذور والآثار الإقتصادية والإجتماعية ". المركز السوري لبحوث السياسات، كانون الثاني، د.ب.ن، 2013.
5. المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، "مؤتمر السلام السوري "جنيف 2" سلسلة تحليل السياسات، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، جانفي 2014.
6. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، "حدود التدخل العسكري الروسي في سورية وآفاقه". وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، سبتمبر 2015.

- **المقالات من الانترنيت**

  - **باللغة العربية:**

1. اعداد جنوبية، أعداد جنوبية، "خريطة التنوع العسكري الروسي في سوريا"،، د.د.ن، د.ب.ن، 09 جانفي2017،من موقع على الأنترنيت: janoubia.com/2017/.../ خارطة-التوزع-العسكري-الروسي-في-سوريا.

2. بولمكاحل إبراهيم، سلسلة محاضرات، مقياس تحليل النزاعات الدولية، جامعة قسنطينة، من موقع على الانترنيت:/boulemkahel.yolasite.com/resourcesتعريف%20النزاعdoc.،بتاريخ 2017/05/04.

3. تطورات الموقف الأميركي من الثورة السوريّة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 27 جانفي 2013، من موقع على الأنترنيت:

http://www.dohainstitute.org/release/dbc39132-41bd-48c1-852c-3d2e394e5c4b.

4. حميدي كمال، "البعد الديني في التدخل العسكري"، طريق الإسلام، 2015/10/26، من موقع على الأنترنيت:

https://ar.islamway.net/article/52396/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B9%.

5. خشيب جلال، "سوريا في مهب التحولات الدولية: دراسة جيوبوليتيكية نظرية". الحوار المتمدن، العدد 3815، الصادرة بتاريخ 2012/08/10، من موقع على الأنترنيت:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=319303

6. راديو روزانا،"ماهي نتائج التدخل العسكري الروسي في سوريا"، مارس 2016،من موقع على الانترنيت:

http://rozana.fm/ar/18425-%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A

7. شعيبي عماد فوزي، "الصراع على الشرق الأوسط: الغاز أولاً". من الموقع على الإنترنيت:

www.yaltaire net.org.

8. طاهر رانية، "الدور التركي في ظل ثورات الربيع العربي"، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية،2014/09/17،من موقع على الانترنيت:

http://www.umayya.org/uncategorized/4591.

9. عادل سعود، "الفرق بين الإستراتيجية والجيوستراتيجية".الرياض،العدد15249، 25 مارس 2010، من موقع على الانترنيت:

http://www.alriyadh.com/509799.

10. عباس حسان، "ديناميكيات الانتفاضة في سورية". مبادرة الإصلاح العربي، 23 سبتمبر 2014، من موقع على الانترنيت:

www.arab-reform.net/ar/node/431

11. عباس فراس، محددات الموقف الصيني من الأزمة السورية: الدوافع والأهداف، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بتاريخ:2014،08:54/05/06، من موقع على الانترنيت:

http://hcrsiraq.org/773-

12. العربية، "كم مرة استخدمت روسيا حق الفيتو منذ بدء الأزمة السورية؟"، العربية، الأحد 9 أكتوبر 2016، من موقع على الأنترنيت:

https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/syria%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9.html.

13. العزب مهند، " القوى الخارجية الفاعلة في الثورة السورية"، مركز برق للأبحاث والدراسات، من موقع على الانترنيت:rs.com/barq /القوى–الخارجية–الفاعلة–في–الثورة–السورية.
14. عطوان عبد الباري،" قطر تتراجع... و"مرشدها الأعلى"ابتلع "كأس السم"السعودي مكرها والجزيرة تتغير وتعود للملف السوري بعد اتفاق الرياض...والحلف القطري التركي الاخواني أمام مأزق خطير"، رأي اليوم، صحيفة عربية مستقلة، 19 أفريل 2014، من موقع على الانترنيت:

http://www.raialyoum.com/?p=76863.

15. الفرات، "العلاقات السورية الروسية. تاريخ طويل من التنسيق الشامل ورؤية مشتركة للقضايا الدولية"، الفرات: يومية سياسية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطبع والنشر والتوزيع – دير الزور، العدد 3587، 23 ماي 2017، من موقع على الانترنيت:

http://furat.alwehda.gov.sy/node/179350

16. فريق تحرير نون بوست، "المناطق التي استعادها نظام الأسد منذ التدخل العسكري الروسي"، مجلة نون بوست، 5 جانفي 2016، من موقع على الأنترنيت:

http://www.noonpost.org/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-

17. فيتو روسي ضد قرار غربي بشأن الكيميائي السوري"، الجزيرة، 2017/04/12، من موقع على الانترنيت:http://www.aljazeera.net/news/arabic/2017/4/12 ،بتاريخ2017/04/29،على الساعة 15:52 مساءاً.
18. قبلان مروان، "الحوار السياسي في سوريا: جهود للوصول إلى السلام المفقود". مركز الجزيرة للدراسات، 26 مارس 2014، من موقع على الانترنيت:

http://studies.aljazeera.net/ar/files/discussionstrategytosolvearabworldconflict/2014/02/20142610615282400.html.

19. قنديل ناصر، "الربيع العربي ـ حرب الغاز ". من موقع على الانترنيت:

https://www.youtube.com/watch?v=l3L1hAZDCmU.

20. مازن جلال خيربك،"ارتفاع طن الصادرات السورية لأعلى قيمة .. تنمية الصادرات: تحسّن ربحية الاقتصاد السوري من التجارة مع روسيا بنسبة 121%"، الثورة: يومية سياسية، 6/01 /2016، من موقع على الانترنيت:

http://thawra.sy/_archive.asp?FileName=467764427201601052216 29

21. كورد جان، "التدخل الروسي الخطير في الحرب السورية"، باسينور، أكتوبر 2015، من موقع على الانترنيت:

https://www.basnews.com/index.php/ar/opinion/232384

22. المرصد السوري لحقوق الإنسان، 10 ماي 2017، من موقع على الانترنيت:

http://www.syriahr.com

23. مركز أسبار للدراسات والبحوث السورية والشرق أوسطية، "أبعاد التدخل الروسي في سوريا " مركز أسبار للدراسات والبحوث السورية والشرق أوسطية، من موقع على الانترنيت:

www.asbarme.com

24. موسوعة الجزيرة، " من جنيف 1 إلى4..ماذا تحقق؟، من موقع على الانترنيت:

http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/3/4/%D9%85%D9%86

25. ناصر خليفة سمية، "كم عدد سكان سوريا"، من موقع على الإنترنيت:

http://mawdoo3.com/%D9%83%D9%85_%D8%B9%D8%AF%D8%AF_%D8%B3%D9%83%D8%A7%D9%86_%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7

26. نهار حازم، "في تحليل البنية التسلطية للنظام"، من موقع على الانترنيت:

http://www.almodon.com/print/cba4e9c4-93b6-41ce-acd9-46dfec8074c5/88c7449c-6ed4-445d-be4c-0f705cd18274

- **باللغات الأجنبية:**

1. Anna borshchevskaya “russia´s many Interests in Syria”, the washington institute improving the quality of u.s middle East policy, 24 /01/2015, avaliable from:http//www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/russias-many-interests-in-syria.

2. Crawford Jamie and Starr Barbara ",Russiasendsfighter jets to Syriaaftertalkswith U.S". CNN politics, September18/2015,avalaiblefrom:http://edition.cnn.com/2015/09/18/politics/russia-fighter-jets-syria-carter/

3. ERENLERMuharrem"،RUSSIA’S ARAB SPRING POLICY RusyanınArapBaharıPolitikası". Institute of Middle East Studies BilgeStrateji،Cilt 4،Sayı 6،Bahar 2012,p 172 ,a valaible from: asosindex.com/cache/articles/article-1423872720.pdf.

4. GRAHAM THOMAS ",PUSHING BACK OR MOVING FORWARD? Dealing with Russia on Ukraine and Syria".Theamerican interest, February 25/2014, avalaible from:https://www.the-american-interest.com/2014/02/25/dealing-with-russia-on-ukraine-and-syria.

5. Institute for the study op war ,"Russainnavalbasetartus",a valaible from :http://www.understandingwar.org/search/google/russian%20navalbase%20tartus.

6. Isabelle Mandraud, "Guerre en Syrie: quels sont les enjeux des pourparlers d'Astanaentre rebelles et émissaires de Bachar al-Assad ?",europ 1, 23 janvier 2017 , a va liable from:http://www.europe1.fr/international/guerre-en-syrie-quest-ce-qui-se-joue-a-astana-entre-rebelles-et-emissaires-de-bachar-al-assad-2958938.

7. Katz Mark N,"Putin'sForeign Policy TowardSyria". http://informationcollective.org/wp-content/uploads/2013/08/Putin-Syria-MERIA.pdf.

8. Man fredaPrimoz",Why Does Russia Support the Syrian Regim Blocking regime change in Syria".avalaible from:https://www.thoughtco.com/why-russia-supports-the-syrian-regime-2353559.

9. Michael Eisenstadt ,"L'ARSENAL STRATÉGIQUE DE LA SYRIE SHALOM", le magazine juifeuropéen,dans:http://www.shalom-magazine.com/Article.php?id=190116.

10. Mohammed Ayoob ," The Arab Spring: Its Geostrategic Significance". middle East policy council, avalaible from: http://mepc.org/arab-spring-its-geostrategic-significance.

11. NETWORK VOLTAIRE ,"Meeting of the Security Council on the situation Syria: Chinese and Russian vetoes Voltaire", international edition , 4 OCTOBER 2011 ,a valaiblefrom:http//www.voltairenet.org/article171639.html.

12. peace centre .science security journal .Feb 2007. Obtenir:www po.fr/pdf

13. RET KLEIN MARG ON THE way to isolation , "RUSSIAN POLICY ; ON THE way to isolation", avalaible from: www. scpss.org/libs/spaw/uploads/files/Policy/03-30-2012_Russia's_Policy_on_Syria_Klein.pdf.

14. Riva Alberto ", why russiais backing Assad´s Regime in syria." International Business time , 20 oct 2012,avalaibl from:www.Ibtimes.com/why_ russia_baking_assads_regime_syria_7999086 .

15. SAADI SALAM, "Russia hopes its recent military support to Bashar al-Assad will give it political leverage over the Syrian regime and counterWestern military might both in Syria and globally". Sada middle east analysis October 06, 2015, a valaible from:http://carnegieendowment.org/sada/?fa=61521.

16. Scott Wilson,"Obama dismisses Russia as ‘regional power’ acting out of weakness", the washinngton post, March 25/2014, a valiable from:https://www.washingtonpost.com/world/national-security/obama-dismisses-russia-as-regional-power-acting-out-of-weakness/2014/03/25/1e5a678e-b439-11e3-b899-20667de76985_story.html?utm_term=.389f29b5e07f.

17. Sehutte- Robert , la sécurité humaine et l'état fragile (tra: antonio durnsteriner) – Human –

18. The U.S.—Russia Relations after the «Reset»: Building a New Agenda,"A View from Russia" Sergei Karaganovvaldai discussion club".March 2011, a valaible from: vid-1.rian.ru/ig/valdai/US-Russia%20relations_eng.pdf.

19. TRENIN DMITRI, ´The Mythical Alliance Russia’s Syria Policy moscow center´, February 12/ 2013, a valaible from: http//carnegie.ru/2013/02/12/mythical-alliance-russia-s-syria-policy-pub-50909 .